دراسات



إصدارات مئوية الدولة الأردنية 2021

رلى السماعين

حصن السلام

التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك

حصن السلام

التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك

- حصن السلام – التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك
- رلى السماعين
- دراسات
- وزارة الثقافة
- الطبعة الثانية 2021

عمان – الأردن
ص .ب ١٣٢ – عمان
تلفون : ٤٦٢١٧٢٤
تلفاكس : ٤٦٣٧٠٤١
www.jowirters.org
Email:info@jowiters.org

- الإخراج الفني : ناصر الجرارعة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2021/12/6781)

217.109565
السماعين ، رولى هاني
حصن السلام التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك / رولى هاني السماعين . –ط2 .– عمان : وزارة الثقافة ، 2021 .
(248) ص .
ر .إ : (2021/12/6781) .
الواصفات : /**الحوار الإسلامي المسيحي// التسامح الديني// التعايش السلمي// الأردن/**
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي المكتبة الوطنية .

ردمك : ISBN: 978-9957-94-770-5

حصن السلام

التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان
ونموذج العيش المشترك

رلى السماعين

الطبعة الثانية
2021



فهرس المحتويات

شهادات

«وضعت رلى السماعين كتاباً رائعاً عن جهود الأردن لتعزيز العيش المشترك والحوار بين الأديان والسلام في منطقة افتقرت إلى هذه جميعاً في الآونة الأخيرة. وكتابها هو تذكير بضرورة أن يتواصل أتباع جميع الأديان مع بعضهم البعض، وأن تكون التعددية الدينية مصدر قوة للمجتمع».

مروان المعشر

نائب الرئيس للدراسات، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

نائب رئيس الوزراء، ووزير الإعلام ووزير الخارجية الأردني الأسبق

***

«يمرّ العالم العربي والشرق الأوسط الأوسع بعملية طويلة ومكثفة لتحديد وإعادة تعريف الهوية الوطنية والإجماع الوطني. وكتاب رلى السماعين هو مساهمة ضرورية في هذا الحوار المستمر. «حصن السلام» هو دعوة مخلصة لشمول جميع القوى في المجتمع في عملية صياغة ورسم مستقبل أفضل».

الدكتور جودت بهجت

أستاذ الأمن القومي في جامعة الدفاع الوطني، واشنطن، الولايات المتحدة

***

«يعكس كتابك تفانيك في الحفاظ على الحوار بين أتباع الأديان وجعل الأردن مكاناً أفضل لجميع الأردنيين. شكراً لك على ما خصصت من وقت لكتابة وتوثيق أفكار ومعتقدات الأردنيين الحقيقيين الذين يؤمنون بوحدة هذه الأرض. أتمنى لك كل التوفيق وسوف نظل على أهبة الاستعداد دائماً لدعم هذه المساعي».

ميشال نزال

رئيس الاتحاد الأردني لجمعيات السياحة

***

«حصن السلام» هو محاولة لإطلاع القراء على الجهود الحثيثة التي تقوم بها المملكة الأردنية الهاشمية وقيادتها الحكيمة وشعبها الإنساني، والذين تمكّنوا من الحفاظ على أمة قوية متماسكة ورؤية وحدوية. ففي عالم اليوم الذي يتسم بدرجات متفاوتة من الفوضى وعدم الاستقرار والفرقة، يبرز الأردن كدولة متجذّرة في تاريخ المنطقة. فعلى الرغم من الصراعات التي تحيط بها، تمكنت المملكة من التغلب على العقبات من خلال روح التجديد وديناميكية قادرة على دحر المحاولات الانفصالية.

إن ما قامت به المؤلفة، السيدة رلى السماعين، من جمع المصادر لتوثيق المبدأ الأساسي وهو أن المواطنين من جميع الأديان هم مواطنون كاملو الأهلية، أمر مثير للإعجاب. فمن خلال إبراز الجوانب الإيجابية للتشريعات، والمرجعيات الدينية، وحكايا الناس الذين عاشوا دهراً طويلاً كجسد واحد، يحاول هذا الكتاب أن يكون موضوعياً في التطرق للقضايا التي لا تزال بحاجة إلى جهود للتحسين. ونلمس في الكتاب نهجاً واقعياً يتسم بالموضوعية، مما جعل منه وثيقة مهمة تُستثمر في الأمل.

إن الرسالة التي يحملها هذا الكتاب تتماشى مع إيماننا بما يعنيه أن نكون مواطنين أردنيين ومواطنين في هذا العالم، عالم أفضل نبنيه عن وعي

لخدمة رفاه البشرية. إن أردنّنا هو في قلب العالم حيث أننا نقطة توحيد لجميع الأديان والمعتقدات. ونحن قلب الإنسانية، وسنستطيع من خلال جهودنا المشتركة استعادة إنسانية العالم نحو السلام والوحدة والحكمة «ليكون حصناً حقيقياً للسلام».

معالي السيدة هيفاء نجار

وزيرة وزارة الثقافة الأردنية

***

«في الوقت الذي أصبحت فيه قصة الصراع والمواجهات بين الإسلام والمسيحية أخباراً يومية، يأتي كتاب «حصن السلام»، الذي أصدرته رلى السماعين، بمثابة شعاع من ضوء الشمس لإثبات أن الحوار والتعاون المثمر بين أتباع الأديان المختلفة يمكن أن يسهما في العيش السلمي.

وعلى مرّ العصور، جمعت بين المسلمين والمسيحيين أشياء كثيرة تتعدى العداوة والحرب. وهناك أيضاً تاريخ غني في العيش المشترك بينهم اختفى للأسف من ذاكرتنا الجماعية. وكما توثّق السماعين في كتابها، والذي يعرض تجربة الأردن في هذا المجال، فإن أتباع الديانات المختلفة يعيشون في سلام وشراكة، في إطار من التعددية والتنوع تعتز بهما البلاد كثيراً.

وقد نجحت السماعين في أن توضح للقراء تفرّد التجربة الأردنية عبر توظيف أسلوبها الصحفي الخاص في الكتابة، ومن خلال إجراء مقابلات مع الشخصيات والمؤسسات الرئيسية، الوطنية والدولية، التي شاركت في التجربة الأردنية.

تعزو السماعين الفضل للقيادة الهاشمية لمبادراتها الرئيسية في تعزيز العيش المشترك بين أتباع الديانات المختلفة وتعزيز الحوار بينهم. وقد ذكر جلالة الملك عبدالله الثاني مؤخراً في اجتماعه مع قادة دينيين أن الأردنيين فخورون بقيم الحب والتسامح والسلام التي تجمعهم كعائلة، وأشار إلى أن

«الأردن غدا نموذجاً في التآخي والاعتدال والعيش المشترك». وهذا في الواقع ما هو موثق في هذا الكتاب: تجربة الأردن وتواصله مع العالم بهدف الترويج لهذه الرسالة.

نثّني على السماعين في «حصن السلام» وجرأة طرْحها وسعيها لإثبات أن العيش المشترك بين الأديان موجود، لكنه غاب في طيّات النسيان في الآونة الأخيرة. إن هذا الجهد الذي بذلته المؤلفة يمكن أن يكون بمثابة دليل للناس من جميع الأديان في المنطقة الأوسع (الشرق الأوسط) يثبت أن التعاون والتسامح والاحترام إذا سادت، يمكن أن تكون مفتاح السلام.

نيكوس كريستودوليديس

وزير خارجية جمهورية قبرص

المتحدث باسم الحكومة ومدير المكتب الدبلوماسي لرئيس جمهورية قبرص الأسبق

***

«توثق رلى السماعين الحياة والثقافة والجذور العميقة والمصير المشترك للأردنيين، مسلمين ومسيحيين عبر التاريخ. كما تلقي الضوء على دور القيادة الهاشمية الحكيمة وحكمها الرشيد في المملكة وفي المنطقة. ويُعد الأردن نموذجاً مثالياً للأخوّة بين المسيحيين والمسلمين في مجتمع متماسك، حيث يشترك أتباع الديانتين في قيم متشابهة وتطلعات واحدة. تستمد الكاتبة محتوى كتابها من مهنة صحفية ثرية تمتد على مدى 11 عاماً كما أجرت مقابلات مع مسؤولين سابقين وعلماء دين ممن بحثوا في النموذج الفريد للأردن الذي يقف صخرة مستقرة في وسط منطقة متقلبة.

وقد قاد الإرث الغني والحكم الرشيد هذا البلد نحو شاطئ الأمان في منطقة مضطربة هزّها الصراع الطائفي والعرقيّ. ويُعد هذا الكتاب في غاية الأهمية للشباب الأردني وأقرانهم العرب الذين تعتريهم حالة من عدم

اليقين في ما يتعلق بحياتهم ووجودهم. كما أنه مفيد للأجانب الذين يجدون صعوبة في فهم الطبيعة الحقيقية للأردنيين والعرب ككل. تخلص المؤلفة إلى أن الثقافة الغنية للأردنيين ودستور البلاد هي الضمانات الرئيسية للمساواة المستمرة والتعددية في البلاد. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه يجب إعادة النظر في العديد من القوانين والأنظمة بهدف إزالة جميع العقبات التي تحول دون ضمان المواطنة الكاملة لجميع أفراد المجتمع.

ينبغي أيضاً مراجعة المناهج والخطاب العام لمحو التصورات الخاطئة من أذهان الجيل الجديد. إن شبابنا عرضة لتأثير كافة أنواع وسائل الإعلام الاجتماعي وصحافة المواطن المليئة بالمواقف الطائفية المنحازة. وآمل أن يكون هذا الكتاب لبنة أخرى في جدار الحصانة أمام الأصولية والتطرف».

سعد حتر

خبير إعلامي ومدرب، الأردن

***

حين ينظر الناس إلى التسامح الديني كواجب دعت له الأديان جميعاً، ننظر إليه كضرورة إنسانية.. إذ لا يستطيع الإنسان أن يقيّم حياته إلا في ظل مجتمع بشري تتجلى فيه قيم التعايش والرحمة والتسامح، للارتقاء بحياتهم وعمرانهم وحضارتهم بعيداً عن التعصب، الذي يفتك بالعباد والبلاد.

قال تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾.

فالتنوع والاختلاف موجودان ليحصل التعارف والتآلف وتتحقق رسالة الإنسان بعمارة الأرض.

وقد تجلى التسامح الديني بأبهى صوره في الأردن ليس فقط في

التعايش بأمان وسلام، بل تعدى الأمر أن تفتح الكنائس لإفطار الصائمين من المسلمين في شهر رمضان المبارك.

هذا في الوقت الذي يبني المسلمون مسجداً فيسمونه: مسجد المسيح عليه السلام تعبيراً عن هذا التسامح، وأن الأنبياء كلهم إخوة، ومنبع دينهم واحد.

ولا زلت أذكر قصة جدي وكان عمره قد تجاوز التسعين وأجرى عملية جراحية في بطنه ولم يكن معه أحد في البيت إلا زوجة ابنه وأحفاده، فكان يستحي أن يطلب منهن التغيير على جرحه بينما يطلب من جارته المسيحية أم يوسف أن تغيّر له على جرحه، لشدة المودة التي بينهم كجيران، فقد كانوا يتعاملون كإخوة، ويتزاورون ويتهادون بمحبة ومودة.

وتأتي رسالة عمان تأكيداً لكل معاني التسامح والتعايش والرحمة، بين أبناء الطوائف المسيحية فيكون الأردن مثالاً تشيد به المحافل الدولية، كنموذج للتعايش والتسامح .

أشكر الكاتبة على كل ما أوردته في كتابها لتجلية هذا الأمر وتأكيد هذا المبدأ الإنساني المقدس، في وقت تمرّ به الإنسانية بمحنة عظيمة قد يكون سببها الأعظم هو اختلال هذا المبدأ.

سناء عاصم

(صاحبة السمو الملكي الأميرة سناء عاصم المعظمة)

***

«كتبت رلى السماعين تحفة لا بد من قراءتها لكل من يبحث عن ثروة من المعلومات حول الحوار الجاري والنقاش حول العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في هذا الجزء المقدس من العالم.

«حصن السلام: التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك» يأخذ القراء في رحلة مثيرة للاهتمام حيث يقفون

مذهولين من عزم السماعين وشجاعتها وتوازنها التحليلي بالإضافة إلى استخدامها الفعّال لمهاراتها في إجراء المقابلات الصحفية.

و«حصن السلام» يتسق مع فلسفة الهاشميين حول العلاقة بين أتباع الأديان وسيرتهم في هذا المجال مع التركيز بشكل خاص على رؤية ونهج جلالة الملك عبدالله الثاني.

أعتقد أن لهذا الكتاب مساهمة قيّمة في مكافحة الإرهاب والتطرف في الأردن والمنطقة. فالعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في الأردن هو نموذج فريد يستحق الدراسة ويميّز بلدنا الحبيب في جميع أنحاء العالم.

ويجب تبني هذا النهج البليغ والفعّال في طرح موضوع اجتماعي مهم من قبل المدارس وإدراجه كجزء من النظام التعليمي لنشر روح التسامح والسلام والمحبة والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع الأردني.

أشكر المؤلفة على هذا العمل الفني الجريء والجهد الكبير الذي سيصمد أمام اختبار الزمن.

وأوصي بقراءة هذا الكتاب لمساهمته العميقة في مجتمعنا».

د. طلال أبو غزالة

مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة طلال أبو غزالة، الأردن

***

رلى السماعين سيدة مؤمنة انعكس تفانيها في نشر السلام في هذا الكتاب. و«حصن السلام» هو صورة حقيقية لواقع الحوار بين أتباع الأديان من مسيحيين ومسلمين في الأردن. وأمتنا عبارة عن فسيفساء صاغتها أيدي قيادتها وشعبها. يساند الأردنيون في جميع مناحي الحياة بعضهم البعض ويتحدون ضد تهديد التطرف والأيديولوجيات الراديكالية لتراث الأردن العميق الجذور. وتستند هذه الرابطة المشتركة إلى قيم العيش

المشترك السلمي والتسامح والإيمان في «حب الله والأمة والملك».

وسوف تسمع في كل سطور «حصن السلام» نبضات قلوب كل الأردنيين. ومن خلال مقابلات أجرتها رلى مع قادة دينيين وسياسيين متميزين، يمكنك أن تشعر بشهادة موحدة تعكس مبادرات الأردن وتدعو إلى العمل لتمكين صوت قوي ومتحد للحفاظ على الأردن كواحة استقرار في منطقة مضطربة.

يشرّفني أنني عملت مع رلى، وهي مواطنة أصيلة رأيتها تعمل وهي مفعمة بالحماس لعملها. ولديها أسلوب كتابة بليغ وفريد، وهي قادرة على التقاط اللحظة وتسليط الضوء على هذا الموضوع الحيوي. إنني أقدّر هذا الكتاب إلى حد كبير كجهد يؤيد بقوة التعاون بين أتباع الأديان في الأردن. وكما هو مذكور في الكتاب، تذكرنا رلى السماعين بفخر برسالة جلالة الملك عبدالله الثاني: «قوتنا في وحدتنا».

«حصن السلام عمل في غاية الروعة».

القس ديفيد أ. ريحاني

رئيس المجمع الإنجيلي الأردني

***

جميع البشر يشتركون في الإنسانية، وبالتالي كفل لهم الإسلام الحق بالحياة والعيش بكرامة دون تمييز بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مُكرّمٌ لذاته، دون الالتفات إلى ديانته أو عرقه أو لونه أو منشئه؛ فجميع أفراد المجتمع أسرة واحدة، كما نصت عليه كتب الأديان السماوية، فالعيش المشترك يمثل انصهاراً إنسانياً مبنياً على أن الدين لله والحياة للجميع. فالكتب والأديان مرجعيتها ومصدرها خالق متفرد، تختلف العقائد والثقافات فتكتمل بمجملها حضارة الإنسان على الأرض. من بين نقاء

القلب والفكر الناضج والرسالة العميقة، تخرج إلينا رلى السماعين بكتاب «حصن السلام: التجربة الأردنية في الحوار بين أتباع الأديان ونموذج العيش المشترك» والسلام الأهلي في وطن حملت رسالته سلالةٌ عريقة لها مكانتها الدينية وقيادةٌ رسالتها السلام لكل هذا الكون.

بين عشر دول وثلة من الشخصيات المحلية والعالمية تطوف رلى بين العلماء ورجال الدولة داخل وخارج الوطن تبحث في أسفارها عن كل أزهار جمعتنا في وطن الإنسانية، فعبر استقلاله يمضي في كل حقبة مستضيفاً وحامياً وملجأ، لتجد أن العاصمة عمان أصبحت خليطاً بين عدة جنسيات وطوائف وأقليات تعيش في أمن وأمان.

استطاعت السماعين أن تضرب أمثلة سائدة بين أفراد المجتمع الأردني حيث الوئام والقصص التي تبعث على التآخي وتزيد من عمق المحبة والانسجام بين أبناء المسلمين والمسيحيين مستشهدة من القرآن والإنجيل ما تودّ أن تشير إليه من أصول للتعامل الإنساني.

لم تتوغل رلى على منتجها ببث أفكارها وانحيازها لمسار وحالة معينة بل تركت للحوار أن يتعمق للولوج إلى رسالة السلام من خلال الشخصيات التي تمت مقابلتها فهي تقول: إنها تود أن تضع بين يدي الأجيال عظمة هذا الوطن وشعبه وقيادته، وهذا ما أشارت إليه معظم الشخصيات العالمية حيث كانت تخبرهم كيف كان رجل الكنيسة يؤذن في رمضان لأن صديقه المؤذن مريض، وكيف كانت بعض العائلات الأردنية المسلمة تحمي الكنائس، ومنها من معه مفتاح الكنيسة وكيف كانوا يقدمون المشهد المتصالح والمتسامي حتى في المظاهر الدينية.

لقد قدمت رلى عبر سلسلة من اللقاءات والحوارات وحفلات التوقيع لقاء عذباً متجدداً يمثل التسامح والوقوف على وطن يجمعنا على محبته، ونحن نشهد زلازل تبعث على القلق من محيط ملتهب وتكنولوجيا مستعمرة فضاءات الشباب والأسرة منها غير المسؤول.

إن كـتـاب حـصن الســلام حـول الـتـعـايش السـلمي والذي جـاء باللغـة الإنجليـزيـة يأتي من خـلال اللقـاءات العـالميـة للصـحـفيـة رلى التي تعـمل في الجـوردن تايمز ببراعـة وحـرفيـة حيث اختـزل في طيـاته لغـة حوارية رصينة دون تـأويل ورمـزية، بل كان مبـاشـراً وسـاطع الفـكرة والرسـالة.

الأديب سامر المعاني

مدير منتدى الجياد الثقافي

إربد، الأردن

مقدمة

عندما بدأت في الكتابة لصحيفة «الجوردان تايمز» قبل اثنتي عشرة سنة، متخصصة في موضوع الحوار بين الأديان، كان الانطباع الأول الذي تولّد لدي أن المهمة ليست سهلة. وسبب ذلك أن مصادري في حينها، ومعظمهم من القيادات الدينية البارزة، كانوا يجهدون بلا طائل في استيعاب مفهوم الحوار مع أتباع الدين الآخر. كانت الطريق قدماً غامضة المعالم وكانوا لا يزالون يختبرون الأجواء قبل خوض غمار الموضوع. وكانت التصريحات التي اقتبستها حذرة ومصاغة بحرص شديد ومقتضبة. وقد توصلت إثر ذلك إلى استنتاج مفاده أنهم لم يكونوا جاهزين بعد.

وفي الحقيقة إن قيادة البلد كانت تتقدم عنهم بخطوات، حيث كانت «رسالة عمان» قد صدرت مؤخراً تحمل في نصها فهماً واضحاً لما هو الإسلام وما هو مناقض له. وما مضى زمن طويل إلا والحرب في العراق أخذت منحى مأساوياً إذ استعرت فيه فتنة الطائفية، وانقسم الناس طائفياً ودينياً، ليس في الجارة الشرقية للأردن فحسب، بل في المنطقة كلها، مصطفين على أسس دينية وطائفية مدفوعين بغريزة البقاء والدفاع عن النفس.

وقد أصاب المسيحيين جراء ذلك خوف على وجودهم وحياتهم، وغشيت المسلمين حالة من الحيرة والارتباك.

ولكن الأردن، كما هو شأنه دائماً، نجا من هذه الدوامة، وصار للحديث عن العيش المشترك والحوار بين أتباع الأديان طعم آخر وغاية لوجوده، فاستؤنفت الجهود في هذا المضمار بزخم جديد ورؤية أوضح.

أما بالنسبة لي فقد تشكلت لدي نظرة مختلفة بعد أن رأيت علماء مسلمين متنوّرين حريصين على طمأنة إخوانهم المسيحيين أنهم آمنون في وطنهم وأن أتباع الديانتين من الأردنيين هم شركاء في بناء مستقبل البلد. ومن ناحيتهم، بدا رجال الدين المسيحي أكثر وعياً بمهمتهم للحفاظ على أواصر الود التاريخية بين المسلمين والمسيحيين.

وما كان ذلك إلا جزءاً يسيراً من هذا الموقف الناضج، حيث كانت أمام الطرفين، كما أكد الكثيرون، مهمة تنطوي على تحد أكبر لنقل هذه الصورة للعالم دفاعاً عن اسم الإسلام أمام موجة من رهاب الإسلام (إسلاموفوبيا) والصور النمطية التي تتعلق به. وقد وجدتُ أن أولئك المنخرطين في فعاليات حوار الأديان هم الذين كانوا في مقدمة هذه المهمة، متبعين خطى جلالة الملك عبدالله الثاني الذي كان يقود الحملة بنفسه.

لا مجال لإنكار حجم هذه الجهود ولا تأثيرها في ظل حجم التحدي الهائل في وقت اعتلى فيه المتطرفون بقوة كل منصة متوفرة لينشروا الرسالة النقيضة ألا وهي رسالة الكراهية.

فإنه لا أحد من المصادر الذين قابلتهم لغايات هذا الكتاب أو مقالاتي الصحفية ادعى، في أي وقت، أن الغاية من حوار الأديان قد تحققت بالكامل، مقرّين أن الطريق لا يزال طويلاً وأن المعركة من أجل السلام سوف تستمر.

مع ذلك، ما أنجز يستحق التوثيق والمراجعة، وهي غاية الكتاب الذي أطرحه بين أيديكم، فقد تراكمت الانجازات ووقع في خاطري أن هناك حاجة لبيان واقع هذه الجهود: ما الذي تم إنجازه؟ ما الذي جرى بشكل صحيح وما الخطأ الذي حدث؟ وأين الطريق من هنا نحو المستقبل؟

وقد سعيت إلى أن أُقارب هذا الموضوع بالطريقة التي أتقنها أكثر من غيرها، أي كصحفية. فبعيداً عن النص الأكاديمي الصارم، بدأت في إجراء مقابلات مع أناس منهمكين بدافع حوار ما بين الأديان في الأردن على مدى

السنين الثلاث التي سبقت نشر الكتاب باللغة الانجليزية وأعرضها عليكم في صفحات الكتاب. تتلخص فكرتي في عرض نص صحفي مطول يغطي جانبَي التجربة الأردنية: العيش المشترك في المملكة وجهودها لإيصال الرسالة للعالم.

وقد شملت رحلتي لإنجاز هذا الكتاب ترحالاً حط بي في بقاع بعيدة مثل الفاتيكان، فيما قابلت، عبر برنامج سكايب، مصادر في الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما. وطرحت الأسئلة المذكورة سابقاً على كل واحد منهم، يغمرني شخصياً فضول معرفة الإجابات.

ولأنني أؤمن، ويؤمن معي العديد من الناس، أن القيادة الهاشمية في بلدنا تستحق أن تعطى الفضل لما أنجز، ولأن البدء كان من طرفهم أساساً، آثرت أن أبدأ الكتاب بفصل عن فلسفة الهاشميين في حوار الأديان.

أما في الفصل الثاني فقد لخّصتُ المبادرات التي أطلقها وقادها الأردن بشأن الوئام بين الأديان، تبعتها مناقشة هذه المبادرات حول «الطاولة المستديرة».

وقد خصصتُ الفصل الثالث لعرض مقابلات مع شخصيات دولية شاركت في جهود الحوار الديني الأردنية، ليطلعوا القارئ على كيفية تعرّفهم على التجربة الأردنية وانطباعاتهم عنها وكيف شاركوا في النشاطات ذات الصلة بها وما النصائح والمشورة التي يقدمونها كي تدوم التجربة وتؤتي أكلها.

وقد أردت أن يكون الفصل الرابع مختلفاً، يعكس فرادة العلاقة الفريدة بين المسلمين والمسيحيين في الأردن بما تميزت به من دفء وتماسك. إن هذا التفاعل بين الطرفين على مدى التاريخ الذي جمع بينهما قد شهد قصصاً وطرائف تستحق أن نرويها ونتداولها. ولغايات جمع هذه الحكايات وتبويبها قابلت أناساً من كل أنحاء البلد حيث توجد أماكن يختلط فيها أتباع الديانتين ونقلتها لكم لإضفاء مصداقية على هذا الكتاب.

ومن باب الشمولية أيضاً فقد طرحت في الفصل الخامس بعض القضايا الجادة، تاركة للخبراء أن يتحدثوا بحرية عن بعض الأجزاء الناقصة في هذه الفسيفساء الجميلة وكيف يمكن معالجة هذه المشاكل.

أما في القسم الأخير، وهو الملاحق، فقد أوردت مختارات من مقالاتي التي نشرتها في صحيفة الجوردان تايمز، إضافة إلى نصوص كل مبادرات الحوار التي أطلقها الأردن في سعيه لنشر الوئام بين الأديان.

وأرجو في الختام أن يكون هذا الجهد إضافة قيّمة لتوثيق رحلة الأردن في طريق صنع السلام ومساهمة في هذا المسعى الطيب.

شكر وتقدير

الغاية من وضع هذا الكتاب هي التوثيق التاريخي الموضوعي لعقدٍ من الإنجازات التي حققها الأردن في مجال الحوار بين الأديان. ومنذ الخطوات الأولى التي بدأتها المملكة بهذا الاتجاه، أسعفني الحظ أن أكون شاهدة عيان على الجهود الطيبة التي بُذلت لتعزيز الحوار الديني وتوضيح الصورة القاتمة التي برزت في هذه المرحلة التاريخية.

وقبل أن أتقدم بشكري وامتناني للدعم غير المحدود الذي حظيت به لنشر هذا الكتاب، أو أن أعبر عن إجلالي وإكباري للأشراف الهاشميين لِما نهضوا به من حملة إنسانية تحث على احترام «الآخر» في إقليم يصدق الوصف فيه أنه لا يزال ملتهباً بالطائفية والكراهية.

ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور لولا العون القيّم الذي وجدتُه من مجموعة واسعة من الأشخاص الذين التقيت بهم في مجال عملي كصحفية مهتمة بتغطية الأحداث والفعاليات المتعلقة بالحوار بين الأديان. أشكر الرب العظيم لأجل هؤلاء الناس الذين وضعهم في طريق هذه الرحلة التي خضتها.

وأخص بالذكر الأستاذ محمود العابد، محرر الكتاب، الذي سخر لي مشكوراً كل خبرته ونصحه وصبره. وأشكر والديّ الدكتور هاني ونانسي، وزوجي سعد نفاع، لدعمهم وتشجيعهم المتواصل وثقتهم غير المحدودة. وسأظل مدينة للأبد لكل أصدقائي الذين لم ينسوني في صلواتهم في لحظات ذهب مني عزمي وأوشكت على الاستسلام. والفضل كل الفضل لله عز وجل.

لماذا ترجم إلى العربية؟

عندما عزمت على تأليف هذا الكتاب، اخترت أن يكون باللغة الانجليزية لأنه موجه بالدرجة الأولى للعالم وضيوف المملكة الأعزاء، والهدف هو تسليط الضوء على جهود الأردن في إطلاق وقيادة جهود الحوار بين أتباع الأديان على مستوى العالم، وهي مسيرة مباركة بقيادة الهاشميين وعلى رأسهم جلالة الملك عبدالله الثاني حفظه الله ورعاه.

وكان قد وقع في خاطري أن هذه الجهود تحتاج لمساهمة كل واحد منا في لفت الأنظار إليها ودعمها، كل في مدى استطاعته ومن حيث موقعه، فهي تستحق منا ذلك، وهي مصدر فخر واعتزاز لكل اردني وكل محب للسلام وخصم للتطرف والراديكالية والعنف ومن يمارسه.

وقد حقق الكتاب درجة كبيرة من الأهداف التي وضع لها، ووصلت الرسالة إلى جزء لا بأس به من الجمهور المستهدف، وبقي وثيقة دائمة ومدونة تخلد هذه المساعي وترسم، من خلال الشخصيات التي قابلتها لغايات هذا الكتاب، خريطة الطريق لاستدامة الجهد وتجاوز العقبات التي تواجهه وتجنب الأخطاء التي وقعت في هذه السنوات.

وجاءت ردود الفعل إيجابية في الأعم الغالب. وكانت هناك أصوات في داخل المجتمع الأردني ومن الإخوة العرب ممن عرفوا عن الكتاب، تطالب بنسخة عربية، وأخص بالذكر معالي الأستاذ المثقف وزير الثقافة الأسبق السيد نبيه شقم الذي شجعني منذ البدايات على ترجمة الكتاب وأن لا أحرم القارئ بالعربية من فوائده.

وقد ارتأيت ألا التزم بحرفية النص في الترجمة، فهناك إضافات

وحذف استدعاها الأسلوب العربي، وتحديث لبعض المعلومات، وإلحاق بعض النصوص التي صدرت بعد طباعة النسخة الانجليزية منها مقال معالي الدكتور جواد العناني استعرض فيه الكتاب ونشرته صحيفة الجوردان تايمز. وتغطية لزيارتي إلى حاضرة الفاتيكان في روما بمناسبة إهداء الكتاب إلى قداسة الحبر الأعظم البابا فرانسيس في مايو 2018. ومنها كذلك مقابلة مع الأستاذ الكبير رؤوف أبو جابر تتناسب مع محتوى الكتاب، وكانت الظروف لم تسمح بمقابلة استاذنا أثناء إعداد النسخة الانجليزية، وله مني كل الشكر والامتنان على مساهمته القيمة. وهناك مِن مَن قابلتهم قد استوفتهم المنية وأقصد الكاردينال جان لويس توران.

سيلاحظ القارئ خلال قراءته للكتاب مصطلحي «الحوار بين الاديان» و«الحوار بين أتباع الأديان» وهما يعنيان الامر ذاته مدركين بأن الاديان لا تتحاور من ذاتها انما أتباع الديانات هم من يتواصلون ليصلوا إلى العامل المشترك الاكبر بين الأديان واتباع اللادين وهو الانسانية.

هذه النسخة العربية بين أيدي القراء الأعزاء، إلى جانب النسخة الانجليزية التي صدرت عام 2017، الشكر كل الشكر لكم ولمن ألهمني أن أخط أول سطر في هذا المؤلف، سيدي صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني، الشخصية الأبرز عالمياً في جهود نشر الوئام بين الأديان والمناهض الذي لا تلين له عزيمة في مقاومة الفكر الظلامي والكراهية والتطرف. والشكر لأصحاب السمو الأمراء الهاشميين الذين اعتمد عليهم جلالته في إدارة هذا الملف وأحسنوا في ذلك أيما إحسان، وأصحاب المعالي والسعادة والفضيلة والنيافة الذين آمنوا برسالة العيش المشترك وأدلوا بدلوهم في هذا المسعى المبارك.

رلى هاني السماعين

تمهيد

ثيوفيلوس الثالث
بطريرك القدس

تشكل المملكة الأردنية الهاشمية، رغم حجمها المتواضع ومواردها الضئيلة والوضع الجيوسياسي الصعب الذي تعيش فيه، قصة نجاح عظيمة في عصرنا. إذ تحت قيادة جلالة الملك عبدالله الثاني، فإن الطريق للمضي قدماً في هذا البلد كان ولا زال يتسم بالتوازن والفهم المتبادل وتقبل الاختلافات التي تعزز كرامة كل فرد فيه والتمسك بالوحدة الوطنية على السواء. وهذه العقلية هي التي ساعدت في مكافحة التطرف الديني وتعزيز الشعور بالسلام في جو من التنوع الديني.

وكرئيس للطائفة المسيحية في الأرض المقدسة وممثل ورثة الأماكن المقدسة، فإنني شاهد على الدور الأساسي للمملكة الهاشمية كوصي وحارس على المقدسات المسيحية والإسلامية في القدس. إن أهمية هذا التقليد الذي اقترن باسم الأردن هو ما أنتج الثمرة التي نراها الآن ألا وهي أمة ترى في التنوع والوئام الديني أحد أقوى أصولها.

نهنئ السيدة رولا سماعين على إنجازها الأخير، كتاب حصن السلام، الذي يتعمق في تجربة المملكة الأردنية الهاشمية وجهودها للسمو فوق العقبات التي كانت السبب في زوال دول أخرى في الشرق الأوسط.

إن مسألة العيش المشترك والتفاهم الديني في أهم بقاع الأرض وأعظمها يمكن أن تحمل في طياتها مفتاح السلام، بشرط أن نبرز واقع

هذا العيش المشترك بأوجهه العديدة ونتشاركه ونحس به جميعاً. ويمكن للإعلام أن يساعدنا في هذه المهمة، ويمنحنا هدية رؤية «الآخر». ونحن أيضًا نشكر ونشيد بالسيدة سماعين التي كتبت لأكثر من عشر سنوات في هذا الموضوع لصحيفة الجوردان تايمز.

نحن نؤمن بأن هذا الكتاب يمثل شهادة على تطور أمةٍ برزت، بالرغم من التحديات الهائلة والمتنامية، كنموذج يحتذي به العالم. وكما يقول متّى المبشر: «لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل» (متى 14:5).

مع بركاتنا البطريركية وأطيب التمنيات.

مدينة القدس المقدسة

3 كانون الأول 2016

الفصل الأول
فلسفة حوار الأديان عند الهاشميين

مقدمة

الهدف من هذا الفصل هو أن يكون مقدمة للفصول التي تليه من الكتاب، وتحليلاً للمبادئ والقيم التي وَجّهتْ على مدى العقود الماضية سياسات وممارسات حكامنا الأشراف الهاشميين نحو تعزيز الحوار الديني ودعمهم للمسيحيين.

ولأننا نتحدث عن «سياسات» وقواعد الحوكمة، فإن هذا الفصل يركز على موضوع القيادة، ويستعرض سجل مواقف ومبادرات الحوار الديني للهاشميين الذين حكموا الأردن والمنطقة ابتداء من الثورة العربية الكبرى عام 1916، ويغوص في التاريخ ليعود بنا إلى فجر الإسلام عندما وطئت جيوش المسلمين أرض بلاد الشام، حيث عاش فيها المسيحيون قبلاً لأكثر من نصف قرن.

إن الجزء الأكبر من الفصل سيخصص في الدوافع الرئيسية لسياسة الحوار الديني التي أطلقها جلالة الملك عبدالله الثاني، بالاستناد إلى خطاباته ومقابلاته الصحفية وتصريحاته منذ توليه سلطاته الدستورية.

بالمحصّلة هذه القضية كانت ولا زالت جزءاً لا يتجزأ من سياسة الأردن الداخلية والخارجية، خصوصاً بعد بروز موجة الإرهاب والتطرف وكذا في أعقاب تفجيرات الحادي عشر من أيلول.

ولغايات كتابة هذا الفصل، التقيت أكثر من مرة بالمستشار الخاص لجلالة الملك السيد علي الفزّاع ومع المؤرخ المختص بتاريخ الهاشميين الدكتور

بكر خازر المجالي. وقد تعزز البحث بالدراسة المعمقة التي ساهمت بها الدكتورة المؤرخة والباحثة هند أبو الشعر حول تاريخ المسيحيين في الأردن.

تحدث الفزّاع عن فلسفة الحوكمة عند الهاشميين، والتي تقوم على مبدأ المواطنة التي هي بدورها مرادف لـ«تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد الشعب أو الرعية، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو الديانة، أو القناعات أو أية اعتبارات أخرى».

وأضاف: «وقد تبنى القادة الهاشميون هذا المبدأ في الحكم منذ بداية الثورة العربية الكبرى، وعند تأسيس دولتهم في سوريا والعراق والأردن».

وأوضح المجالي أن سياسة المساواة هذه قد تجسدت في الشعار الذي رفعه الملك فيصل الأول، ملك العراق وهو «الدين لله والوطن للجميع»، مضيفاً أن هذا المبدأ مناسب جداً في بلد مثل العراق لما يتسم به من فسيفساء دينية وإثنية.

من الواضح أن هذه السياسة قد نجحت، حيث أن العراق عاش في ظل الهاشميين أكثر عهوده استقراراً وهدوءاً، بالتضاد مع ما مرّ ولا يزال يمر به هذا البلد من أحوال فوضوية منذ ثلاثة عشر عاماً. ويرى الفزّاع في ذلك دليلاً واضحاً على أن فلسفة الحوكمة عند الهاشميين تعتمد حقيقة على مبدأ المواطنة.

«هذا النهج مستوحى من الأسلوب الإسلامي في الحكم منذ عصر الخلفاء الراشدين. الإسلام يدعو إلى المساواة والعدالة لجميع الأشخاص وأعضاء المجتمع. ومن هذا المنطلق، لا ينظر الهاشميون إلى أبناء الديانات الأخرى أو الأقليات العرقية بنظرة مختلفة أو دونية عن الأغلبية المسلمة»، ويقول الفزّاع «الجميع مواطنون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات».

وافقه المجالي في ذلك قائلاً: «نحن كأردنيين نرفض تماماً مصطلح «الأقلية» عندما نشير إلى المسيحيين العرب، الذين حقوقهم مضمونة في الدستور كمواطنين أردنيين».

وأضاف أنه في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان النمط الاجتماعي السائد هو العائلة الواحدة الكبيرة. «لم يكن الأردنيون في ذلك الزمن يشعرون بأية فروق على أساس الدين، فالكل سواسية يعتنقون نفس القيم الاجتماعية».

وبرغم ذلك، فإن الهاشميين كانت لهم رؤية أوسع تتجاوز المساواة والمواطنة.

يقول الفزّاع إن قادة الثورة ومفكريها والمدافعين عنها كانوا يمثّلون مجمل الطيف الفكري والديني، والمسيحيون على وجه الخصوص كان لهم دور بارز في تمهيد الطريق للثورة وفي بناء الدولة الأردنية لاحقاً.

وأوضح قائلا: «منذ اليوم الأول لتأسيس إمارة شرق الأردن التف حول الملك المؤسس وتحت قيادته العديد من أحرار الأمة، منهم المسلم والمسيحي والدرزي والسوري والعراقي والموريتاني واللبناني والحجازي والشركسي والشيشاني وغيرهم الكثير. وإذا نظرنا إلى قائمة الجيل الأول من رجال الدولة الأردنيين الذين عملوا مع الملك المؤسس، سنجد أن معظم الذين تسلموا رئاسة الوزراء في هذا البلد لم يكونوا من أصول أردنية، فمنهم اللبناني والسوري والفلسطيني».

وأشار الفزّاع إلى أن هذه الروابط «الخاصة جداً» بين مكوّنات المجتمع الأردني لها جذور تاريخية عميقة، حتى قبل ظهور الإسلام والدولة الأردنية الحديثة.

«هذه العلاقات التاريخية والعيش المشترك عبر آلاف السنين أدت إلى وحدة التكوين الثقافي لأبناء هذه المنطقة، فمجموعة القيم والأعراف والتقاليد والآمال والتحديات هي نفسها عند المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

أما موضوع الدين فهو عنصر من عناصر التكوين الثقافي لهذا المجتمع، إلى جانب المكوّنات الأخرى المماثلة والمهمة التي تشكل في مجملها

الجانب الأكبر من البنية الثقافية والنفسية والاجتماعية لأية أمة أو مجتمع».

وأضاف المجالي: «إن المسيحيين لعبوا دوراً رئيسياً في الثورة العربية الكبرى كمشروع قومي. وكان لشخصيات مسيحية عربية مثل اسكندر عمون وجورج حداد وجوزيف هاني وجبرائيل حداد ونجيب عازر ويوسف الحايك والمؤرخ جورج انطونيوس الذي التقى الشريف الحسين بن علي في منفاه في قبرص، كان لهؤلاء القادة تأثير رئيسي على النهضة الفكرية، إضافة إلى مساهمات من قبل مسيحيين أردنيين مثل عودة القسوس، وهو رجل مثقف وموقّر، لعب دوراً رئيسياً في انتفاضة الكرك ضد الأتراك في عام 1910، أي قبل ست سنوات من اندلاع الثورة العربية الكبرى».

وفقاً لهند أبو الشعر في دراستها حول تاريخ المسيحيين في الأردن، فإن بدايات الثورة العربية الكبرى شهدت التركيز على تأسيس «الفيلق العربي» والهيئة التشريعية، بالإضافة إلى إطلاق سوريا الكبرى. وقالت إن هذه الخطط تستند إلى سياسة وطنية واسعة تم غرسها في أذهان أجيال من الأردنيين.

وقالت إن التنوع كان جزءاً من العقلية السائدة، رغم ظهور جماعات دينية في مراحل متأخرة طالبت بدولة إسلامية، بالإضافة إلى ظهور القوميين الذين تبنوا مبدأ العروبة باعتباره مبدأهم الفكري وتركوا بصماتهم داخل المجتمع الأردني، شاملاً المسيحيين.

تقول الباحثة: «وعلينا أن نؤكد أن القيادة الهاشمية التي حملت الراية واحتضنت أفكار أحرار الثورة العربية الكبرى، لعبت دوراً أصيلاً في ضمان التوازن والاعتدال وأظهرت احتراماً كبيراً لدور المواطنين المسيحيين منذ بداية الكيان الوطني في عام 1921».

لقد دافع الهاشميون فعلياً عن المسيحيين، وخاصة الأرمن خلال محنتهم وهجرتهم في أواسط العقد الثاني من القرن العشرين. فأثناء

زيارته للأردن عام 2014 قال الرئيس الأرمني السابق سيرج سركسيان إن الشريف الحسين بن علي، قائد الثورة العربية الكبرى، وأبناءه، قدّموا دعماً كبيراً وحماية للاجئين الأرمن في المنطقة خصوصاً في عام 1917، عندما «اعتنوا بالأطفال والنساء الأرمن وحافظوا على ممتلكاتهم».

أثرى المؤرخ والمؤلف الأردني البارز الدكتور علي محافظة هذه القصة بتفاصيل أكثر وذلك في مقال له في جريدة الرأي بتاريخ 13 آذار 2014.

يقول: «لجأتْ جماعات منهم إلى قبيلة شمّر في شمال العراق... طالبين الحماية من شيخي قبيلة شمّر الأمير فيصل الجربا وشقيقه عبد العزيز الجربا. علم الحسين بن علي، شريف مكة والقائد الأعلى للثورة العربية الكبرى، بلجوء الأرمن إلى قبيلة شمّر، فبعث برسالة إلى شيخي شمّر الأمير فيصل وشقيقه الأمير عبد العزيز الجربا، مؤرخة في 31 أيار 1918، يحثهما على مساعدة اللاجئين إليهم من الطائفة اليعقوبية الأرمنية، وأن يحافظوا عليهم كما يحافظون على أنفسهم وأموالهم وأبنائهم.

«كما طلب الشريف منهما أن يمنحا الباحثين عن الملاذ الآمن ما يحتاجونه سواء أثناء إقامتهم أو سفرهم لأن الأرمن مواطنون أحرار غير مسلمين (من أهل الذمة) يتمتعون بحماية المسلمين. وذكّر الشريف الأميرين بتعاليم النبي محمد (ﷺ) بالاعتناء بأهل الذمة مؤكداً أن أولئك الذين يتسببون في أذيتهم ولو أخذوا عقال بعير بطريقة غير قانونية سوف يكونون أعداءه إلى يوم الدين».

يفضل الفزّاع تعبير «الحياة المشتركة» بدلاً من «العيش المشترك» بين المسلمين والمسيحيين في الأردن، ويقول إن هذه المسألة لا تحتاج إلى وسائل إعلام لترويجها وتعزيزها محلياً.

ويضيف: «نحن مجتمع صغير، وأسرة واحدة لا يمكن لأية تهديدات أن تتحدى وحدتنا. لكن ربما نحتاج لوسائل الإعلام لنقل صورة العيش المشترك المشرقة هذه إلى الخارج وترويجها حتى تكون مثالاً وقدوة

للآخـرين من جـهـة ولتـصـحـيح الانطبـاعـات والأفكار المغلوطة التـي لدى الكثيرين عن هذه المنطقة من جهة أخرى، وبالذات طبيعة العلاقة بين أتباع الديانات السماوية هنا. وبالتأكيد فإن جلالة الملك عبدالله الثاني يبذل جهوداً كبيرة في شتى المحافل وبشتى الوسائل لنقل هذه الصورة المشرفة إلى العالم من حولنا».

فلسفة الملك عبدالله الثاني في الحوار الديني

مقدمة

كان جلالة الملك عبدالله الثاني أول قائد عربي ومسلم يزور الولايات المتحدة بعد هجمات 11 أيلول الإرهابية، وهناك أوضح أن الأردن سيحارب الإرهاب من خلال توضيحه للعالم ماذا يعني الإسلام ولماذا لا علاقة للإرهاب بهذا الدين.

وفي مؤتمر صحفي مع الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش، أوضح الملك أن الإرهابيين يمثلون الشر ولا يتكلمون باسم العرب والمسلمين ولا يعكسون قيَم هذه الأمة ومعتقداتها الحقيقية.

وقال: «إن ما يؤمن به هؤلاء الناس هو تماماً ضد المبادئ التي يؤمن بها العرب المسلمون».

كانت الهجمات الإرهابية نقطة تحوّل في ما يتعلق بجهود الأردن المتعلقة بالحوار بين الأديان. وقد اتخذت سياسات المملكة في هذا المجال بعداً دولياً ونهجاً أوسع نطاقاً يسعى إلى تعريف كيف ينظر الإسلام الحنيف إلى الآخرين وتعريف موقفه تجاه الحضارات الأخرى.

وكمطلب مسبق، أراد الأردن عرض نموذج العيش المشترك الإسلامي-المسيحي في بلد تستمد منه السلالة الحاكمة شرعيتها من حقيقة أن الهاشميين هم أحفاد النبي محمد (ﷺ) وحاملو رسالة الإسلام.

وقد اتفقت المصادر والأطراف الذين جرت مقابلتهم لغايات هذا الكتاب على أنه لا توجد حاجة إلا إلى الحد الأدنى من الجهود لجعل العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الأردن مثالية. وفي الواقع، فإن رؤساء

الكنائس من جميع الطوائف هم شركاء نشطون في نشر التقارب الديني الذي يقوده الأردن في العالم وهم يدافعون عن الإسلام مثل نظرائهم المسلمين.

ثوابت فلسفة حوار الأديان عند جلالة الملك عبدالله الثاني

فحصت المؤلفة لغايات هذا الكتاب ما كُتب عن الأمور المتعلقة برؤية جلالة الملك عبدالله الثاني حول الحوار بين أتباع الأديان، بما في ذلك خطابات جلالته والمقابلات الصحفية والتصريحات والنشاطات.

وفي ما يلي نرفق المبادئ المستمدة من هذه الكتابات الرائعة المتعلقة بالطريقة التي ينظر بها الملك إلى العنصر المسيحي في المجتمع الأردني وحيوية مساعي الحوار بين أتباع الأديان وضمن الدين الواحد، ولماذا تولى الأردن هذه المهمة كرائد عالمي في مجال الحوار بين أتباع الأديان، إلى جانب موقفه حيال المقدسات المسيحية في فلسطين وكيفية الرد على الفكر المتطرف.

وبالاختصار، فإن جلالة الملك ركّز في رسائله إلى العالم في العقد الماضي على ما يعنيه أن يكون المرء مسلماً وماذا يعني أن يكون أردنياً.

1. الوئام الديني يحقق السلام والازدهار في العالم

في خطاب ألقاه جلالته في مؤتمر «نهضة الأمة للحوار بين الأديان» بعنوان «إسلام من أجل السلام والحضارة» عُقد في جاكرتا، إندونيسيا في 26 شباط 2014، قال: «فأينما وجد النزاع، يمكن للحوار أن يحقق السلام. وإذا ما حل السلام، يمكن للحوار تحقيق الوئام. وحيثما وجد الوئام، يمكن للحوار أن يحقق الصداقة. وعندما تنشأ الصداقة، يمكن للحوار أن يحقق العمل المشترك المفيد للجميع».

تبرز الفكرة نفسها في ملخص عن الرؤية الملكية للحوار بين أتباع الأديان على الموقع الإلكتروني الخاص بجلالة الملك.

«فمن خلال جمع أمم العالم، وأتباع الديانات المختلفة والمنتمين إلى الثقافات المتنوعة على طاولة الحوار، يسعى جلالة الملك إلى التقدم بفهم مشترك لهموم الإنسانية وما يربط بينها».

2. العيش المشترك والتسامح الديني متأصلان في الإسلام الحنيف

في خطاب جاكرتا المذكور آنفاً قال جلالة الملك: «قبل وقت طويل من نشوء العالم الحديث المعولم، كانت هناك الأمة، أي المجتمع المسلم الواحد على امتداد العالم. وقبل وقت طويل من تقارب الثقافات المتباعدة بفضل التقنيات الحديثة، كان الإسلام مضرب المثل في العيش السلمي والمساواة في الكرامة بين جميع الناس».

3. الوجود المسيحي متجذّر في الأردن والمجتمعات العربية وحماية حقوقهم واجب ديني

«نحن نعتز بأن الأردن يشكل نموذجاً متميزاً في العيش المشترك والتآخي بين المسلمين والمسيحيين. كما نؤمن أن حماية حقوق المسيحيين واجب وليس فضلاً أو مِنّة، فقد كان للمسيحيين العرب دور كبير في بناء مجتمعاتنا العربية، والدفاع عن قضايا أمتنا العادلة».

«المسيحيون العرب هم الأقرب إلى فهم الإسلام وقيَمه الحقيقية، وهم مدعوون إلى الدفاع عنه في هذه المرحلة، التي يتعرّض فيها إلى الكثير من الظلم، بسبب جهل البعض بجوهر الإسلام، الذي يدعو إلى التسامح والاعتدال، والبعد عن التطرف والانعزال». - من خطاب جلالة الملك في اجتماع مع المشاركين في مؤتمر «التحديات التي تواجه المسيحيين العرب» في 3 أيلول 2013.

وقد أكد الملك أن حماية الأماكن المقدسة المسيحية في القدس جزء لا يتجزأ من سياسة الأردن لحماية الوجود المسيحي.

4. أخذ زمام المبادرة في الحوار الديني واجب على الهاشميين، لكنه أيضاً خدمة للأمة

«إننا إذ نأخذ على عاتقنا إطلاق وتنفيذ هذه المبادرات وغيرها، فإن دافع ذلك ليس فقط واجبي كسليل النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، وراعي الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في القدس، بل خدمة لأمتنا، التي تعتبر الحوار فرض كفاية، والحمد لله وحده على كل ذلك...». – مؤتمر جاكرتا 2014.

5. على المسلمين أن يفهموا دينهم بشكل أفضل ويكسبوا احترام العالم في المقام الأول

بعد سنة من إطلاق رسالة عمان عام 2014، دعا جلالة الملك إلى مؤتمر إسلامي دولي عُقد في عمان بمشاركة 200 من أبرز علماء الدين الإسلامي من 50 دولة، اتفقوا جميعاً على الاعتراف بالمذاهب الإسلامية الثمانية ورفضوا التكفير ووضعوا الضوابط لعملية إصدار الفتاوى.

6. التحديات المشتركة التي تواجه المسلمين والمسيحيين تتطلب تضافر الجهود لتجاوزها

في الكلمة التي ألقاها جلالة الملك لدى استقباله زعماء الكنائس العرب والأجانب المشاركين في مؤتمر «التحديات التي تواجه المسيحيين العرب» في 2013، ذكر جلالته إن هذه التحديات، والتي تشمل العنف داخل الدين الواحد والصراع الطائفي والأيديولوجي «تتطلب جهوداً منسقة وتعاوناً كاملاً بيننا جميعاً للتغلب عليها».

7. التطرف يعتاش على الفقر وضعف التنمية وغياب العدالة

«فالتطرف يتغذى على انعدام الأمن الاقتصادي والإقصاء. ومن أجل إيجاد مزيد من الشركاء في بناء السلام العالمي، تحتاج الشعوب إلى فرص لتحقيق إمكاناتها وبناء حياة كريمة. فتمكين الناس أقوى رسالة

تعبّر عن الاحترام. – من خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني أمام البرلمان الأوروبي، ستراسبورغ – فرنسا في 10 آذار 2015.

8. يجب التصدي لظاهرة الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) بالتوازي مع محاربة الفكر الديني المتطرف

في الخطاب نفسه، حث الملك الحكومات الأوروبية على تعزيز «الاحترام المتبادل» وعلى خلق «مجتمعات إدماجية».

قال: «التعدي على الآخرين وعزلهم وإهانة الشعوب وأديانها ومعتقداتها وشعورها الديني انتكاسة للمجتمعات. فالمستقبل يُنشد بالوحدة والاحترام».

وقال: «وتُعد أوروبا شريكاً هاماً في هذا المسعى، خصوصاً في المساعدة على محاصرة ظاهرة الخوف من الإسلام المتنامية عالمياً، وهي ظاهرة هدّامة تتغذى على الأفكار المغلوطة وتخدم غايات المتطرفين وأهدافهم».

الفصل الثاني
استعراض أهم مبادرات حوار الأديان ونظرة تقييمية

مقدمة

انطلقت مبادرات الحوار بين أتباع الأديان في الأردن في أوائل التسعينات بهدف نشر السلام والوئام ليس في الأردن فقط بل في جميع أنحاء العالم.

ينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام. الأول هو استعراض لجميع المبادرات الرئيسية للحوار بين أتباع الأديان التي أطلقها الأردن، مع تحديد مختصر لأهدافها ومحتوياتها ومراحل تقدمها ومعلومات أخرى ذات صلة.

أما القسم الثاني فهو جوهر هذا الكتاب، وهو تقييم لما تم إنجازه من خلال هذه المبادرات: ما الذي تحقق بشكل صحيح، أين وقع الخطأ، وإلى أين نتوجه من هنا؟

أما المنهجية المطبقة في هذا التقييم فهي ما يمكن تسميته «أسلوب الطاولة المستديرة»، حيث أجرت المؤلفة مقابلات مع شخصيات رئيسية شاركت في دوافع الحوار بين أتباع الأديان التي قادها الأردن، والذين وافقوا على إجراء مقابلات معهم لغايات هذا الكتاب. وقد أجريت المقابلات في صيف عام 2014 وطوال عام 2015 وجزء من عام 2016؛ أي أنها بدأت بعد مرور عقد على إصدار رسالة عمان.

وقد طُلب من الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أهمية المبادرة المعنية وما تأثيرها على أرض الواقع؟

2. ما الذي تم إنجازه؟

3. ما التحديات التي واجهتها؟

4. ماذا يمكن أن نفعل أكثر من ذلك لتحقيق الهدف النهائي؟

وتَرِد الخلاصة في القسم الثالث، حيث تلخّص نتائج المقابلات وآراء الشخصيات الذين تمت مقابلتهم.

القسم الأول: المبادرات

مقدمة

بدأت رحلة الأردن في تقريب أتباع المسيحية والإسلام من بعضهم في مطلع التسعينات، بحسب كتاب نشره سمو الأمير غازي بن محمد بن طلال بعنوان «عشرون عاماً من المبادرات الدينية التاريخية»، يغطي جهود سموه ومساهماته في هذا المسعى بين عامي 1993 و2013، نشرته دار رتب في عام 2013.

وقد أهدى سمو الأمير، وهو مستشار جلالة الملك للشؤون الدينية والثقافية والمبعوث الشخصي لجلالته، نسخة من الكتاب للمؤلفة لتتخذه مرجعاً رئيسياً يساعد في بناء صورة شاملة للجهود الدؤوبة التي بذلها سموه، والذي يعطي مجموعة كبيرة من الأشخاص الآخرين الذين ساهموا في مهمته النبيلة ما يستحقونه من فضل.

وفي الواقع، فإن العنوان الكامل للكتاب هو: «عشرون عاماً من المبادرات الدينية التاريخية في المملكة الأردنية الهاشمية التي تحققت على يد صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد بن طلال والعديد العديد من الأصدقاء، 1993 – 2013 للميلاد».

في مقدمة الكتاب (صفحة 2)، يرد أنه «وبشكل عام، فإن هذه المبادرات الدينية توسّعت في دوائر متحدة المركز؛ حيث بدأت في التسعينات من

القرن الماضي وكان محور تركيزها الأردن والأردنيين؛ ثم امتدت لتشمل الإسلام والمسلمين في كل مكان...».

رسالة عمان ومؤتمر علماء المسلمين

تُعد رسالة عمّان المبادرة الأم لكل مبادرات الأردن للحوار بين أتباع الأديان، وكانت نقطة تحوّل في نهج البلاد للحوار بين الثقافات، حيث لعب الأردن دور المدافع عن الإسلام الحقيقي وسط حالة الارتباك التي أعقبت هجمات 11 أيلول الإرهابية وفوضى الفتاوى الدينية وتفسير النصوص الإسلامية. ووفقاً للعديد من الباحثين والمراقبين، فإن ثورة تكنولوجيا المعلومات وتعدد القنوات الفضائية قد عمّقا حالة الارتباك هذه وتركا غالبية المسلمين عالقين في حال من العجز عن تحديد أية فتوى يتبعون، بينما اتخذ آخرون مواقف متطرفة، إما التخلي عن الدين مطلقا أو تبني الأصولية الدينية.

ووفقاً لموقع رسالة عمان الرسمي، أطلق جلالة الملك عبدالله رسالة عمّان كبيان مفصّل عشيّة السابع والعشرين من رمضان المبارك عام 1425هـ/ التاسع من تشرين الثاني عام 2004، في عمّان، الأردن، بهدف إعلان «على الملأ حقيقة الإسلام، وما هو الإسلام الحقيقي، وتنقية ما علق بالإسلام مما ليس فيه، والأعمال التي تمثّله وتلك التي لا تمثّله». وكان الهدف منها أن توضح للعالم الحديث «الطبيعة الحقيقية للإسلام وطبيعة الإسلام الحقيقي».

ومن أجل إعطاء هذا البيان شرعية دينية أكبر، أرسل حينها جلالة الملك عبدالله الثاني بالأسئلة الثلاثة التالية إلى أربعةٍ وعشرين عالماً من كبار علماء المسلمين المرموقين من جميع أنحاء العالم، يمثلون جميع المذاهب والمدارس الفكرية في الإسلام: (1) من هو المسلم؟ (2) وهل من المسموح إطلاق صفة التكفير؟ (3) ومن له الحق بإصدارالفتاوى؟

واستناداً إلى الآراء التي أصدرها هؤلاء العلماء البارزون، من كبار السلطات السنية والشيعية، دعا جلالة الملك عبدالله الثاني، في تموز 2005، إلى عقد مؤتمر إسلامي دولي في عمان يشارك فيه مئتان من قادة العلماء المسلمين البارزين من خمسين دولة. وهؤلاء أصدروا بالإجماع حكمهم على ثلاث قضايا رئيسية غدت تُعرف في ما بعد كمحاور رسالة عمّان الثلاثة وهي:

1) التأكيد على شرعية المذاهب الإسلامية الثمانية (الفقهية واللاهوتية)، من الإسلام السني والشيعي والإباضي، ومن اللاهوت الإسلامي التقليدي (الأشعرية)؛ والإسلامية الصوفية، والفكر السلفي الحقيقي ووصلوا إلى تعريف دقيق حول من هو المسلم.
2) واستناداً إلى هذا التعريف، فقد حرّموا التكفير بين المسلمين.
3) واستناداً إلى المذاهب الفقهية، وضع العلماء المشاركون شروطاً مسبقة ذاتية وموضوعية لإصدار الفتاوى، وبذلك كشفوا عيوب الفتاوى غير الشرعية والجاهلة التي تَصدر باسم الإسلام.

إن القيادة التي أظهرها الأردن والنهج الصحيح الذي تبناه في هذه القضية، جعلا من رسالة عمان وقواعدها الذهبية الثلاثة وثيقة أصيلة تقدم كل الإجابات عن الأسئلة المذكورة سابقاً، لا سيما المتعلّقة بما هو الإسلام وما هو ليس الإسلام.

ومع مرور الوقت وانتشار رسالة عمان، حازت هذه الرسالة على دعم مختلف المؤسسات في جميع أنحاء العالم، خاصة في العالم الإسلامي، وهو دعم كان في غاية الأهمية قبل أن تأخذ المبادرة منحىً عالمياً من خلال الوصول إلى كل فرد على وجه الأرض.

وقد تبنّت القيادات السياسية والعلمانية في العالم الإسلامي هذه النقاط الثلاثة بالإجماع في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في مكّة المكرمة في كانون الأول عام 2005. وعلى مدى عام من تموز عام 2005 إلى تموز عام

2006، تم تبنّي النقاط الثلاثة بالإجماع أيضاً في ستة مؤتمرات إسلامية أكاديمية عالمية أخرى، توّجت بمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدّة، في تموز عام 2006. فكان محصّلة ذلك أن ما يزيد على خمسمائة عالِم إسلامي بارز من مختلف أرجاء العالم وافقوا بالإجماع على رسالة عمّان ومحاورها الثلاثة.

وفي مرحلة لاحقة من هذا الفصل، ستقوم الشخصيات البارزة المشاركة في هذا الجهد بتقييم التقدم والنجاح اللذين تم إحرازهما، وتقديم إجابات عن الأسئلة التي طرحتها المؤلفة على كل واحد منهم.

ومع ذلك، يخلص البيان المنشور على الموقع الإلكتروني للرسالة إلى أن الدعم المكتسب «يُعد بمثابة إجماع تاريخي وعالمي وديني وسياسي لأمة الإسلام في أيامنا هذه وتعزيز لصورة الإسلام الحنيف».

من خلال تسليط الضوء على أهمية هذا الإنجاز، يرى واضعو البيان: (1) أن هذه هي المرّة الأولى منذ أكثر من ألف عام تُحقق فيها الأمة رسمياً وبصورة مُحدّدة اعترافاً متبادلاً بين المذاهب ومتعدداً مثل هذا، (2) وأن مثل هذا الاعتراف ملزم قانونياً للمسلمين، لأن الرسول (ﷺ) قال: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة».

ولوضع مبادئ الرسالة موضع التنفيذ، تم تصميم خطة عمل تقترح «تدابير عملية مختلفة»، تشمل (1) معاهدات بين الدول الإسلامية، (2) التشريعات الوطنية والعالمية التي تستفيد من المحاور الثلاثة لرسالة عمّان لتعريف الإسلام ومنع التكفير، (3) استخدام النشر ووسائل الإعلام المتعددة في مختلف جوانبها لنشر رسالة عمّان، (4) إدخال تدريس رسالة عمّان في المناهج المدرسية والمواد الدراسية الجامعية في أنحاء العالم، (5) جعل رسالة عمّان جزءاً من برنامج التدريب لأئمة المساجد وتضمينها في خطبهم.

كلمة سواء بيننا وبينكم

أُطلقت مبادرة كلمة سواء بيننا وبينكم، في 13 تشرين الأول عام 2007، وهي رسالة مفتوحة موقّعة من عشرات العلماء والمثقفين المسلمين البارزين من كافة أنحاء العالم وموجهة إلى رؤساء الكنائس والطوائف المسيحية في جميع أنحاء العالم، بمن في ذلك قداسة البابا بنيديكتوس السادس عشر.

وجاءت هذه المبادرة برعاية وتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد بن طلال ومشاركة 138 من المفتين والقادة الدينيين والأكاديميين والعلماء المسلمين الذين يمثلون 43 دولة، ويرى القائمون عليها أنها قد حققت إجماعاً بين علماء الدين المسلمين.

ووفقاً لكتاب صدر عن المبادرة بعد خمس سنوات من إطلاقها، فإن الرسالة، في الجوهر، اقترحت، استناداً إلى آيات من القرآن الكريم والكتاب المقدس، أن «الإسلام والمسيحية يشاركان في جوهرهما، ثنائية الوصايا الذهبية العظمى، وهي: تحب الرب إلهك وتحب قريبك». واستناداً إلى هذه الأرضية المشتركة، دعت الرسالة إلى السلام والوئام بين المسيحيين والمسلمين في جميع أنحاء العالم.

وروى سمو الأمير غازي في كتابه المذكور سابقاً (صفحة 58) كيف فكّر جلالة الملك عبد الله الثاني في هذه المبادرة التي تعكس الاهتمام العميق والرحمة بالبشرية.

فأثناء وجوده على متن طائرة، طلب الملك من الأمير غازي «حاول أن تفعل شيئاً لتهدئة الوضع»:

> «بعد مضي أيام قليلة من محاضرة البابا بنيديكتوس السادس عشر المسيئة في جامعة ريجينسبرغ بتاريخ 12 أيلول (سبتمبر) 2006م، كنت على متن طائرة متجهاً إلى الولايات المتحدة الأميركية مع جلالة الملك عبد الله الثاني. وفي الحديث عن التوترات التي تسببت بها المحاضرة في العالم الإسلامي، قال

لي جلالته: «حاول أن تفعل شيئاً لتهدئة الوضع». وكان الدكتور جانر داغلي يعمل في الديوان الملكي آنذاك، كمستشار لشؤون الحوار بين الأديان، وطلبت منه كتابة رد على محاضرة البابا بعد أن ناقشنا سوياً النقاط التي أردت منه أن يذكرها، وبعد أن أنهى كتابة المسودة، قمت بإضافة بعض الأجزاء، وتحديداً ما يتعلق بالمسيحية والإسلام والحب كعامل مشترك فيما بينهما. وبعدها قمت ومجموعة من الأصدقاء، بالتنسيق ليقوم 38 عالماً مسلماً بالتوقيع على الوثيقة بالإضافة إلى توقيعي وأصدرناها إلى الصحافة كرسالة مفتوحة إلى الفاتيكان في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 2006م؛ بعد مرور شهر واحد بالضبط من محاضرة ريجنسبرغ. لم تكن هناك ردة فعل حتى كانون الأول (ديسمبر)، عندما زارني في منزلي سفير الفاتيكان في الأردن بصحبة المطران سيلاتا وقسيس آخر، وكانت توصيتهم أن «أراسل وزير خارجية الفاتيكان إذا أردت الحوار».

وفقاً لكتاب نُشر عن دار نشر مبدأ في عام 2012: «إن كلمة سواء كانت ولا زالت تعني المصافحة العالمية الموسّعة قوامها حسن النية بين أتباع الأديان، والصداقة، والزمالة، وبالتالي السلام العالمي».

لقد وُلدت الرسالة كخطوة متحضرة ومدروسة على خلفية أربعة حوادث رئيسية كشفت الفجوة بين المسلمين والمسيحيين، حسب موقع المبادرة على الإنترنت: (www.acommonword.com).

لقد شهدت القضايا البارزة والتي حدثت في السنوات السابقة لإطلاق المبادرة، أن وسائل الإعلام في كل من الغرب والشرق الأوسط لم تكن مفيدة في كيفية تغطية القضايا الدينية المطروحة على الساحة.

وتشمل هذه الأحداث الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية الشهيرة التي

صوّرت النبي محمد (ﷺ) بطريقة مهينة، وهناك المحاضرة التي ألقاها رئيس أساقفة كانتربري حول الشريعة الإسلامية، حيث فهم البعض أنه كان يدعو إلى إدخال الشريعة كنظام قضائي مواز للقانون المدني. وكانت القضية الثالثة تتعلق بالجدل الذي أثير في أوروباً حول ما إذا كان ينبغي السماح للنساء المسلمات في القارة بارتداء الحجاب، وأخيراً هناك خطاب البابا بنيديكتوس في ريجنسبرغ في عام 2006، والذي كان يُنظر إليه أيضاً على أنه استفزازي للمسلمين وأثار الاحتجاجات في بعض البلدان في العالم الإسلامي.

المنتدى الكاثوليكي - الإسلامي

المنتدى الكاثوليكي – الإسلامي الذي جرى في الفاتيكان هو وليد مبادرة «كلمة سواء». وقد تأسس في عام 2008 بعد أن أطلق العلماء المسلمون، بقيادة الأمير غازي، مبادرتهم قبل عام من ذلك، وطلبوا من البابا بنيديكتوس السادس عشر وبقية القادة المسيحيين دعم مشاريع الحوار بين أتباع الأديان التي تركز على تسليط الضوء على القيم التي يشترك فيها المسيحيون والمسلمون. اجتذبت القمة الأولى للمنتدى في شهر تشرين الثاني عام 2008 مشاركة ما يقرب من 50 مندوباً. وكان الموضوع المختار هو «تحب الرب إلهك وتحب قريبك»، وهي الرسالة المركزية لدوافع الحوار بين أتباع الأديان التي قادها الأردن.

وقال الكاردينال جان لويس توران، رئيس المجلس البابوي للحوار بين أتباع الأديان وممثل البابا للعلاقات مع الإسلام، لصحيفة «لا كروا» الكاثوليكية الفرنسية (واقتبستها مجلة تايم في 4 تشرين الثاني عام 2008) إن الاجتماع كان يهدف إلى إطلاق «فصل جديد» في العلاقات بين المسلمين والكاثوليك «إلا أنه يجب ألا يتستر على الاختلافات الأساسية بين الدينين».

وقال توران: «لا يتعلق هذا الحوار بإيجاد القاسم المشترك الأصغر،

وبأن نقول إننا جميعاً متشابهون، فالحوار يذكرنا بدلاً من ذلك بأهمية الحق، التي هي بالنسبة إلينا يسوع المسيح. عليك أن ترى الآخر وأن تستمع إليه وتحترمه، لكن بعد ذلك، قم بتأكيد هويتك الخاصة».

وانتهت القمة الأولى بنبرة متفائلة، كما ذكرت وكالة رويترز في تغطيتها للحدث. ففي البيان الختامي، خرج المشاركون بـ(15) بنداً وتوصية تمهد الطريق لعلاقة إسلامية – مسيحية أكثر صحة.

وجاء في البيان: «**نقر بأن خليقة الله في تنوّع ثقافاتها وحضاراتها ولغاتها وشعوبها تشكل مصدر ثروة، لذلك يجب ألا تصبح هذه الثروة أبداً سبباً للتوتر والصراع**»، مضيفاً في نقطة أخرى: «نحن نؤكد أن الكاثوليك والمسلمين مدعوون إلى أن يكونوا أدوات محبة ووئام بين المؤمنين، ومن أجل الإنسانية جمعاء، وذلك بنبذ القمع، والعنف والإرهاب المرتكب باسم الدين على وجه الخصوص، ودعم مبدأ العدالة للجميع».

وفي ختام هذا الفصل حول كلمة سواء، فإننا نستعير كلمات سمو الأمير غازي في كتابه المذكور (ص 67):

«إن الفائدة العظيمة من مبادرة كلمة سواء هي أنها منصة سليمة لاهوتياً مبنيّة على حبّ الله وحبّ الجار للحوار بين المسلمين والمسيحيين (الذين يشكلون معاً 55٪ من سكان العالم)، كما أن مبادرة كلمة سواء صنعت حركة سلامية عالمية تاريخية بين الأديان».

أسبوع الوئام العالمي بين الأديان

في 23 أيلول عام 2010، طرح جلالة الملك عبدالله مبادرة أسبوع الوئام العالمي بين الأديان أمام الجلسة العامة للجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 65 في نيويورك. وفي كلمته قال:

«ومن الضروري أيضاً مقاومة قوى الفرقة، التي تنشر سوء الفهم وعدم الثقة، خصوصاً بين أتباع الديانات المختلفة. والحقيقة **أن الروابط بين**

الشعوب لا تقتصر على المصالح المشتركة، بل هي مبنية أيضاً على الوصايا المشتركة، التي تدعو إلى محبة الله ومحبة الجار. وهذا الأسبوع، سيتقدم وفدنا، وبدعم من أصدقاء لنا في مختلف القارات، بمشروع قرار لإطلاق أسبوع الوئام العالمي بين الأديان. وما نقترحه هو أن يتم تكريس أسبوع من كل عام، تقوم خلاله دور العبادة المختلفة بالتعبير عن تعاليم دياناتها الخاصة حول التسامح واحترام الآخر والسلام. وآمل أن يحظى مشروع القرار هذا بدعمكم».

وقد اعتُمد هذا القرار من قبل الأمم المتحدة في 20 تشرين الأول عام 2010، وأُعلن الأسبوع الأول من شهر شباط من كل عام أسبوع الوئام العالمي بين الأديان.

أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نص القرار «الحاجة الملحة إلى الحوار بين مختلف العقائد والأديان من أجل تعزيز التفاهم والوئام والتعاون بين الناس»، وأشارت إلى شتى المبادرات العالمية والإقليمية والإقليمية الفرعية الرامية إلى تحقيق التفاهم والوئام بين الأديان، بما في ذلك مبادرة «كلمة سواء بيننا وبينكم».

وفي تعبير نادر عن الوحدة، أعادت دول العالم التأكيد على أن «التفاهم والحوار بين الأديان يشكلان أبعاداً هامة في ثقافة السلام، وأعلنت الأسبوع الأول من شهر شباط من كل عام الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان شاملاً جميع الأديان والمذاهب والمعتقدات، وشجعت جميع الدول على أن تقوم طوعاً خلال ذلك الأسبوع بدعم نشر رسالة الوئام والمودّة والنوايا الحسنة بين الأديان في الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية والمحافل وغيرها من أماكن العبادة في العالم، على أساس حب الله وحب الجار أو حب الخير وحب الجار، كل حسب تقاليدهم أو معتقداتهم الدينية».

وفي خطاب دعمه للمبادرة، قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون: «أقدم دعمي الكامل لهذه المبادرة، ونحن في الأمم المتحدة نفخر بأن

نكون المنصة لإطلاقها. **وللمملكة الأردنية الهاشمية وصاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الامتنان والشكر للجهود المتواصلة للتقدم وتعزيز نشر الوئام والتناغم بين أتباع الأديان ودعم السلام العالمي».**

وكان الأمين العام للأمم المتحدة أحد المئات من قادة العالم من جميع الأديان والخلفيات الذين وقّعوا خطابات دعم تتعلق بالمبادرة، في حين شارك الآلاف من النشطاء من جميع أنحاء العالم في أنشطة في إطار هذه المبادرة العالمية.

جائزة الملك عبدالله الثاني لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان

تقديراً لهذه الجهود، أطلق الأردن جائزة جلالة الملك عبدالله الثاني لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان.

وضمن فعاليات البرنامج عام 2016، تلقت لجنة التحكيم 83 طلباً من أكثر من 800 فعالية. ومنذ عام 2013، بلغ إجمالي عدد الفعاليات التي قام منظموها بتقديم طلب للمنافسة على الجائزة 4272 فعالية وعدد الطلبات المشاركة 313 طلباً. وتقسم الجائزة إلى ثلاثة مستويات.

وورد في بيان عن لجنة التحكيم، والتي ضمت أفراداً من الأسرة المالكة الحاكمة وشخصيات مسيحية وإسلامية، أن اللجنة، عند تحديد الفائزين، أعارت الانتباه «للجهود المبذولة في مناطق تشهد شُحاً في الموارد ولكنهم أيضاً يقيّمون التميز في الجهود والتعاون وإحداث التأثير. كما أنهم أخذوا في الاعتبار ما إذا كانت الأحداث تتفق مع نص قرار الأمم المتحدة الذي يتعلق بالجائزة. وبناء عليه لَم تقم بمكافأة الجهود التي سعت إلى الدمج بين الأديان، بل قاموا بمكافأة الفعاليات التي احترمت كل ديانة على طبيعتها. وأخيراً – ووفقاً لشروط الجائزة – فقد قام المحكّمون بمكافأة الجهود التي قامت بالترويج لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان والتأثير على التفاهم بينهم بشكل خاص وليس الفعاليات التي احتفلت بالأعمال الجيدة للحوار بين

أتباع الأديان بشكل عام». وقد أجرت مؤلفة هذا الكتاب مقابلات مع بعض الفائزين ليتحدثوا عن تجاربهم ومشاركاتهم في جهود الأردن في مجال الحوار بين أتباع الديانات.

مؤتمر التحديات التي تواجه المسيحيين العرب (2013)

على خلفية تصاعد الهجمات ضد الكنائس وعمليات الخطف وقتل المسيحيين في دول المنطقة، خاصة في العراق وسوريا، والتي أرغمت آلاف المسيحيين على مغادرة منازلهم وممتلكاتهم وأرض أجدادهم، بادر الأردن بمعالجة مشاكل المسيحيين في المنطقة، فقام بتنظيم مؤتمر هام في أيلول عام 2013، ناقش المشاركون فيه التحديات القائمة وطرق التغلب عليها.

في سياق مبادرة من جلالة الملك عبدالله الثاني، جمع صاحب السمو الملكي الأمير غازي، الذي أشرف على جميع التحضيرات وأعمال المؤتمر، رؤساء كنائس رفيعي المستوى يمثلون جميع الكنائس في المنطقة للتداول في هذه القضية المهمة.

وفي معرض توضيحه لفكرة جلالة الملك ومبررات تنظيم الحدث، قال سمو الأمير غازي في كلمته الافتتاحية في الاجتماع إن عقد المؤتمر كان استمراراً لمساعي جلالته لحماية المستضعفين.

«واليوم، يقيم جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، حفظه الله تعالى، وجزاه خيراً، هذا المؤتمر الكبير امتداداً لهذه المساعي المباركة. وقد دعا إليه جميع رؤساء كنائس الشرق الأوسط، بل العالم، ودعا إليه الإعلام العالمي، لكي يسلّط الأضواء على ما يعاني منه الأهل والأصدقاء والشركاء المسيحيون العرب وأبناء الشرق الأوسط.

وإننا شعرنا في الأردن بأن المسيحيين العرب أصبحوا مستهدفين في بعض الدول – ولأول مرة منذ مئات السنوات – ليس فقط بسبب الفتنة العمياء الصماء التي يعاني منها كل الناس في بعض الدول العربية منذ وقت

بداية ما أطلق عليه خطأ الربيع العربي فحسب، بل أيضاً لكونهم مسيحيين. وهذا أمر مرفوض عندنا رفضاً كلياً، أولاً: شرعاً كمسلمين أمام الله تعالى؛ ثانياً: أخلاقياً، كعرب وكرَبع، وثالثاً: شعورياً كجيران وأصدقاء وأعزاء، ورابعاً: هذا الأمر مرفوض إنسانياً، كبشر.

يقول الله تعالى ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (النساء 1:4).

وفي ما اعتبره الأردن موقفاً شجاعاً بشأن قضية المسيحيين في بلاد الشام والمنطقة عموماً، سلّط الأمير غازي الضوء على نقطتين توجزان مثل هذا الموقف:

«أولاً: **إن المسيحيين موجودون في هذه المنطقة قبل المسلمين، فهم ليسوا غرباء، ولا مستعمرين، ولا أجانب، بل أهل هذه الديار وعرب مثل المسلمين.**

ثانياً: لم يجبر المسلمون أحداً على اعتناق دينهم كرهاً طوال تاريخهم الطويل في هذه المنطقة، لأن الإكراه ضد قول الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾، (البقرة :2 256)».

وفي اجتماع مع المشاركين في المؤتمر في 3 أيلول عام 2013، أوضح الملك عبدالله أن حماية المسيحيين واجب اضطلع به الهاشميون طواعية، خاصة وأن «منطقتنا تواجه حالة من العنف والصراع الطائفي والمذهبي والعقائدي».

وقال إن مثل هذا الوضع «يفرز مظاهر من السلوك الطارئ على تقاليدنا وإرثنا الإنساني والحضاري، القائم على مبادئ الاعتدال والتسامح، والتعايش وقبول الآخر».

وقال: «وهذه التحديات والصعاب المشتركة التي نواجهها كمسلمين ومسيحيين، تستدعي منا جميعاً تضافر الجهود، والتعاون الكامل لتجاوزها،

والتوافق على منظومة سلوك تجمع ولا تفرق».

في ملاحظاته، أكّد جلالة الملك المبادئ التوجيهية التالية:

أولاً: ضرورة التركيز على موضوع التربية والتنشئة لحماية الأجيال القادمة، مؤكداً أن هذه مسؤولية الأسرة وباقي المؤسسات التربوية، إضافة إلى المساجد والكنائس.

ثانياً: دعم كل جهد للحفاظ على الهوية المسيحية العربية التاريخية، وصون حق حرية العبادة، «إنطلاقاً من قاعدة إيمانية إسلامية ومسيحية، تقوم على حب الله وحب الجار»، التي أكدت عليها مبادرة كلمة سواء.

ثالثاً: الحوار بين أتباع الأديان أمر لا غنى عنه في هذا السياق، ويجب أن يركّز هذا الحوار على إعطاء المعنى الأوسع للعوامل المشتركة التي توحّد أتباع الديانات والمذاهب.

رابعاً: ضرورة البناء على النموذج الفريد للعيش المشترك والتآخي بين المسلمين والمسيحيين، حيث قال: «كما نؤمن أن حماية حقوق المسيحيين واجب وليس فضلاً أو مِنّة، فقد كان للمسيحيين العرب دور كبير في بناء مجتمعاتنا العربية، والدفاع عن قضايا أمتنا العادلة».

وفي معرض حديثه عن حماية الهوية، جدد الملك عبدالله موقف الأردن المدافع عن القدس، «التي تتعرّض اليوم - مع الأسف - لأبشع صور التهويد». وقال إن المدينة المقدسة «تقف شاهد عيان ومنذ أربعة عشر قرناً، على عمق ومتانة العلاقة الإسلامية المسيحية الأخوية، التي وثّقتها العهدة العمرية، وأوصى بها جدنا الشريف الحسين بن علي، رحمة الله عليه. وقد سار على نهجه والدي الحسين، رحمه الله، وأنا مستمر بالسير على هذا النهج بعون الله».

وأضاف: «وعلينا نحن جميعاً واجب الدفاع عن هوية القدس العربية

وحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، كما أن على المسيحيين العرب التمسك بهويتهم العربية. وواجبنا جميعاً الوقوف في وجه كل الممارسات الهادفة إلى تهجيرهم أو تهميشهم».

وفي معرض تعليقه على مشاركته في المؤتمر، قال الكاردينال جان لويس توران في مقابلة مع المؤلفة: «ملاحظتي الأولى بشأن المسيحيين العرب هي أنهم ليسوا أقليات في بلدانهم، بل هم مواطنون كاملو الأهلية. من الناحية العددية، وباقتباس كلمات يسوع، هم «قطيع صغير» (لوقا 12:32). أما بالنسبة لإرساليتهم، فهم مدعوون لأن يكونوا «ملح الأرض» (متى 5:13) و«نور العالم» (متى 5:14) ؛ وفي الحالتين، ليس للعدد أهمية، فما يهم هو الجودة!».

هذه كانت تماماً رسالة الأردن التي علا صداها عبر ذلك المؤتمر التاريخي.

القسم الثاني: المناقشة

مقدمة

مرت اثنتا عشرة سنة على صدور رسالة عمّان. وتبعتها سلسلة من المبادرات المتكاملة التي لاقت دعماً وإعجاباً دولياً.

خلال هذه السنوات، أجرت المؤلفة مقابلات مع مجموعة كبيرة من الشخصيات التي شاركت في تجربة الحوار بين أتباع الأديان الأردنية.

وللتعامل مع هذه المسألة بطريقة أكثر علمية، بعيداً عن التقييمات الإيجابية تماماً أو النقد الذي لا أساس له، طُلب من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، كما ذكرنا في مقدمة هذا الفصل، الإجابة عن أسئلة محددة حول التقدم الذي تم إحرازه في المبادرات، وما وقع من إخفاق فيها وما التحديات التي واجهت المسيرة وكيفية معالجتها.

في ختام المناقشة، بدا جلياً أن الشخصيات الست، وما أورده سمو

الأمير غازي، قد اتفقوا على أنه قد تحقق الكثير. إن إدخال المفهوم نفسه في هذا الوقت الحرج من التاريخ، وحقيقة أن الأردن كان ولا زال يقود حملة الحوار بين أتباع الأديان في العالم، إضافة إلى سمعته كدولة معتدلة وقيادة يحق لها التحدث نيابة عن الإسلام، هو إنجاز بحد ذاته.

واتفق الجميع على أن الخطوة التالية هي نقل الحوار من الفنادق والندوات إلى عامة الناس في كل مكان، مع ضرورة إشراك الشباب على وجه الخصوص. كانت هناك أمثلة مشرقة على مشاركة الشباب في فعاليات العيش المشترك مؤخراً، لكن يجب أن يتم البناء على هذه المبادرات لإنشاء جيل على قيم التسامح والقبول وغرس هذه القيم في المجتمع على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

لقد قام الأردن بالخطوات الأولى في رحلة الألف ميل، ويتفق ضيوفنا على أن بإمكانه تحقيق المزيد.

التعريف بالضيوف

الدكتور **كامل أبو جابر** هو وزير خارجية أسبق ودبلوماسي مخضرم، وقد عمل مديراً للمعهد الملكي للدراسات الدينية من عام 2010 إلى عام 2014. وشارك في خطة لترويج رسالة عمّان في جميع أنحاء العالم.

الدكتور **منور المهيد** هو مدير مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي. وقد عملت المؤسسة على تيسير مبادرات من شأنها أن «تشع إلى الخارج من جوهر الإسلام الحنيف السني التقليدي إلى المبادرات داخل الدين الواحد وبين الأديان المختلفة».

ميشيل حمارنة هو المدير السابق للمعهد الملكي للدراسات الدينية (2014–2015) وعضو في مجلس الأعيان (2005–2014). وقد عمل حمارنة مستشاراً لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال منذ عام 2007 ووزيراً للسياحة، وله باع طويل في مجال السياحة. وخلال خدمته في

المعهد الملكي للدراسات الدينية، واصل تنفيذ خطة الترويج لرسالة عمان وإيصالها لجمهور أوسع في جميع أنحاء العالم.

المطران مارون لحام (2010–2017) كان أسقفاً مساعداً ونائباً لبطريرك اللاتين في القدس والأردن ونائباً لرئيس المعهد الملكي للدراسات الدينية.

الدكتور عامر الحافي هو حالياً مستشار أكاديمي في المعهد الملكي للدراسات الدينية. والدكتور الحافي هو الوجه الفكري للمعهد وأستاذ جامعي، مع بعض الخبرة التلفزيونية كمضيف لبرنامج حول العيش المشترك على التلفزيون الأردني.

الأب رفعت بدر، يحمل دكتوراة في الفلسفة السياسية، هو مدير المركز الكاثوليكي للبحوث والإعلام، ساهم من خلال المركز بشكل كبير في تعزيز الحوار والعيش المشترك بين أتباع الأديان.

تأسس المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمّان، الأردن في عام 1994، تحت رعاية صاحب السمو الملكي، الأمير الحسن بن طلال، رئيس مجلس أمناء المعهد، وهو منظمة غير حكومية لا تهدف للربح، حيث يمثل حاضنة للدراسات المتعددة التخصصات حول قضايا حوار الأديان وحوار الثقافات بهدف نزع فتيل التوترات وتعزيز السلام على المستويين الإقليمي والعالمي.

بدأ أبو جابر بملاحظة حول الوضع في المنطقة، قائلاً إن العالم العربي «ينزف من كل جانب بسبب الأزمات الناجمة عما يسمى بالربيع العربي»، مشيراً إلى فوضى الفتاوى والتي يعزوها لحقيقة أن الأزهر قد فقد مكانته باعتباره السلطة الإسلامية العليا في العالم العربي، خاصة بين السُّنّة.

وكانت رسالة عمّان في ذلك الوقت قد بلغت مرحلةَ نضج، وقدمت إجابات لجمهورها على جميع المستويات، وبحسب أبو جابر، فإنَّ الرسالة تخدم هدفين: «أولاً، تخاطب المسلمين أنفسهم وتبين لهم ما هو الإسلام وما هو ليس الإسلام، لا سيما أولئك المسلمين الذين يشتركون في نفس

المعتقدات مع داعش، موضحة لهم أن الإسلام لا علاقة له بالقتل الوحشي للأبرياء».

وأضاف إن الهدف الثاني هو الوصول إلى بقية العالم، خاصة الغرب، وشرح الإسلام الحقيقي لهم، وتبديد الصور النمطية والإسلاموفوبيا.

وقال إن الناشطين في مجال الحوار بين أتباع الأديان والمسؤولين عن نشر رسالة عمّان واجهوا تحدي الحفاظ على المبادرة والحملة ذات الصلة «على قيد الحياة» على الرغم من الفوضى المتزايدة، لا سيما أثناء فوضى «الربيع العربي».

خلال خدمته كرئيس للمعهد، قام أبو جابر وفريقه بتنظيم دورات تدريبية تستهدف أئمة المساجد والوعاظ والواعظات ومعلمي التربية الإسلامية في جميع أنحاء المملكة. وخلال هذه الدورات، ركّزت المناقشات على المواقع المستهدفة وكيفية نشر التأثير الإيجابي للرسالة محلياً من خلال منصات دينية.

بالإضافة إلى ذلك، وبالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ووزارة التخطيط والتعاون الدولي والاتحاد الأوروبي، تم البدء في مشروع مدته عامان لدعم جهود الترويج لرسالة عمان.

وقال: «حصلنا على منحة بقيمة 800 ألف يورو لتغطية الأنشطة المخطط لها».

وطافت الرسالة في العديد من الدول العربية والأوروبية حيث تم شرحها ومناقشتها ومشاركتها مع العديد من طلبة الجامعات بالإضافة إلى صناع القرارات.

من بين البلدان التي تمت زيارتها لبنان وإيطاليا وجمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة وكرواتيا وألمانيا والمملكة المتحدة والدنمارك.

ضمن الوسائل المتاحة، قطعت رسالة عمّان شوطاً طويلاً في تحقيق أهدافها، وفقاً لأبو جابر.

ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به، كما قال، وهو تصريح كررته الشخصيات المحلية والأجنبية المشاركة في الحوار بين أتباع الأديان.

قال أبو جابر إن المشكلة الأساسية التي تواجه المسيحية والإسلام في العالمين العربي والإسلامي هي «فقدان الهوية»، والتي هي نتيجة «الفراغ الفكري».

طرح سؤالاً مفاده: «كم من الدين نحتاج في الدولة؟ هذه مسألة رئيسية يجب طرحها عند مناقشة مفهوم قبول الآخر».

وشدد على أن الحوار لا يكتمل إلا إذا وصل إلى الشارع وأحدث فرقاً في الطريقة التي يفكر بها الناس العاديون وأنماط صنع القرار لديهم.

وفي مقابلة أجرتها المؤلفة معه أثناء وجوده في منصبه كمدير للمعهد الملكي للدراسات الدينية، قال حمارنة إن مهمة المعهد تنسجم مع أهداف رسالة عمّان.

«عندما أُنشئ المعهد في عام 1994، كان سمو الأمير الحسن يعتقد أنه لم يكن هناك مثل هذه المؤسسة في العالم العربي ذات مهمة مماثلة.

وكانت للمعهد مهمة ذات شقين: أن يتفحّص العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وأن يشرح للعالم ما هو الإسلام كدين ورسالة وحضارة. وقد اقترح صاحب السمو الملكي الأمير الحسن أنه يجب أن ينبثق كيان من شأنه أن يعلّم هذه القضايا للعالم. وشعر بأن التاريخ المسيحي، كجزء من تاريخ الأمة العربية، لم يحظَ بالاهتمام الذي يستحقه، وأراد أن يبرز كيف أن العرب كان بينهم علماء وأدباء وشعراء وقادة مجتمعيون من المسيحيين».

أضاف إن الأمير يعتقد أن تسليط الضوء على هذه الحقائق يقرّب الناس من بعضهم البعض. وعلى الغرب أن يعرف أن هناك مسيحيين في العالمين العربي والإسلامي ساهموا في تقدم الحضارة العربية.

وأوضح أن الاستراتيجية والبرنامج التنفيذي لترجمة هذه الأفكار إلى

حقائق على أرض الواقع يعتمدان على المحاضرات والمؤتمرات، من خلال التوعية المحلية والعالمية، بالإضافة إلى توفير مادة مطبوعة ضخمة تتعلق بالتاريخ المسيحي في المنطقة وبالعلاقة المسيحية الإسلامية في هذا الجزء من العالم.

«بعد 20 عاماً من هذه الجهود، أصبحنا [المعهد] مرجعية في هذا الموضوع».

قدم حمارنة إجابة لسؤال معلّق: لماذا الدين اليهودي غير وارد على أجندة الأردن للحوار بين أتباع الأديان؟

قال حمارنة إن المعهد الملكي للدراسات الدينية أنشئ أساساً للتعامل مع الديانات الإبراهيمية الثلاثة، ولكن قول ذلك هو أسهل من فعله.

وأضاف: «لسوء الحظ، لم نحقق هذه المهمة بسبب ضيق الوقت، والحساسيات في المنطقة، وخاصة المشاعر المناهضة للتطبيع. وفي رأيي، علينا أن نتعلم عن التاريخ اليهودي لأنه أيضاً جزء من التاريخ العربي. فبدون الحضارة الإسلامية، لم يكن ليرتفع شأن أي عالم يهودي». واستشهد بمثال على ذلك، قائلا: «كان العرب في الأندلس يعتنون باليهود، وبعضهم أصبح من الفلاسفة المشهورين مثل موشيه بن ميمون، الذي ألّف أيضاً كتباً باللغة العربية. وعندما غادر العرب إسبانيا بعد انهيار حكمهم هناك، غادر معهم علماء يهود وأتباع آخرون لهذا الدين».

وبغض النظر عن ذلك، فإن الطبيعة المتغيّرة للتحديات تتطلب نهجاً جديداً، وفقاً لحمارنة.

«نحن نعيش زمنا مختلفاً الآن، نشهد الإرهاب والطغيان اللذين يمارَسان باسم الإسلام. والمعهد، باعتباره واحداً من المؤسسات القليلة جداً التي قامت لمعالجة هذه القضية، يحتاج إلى خطة عمل جديدة لمواجهة أيديولوجيات داعش وأمثاله.

«ينبغي التصدي للفكر بالفكر، وهنا يأتي دور المعهد الملكي للدراسات

الدينية، مسلَّحاً بالنصوص الموثوقة مثل رسالة عمان، لشرح ما هو الإسلام الصحيح وكيف يمكن لهذا الدين أن يُثري التنمية والتقدم في جميع جوانب الحياة».

وقد بدأ المعهد بالفعل بنشر كتيبات بحجم الجيب تستهدف الأئمة والمعلمين والطلبة وعامة الناس.

أوضح حمارنة: «من خلال الحجج التي طرحناها في هذه المنشورات، أثبتنا دون أدنى شك أن الإسلام يحرِّم بشكل حازم عمليات القتل وانتهاك حقوق المرأة، وأفهمنا الناس أن بعض ما يرونه على شاشات التلفزيون لا علاقة له بالإسلام، وكل ذلك بلغة بسيطة ومفهومة لأننا لم نرغب في إرباك القراء».

أضاف إنه من خلال هذه المنشورات، رد المعهد على الطريقة التي يفسّر بها المتطرفون القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية.

«من ناحيتنا في المعهد، فإننا نوجه جهودنا نحو الشباب لأنهم مستقبل العالم. ونحن نحاول في هذا السياق أن نحشد دعم أصدقائنا في الغرب، خاصة أوروبا، لأنها جارتنا وأقرب إلى تهديد داعش، على سبيل المثال. نحن بحاجة إلى العمل معاً وإشراك السياسيين والمثقفين والقادة الدينيين وغيرهم من أصحاب المصلحة في هذه العملية المشتركة لأن العالم بأسره مستهدف من الإرهاب».

وأضاف إن أوروبا راغبة في مساعدة الأردن في جهوده المناهضة للتطرف بعد أن أثبتت المملكة أنها الدولة الوحيدة في المنطقة التي لديها الخطة والأمل في إحداث التغيير. وقال إن الأوروبيين يدركون أن الأردن صوتٌ نادرٌ للحكمة ويقوم بهذه المهمة نيابة عنهم.

قال حمارنة: «علينا أن نفهم أن الإرهابيين يركزون على الأطفال، ويقلّدون أسلوب الإنكشارية في عهد العثمانيين، الذين اعتاد حكامهم على أخذ الأطفال، ومعظمهم يتامى ومهجورون، وتربيتهم للانضمام إلى قوة

النخبة هذه. كان السلطان والدهم وأمهم وكانوا قساة وبلا رحمة. وداعش يفعل الشيء نفسه، في محاولة لتنشئة جيل الشباب على معايير هذه المجموعة وطريقة حياتها. وإذا لم نتصدَّ لذلك، سنجد في غضون 10-15 سنة أن جيلاً قد تربى على نفس هذه العقلية الخطيرة».

«لذلك فإن التعاون مع وزارة التربية والتعليم أمر حيوي»، حسب حمارنة، والذي أضاف إن المناهج التعليمية يجب أن تكون محور الاهتمام في السنوات القادمة.

وأوضح: «بعد 20 عاماً، أدركنا أن الخلل موجود في المناهج الدراسية، ونحن، عن غير قصد، نقوم بتدريس الأصولية لأطفالنا».

وقال إن الجيل القادم يجب أن يتعلم الحياة والسلوك الاجتماعي السليم، وأن الأطفال بحاجة إلى تعلم وممارسة المواطنة الحقيقية.

«ينبغي أن ينشأوا وهم يؤمنون بأن المواطنة، بغض النظر عن الدين أو العرق، تعني الحقوق والواجبات. وإذا أخفقنا في ذلك، فإن الإرهابيين سينتصرون في هذه الحرب».

قال حمارنة إن المعهد يستطيع المساعدة في القيام بمهمة التنوير، مضيفاً أنه ينبغي على الناس البدء في التعامل مع الإسلام كحضارة، وليس مجرد دين.

«الإسلام ليس للمسلمين فقط، بل على العكس هو ثروة عالمية لا يملك أي شخص الحق في احتكارها من خلال فرض تفسيراته الخاصة».

قال الأب رفعت بدر إنه في ما يتعلق برسالة عمان، يجب أن يكون هناك المزيد من الجهود المشتركة لنشر الرسالة في جميع أنحاء العالم إلى جانب نشر الكتيبات وترجمتها إلى العديد من اللغات.

«تركيزنا في السنوات العشر الأولى هو إيصال الرسالة إلى أكبر جمهور ممكن حول العالم، لكننا لم نحصد بعد ثمار رسالة عمان في خفض نسبة الإرهاب، وأعتقد أن السبب ليس الرسالة نفسها، ولكن بالأحرى لأنه

لم يتم تفعيلها بشكل كامل في جميع أنحاء العالم بالعمل كما بالكلام».

من جانبه، قال المهيد إن المشكلة في رسالة عمان ليست مضمون الرسالة أو القيم التي تعظ بها، ولكن الناس، وهل هم مستعدون لقبول الرسائل النبيلة التي وردت في هذا البيان الرسمي.

وأضاف: «للأسف، يعاني العالم الإسلامي من ضعف في المؤسسات الدينية والتعليمية، الأمر الذي تنتج عنه بيئة خصبة لازدهار التطرف».

ومع ذلك، فإن الرسالة وضعت الناس أمام الاختيار الأبدي بين الصواب والخطأ، حسب تعبيره.

«الناس يعرفون الآن والخيار متروك لهم».

لكن هذا الخيار يجب أن يتم التخطيط له وتنسيقه بشكل جيد. ووفقاً للمهيد، فإن «الناس لا يقرأون، لذا فإن مبادرات الترويج لرسالة عمّان يجب أن تتأكد أولاً وقبل كل شيء من أن الناس يطّلعون بالفعل على محتوى الوثيقة»، والذي، كما قال، يقدم دليلاً كاملاً ويجيب عن جميع الأسئلة لإحداث تغيير إيجابي على المجتمع.

قال: ينبغي دمج رسالة عمّان في نظام التعليم بحيث يقتنع الناس في النهاية بمفهوم تقبّل «الآخر».

بالإضافة إلى ذلك، قال المهيد إنه لكي تنجح مثل هذه المبادرات وغيرها، يجب أن تكون هناك مؤسسات فكرية، وهي غائبة في المجتمعات العربية، وتلك الموجودة لا تُستغل بكفاءة أو أنه يتم تسخيرها لخدمة حكومات معينة.

وأكد أهمية أسلوب التعاطي مع الموقف، وهو بالنسبة له تطبيق قول الله في الآية القرآنية: وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم». وقال إن العلماء المسلمين استطاعوا تبديد الهالة السلبية التي نجمت عن تصريحات البابا وتولّدت على إثر ذلك شراكة قوية بين الطرفين.

وأوضح المهيد **أن الأجواء التي سبقت إصدار «كلمة سواء بيننا وبينكم» في عام 2007 لم تكن مريحة، لكن النتيجة النهائية من الحوار الذي أعقب ذلك كانت كذلك.**

وقال إن ««كلمة سواء» تُعد واحدة من أبرز مبادرات الحوار بين أتباع الأديان والأكثر فائدة بين المسيحيين والمسلمين، وهي المبادرة التي حظيت بقبول عالمي لم يسبق له مثيل».

وعلّق المهيد إن الرسالة المفتوحة التي أُرسلت بعد محاضرة البابا بنيديكتوس السادس عشر المسيئة في جامعة ريجينسبيرغ، قد أثارت الغضب في العالم الإسلامي، ومن هنا ولدت مبادرة «كلمة سواء» التي جاءت كاستجابة إيجابية حققت ثماراً طيبة».

قال الحافي إن رسالة عمّان اكتسبت زخماً في عام 2005 عندما اعتمدها مؤتمر دولي حضره العديد من الباحثين من كافة أنحاء العالم، بمن في ذلك قادة دينيون بارزون.

«وبعبارة أخرى، فإن الرسالة قد اكتسبت أهميتها من الإجماع الذي حققته خلال المؤتمر، وحصلت على موافقة علماء السُّنّة والمذهب الجعفري والإباضيين والسلفيين والصوفيين وغيرهم من العلماء، والخطاب الديني الذي انبثق عن هذا التوافق كان ينتج الوحدة بدلاً من الانقسام. إن ما حدث في مؤتمر العلماء المسلمين هو الخطوة الأهم التي اتُّخذت لتعزيز شرعية رسالة عمان».

العقبات التي واجهت رسالة عمان

ولكن للأسف، إن المشاكل السياسية في العالم العربي أصبحت أكثر حدة بعد «الربيع العربي»، عندما كان الصراع الطائفي في تصاعد، وفقاً للحافي.

وقال إن رسالة عمان وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام تحديات صعبة

للغـاية، «يكاد يكون مـن المسـتـحـيل تجـاوزهـا، في خـضم تدفق هـائل من الخطابات التي تسبب الانشقاق وتقف على الطرف المعاكس لمشروعنا».

وأضـاف «طغت أمـواج التعصب والتشـدد وممارسـات بعض الجـمـاعـات المتطرفة في العالم على تيار الاعتدال».

وقـال الحـافي إن أخطر مـا في هذه المسـألـة هو عندمـا تتطور فكرة متطرفة وتتحول إلى جماعة متطرفة.

«عندمـا نتحدث عن رسـالة عمّان فإننا نتحدث عن أفكار نظرية رائعة. وفي أثناء ذلك، لا نتـصـدى للأفكار النظرية المتطرفـة التـي تطورت إلى جماعات متطرفة حقيقية تعيش تطرفها على الأرض، مثل داعش وأمثاله، وهي تنظيمات قوية وخطيرة تجند المزيد من المسلمين، مدعية أنها تجسيد للإسلام والوحيدة التي تمارسه في الحياة الواقعية».

أضاف الحـافي إن الطريقة الوحيدة لمواجهة مثل هذا التفكير المتطرف هي في تشكيل هيئات تمثل الإسلام المعتدل، بالإضافة إلى إنشاء ائتلاف من الحكماء يتبلور كواقع سياسي واجتماعي.

وقـال الحـافي إن المسلمين مطالبـون اليـوم ببـذل المزيد مـن الجـهـد للانتقال من النظرية إلى الممارسة، مضيفاً أن رسالة عمّان ينبغي أن تقدم خطة عمل قابلة للتنفيذ.

«يسـتـعـد المعهـد الملكي للدراسـات الدينيـة لتنفيـذ برنامج إعداد أئمة المساجد والوعاظ لتطبيق النهج الصحيح، بعيداً عن التحريض والاستقطاب الطائفي الذي انتشر في منطقتنا».

وأضـاف: «نحن نـدرك كيف اسـتخـدمت وسـائل الإعـلام أقـذر الطرق لجـرنا إلـى هذا الصـراع. لا توجـد عندنـا طوائف في الأردن، لكن عندنا أشخـاص طائفيـون، مشـحـونون بروح الطـائفيـة التي نشـعـر بها في وسـائل الإعـلام الاجـتمـاعي، مـثل فيسـبـوك وواتسـاب، حيث نرى الناس يتبـادلون الرسائل المقيتة والعدوانية التي تشعل نار الكراهية الطائفية بين المسلمين:

السنّة مقابل الشيعة والصوفيون مقابل السلفيين، وهو ما يناقض تماماً روح رسالة عمان. إن التحديات التي تواجهنا الآن أكبر بكثير مما كانت عليه».

التحديات

قال الحافي إن رسالة عمّان كوثيقة نظرية ستتنسى، بغض النظر عن مدى براعتها، ما لم تصبح جزءاً من حياة الناس.

وقال: «دعونا لا ننسى أن القرآن الكريم هو في الأساس نص أيضاً. ولو بقي القرآن نصاً فإنه كان سيظل مثل لوحة ذات إطار جميل، أو كتاب له غلاف رائع، حتى لو ترجم إلى العديد من اللغات، إذ إنه إن لم يتحوّل إلى سلوك حضاري وإنساني بروح إنسانية حقيقية، فإنه لن يكون له أي تأثير على حياة الناس. لذلك يجب أن يُترجم إلى تعاون وتقارب بين الناس. **فلا يمكن لأي كتاب مقدس أن يغيّر الناس إلا إذا أراد الناس أن يكون جزءاً من حياتهم**».

هذا هو التحدي الذي يواجهنا، يقول الحافي: إنه جَعْل رسالة عمّان جزءاً متكاملاً من المجتمع والحياة من خلال دعم العلاقات الأخوية بين البشر ومن خلال المشاريع التي تعزز الاعتدال. يجب أن تُحدث الرسالة تغييرات في العقلية السائدة.

وقال: «قمنا بتنظيم ورشة عمل في عام 2014 حول أساليب الحوار، شارك فيها 20 شاباً وشابة، معظمهم من طلبة الجامعات، حيث علمناهم أفضل ممارسات الحوار: كيفية إعطاء الآخرين الفرصة للتحدث، وكيفية بناء الحجج بطريقة علمية، ومراعاة أخلاقيات النقاش. إن تعليم هذه الممارسات للشباب سيقودهم إلى تعليم الآخرين، وهذا يتضمن عنصر المشاركة والتفاعل مع الآخرين».

أفاد الحافي أن المعهد الملكي قد عقد دورات في تعليم الحوار لضمان ألا تتحول المناقشات إلى صراعات والاختلافات إلى جدالات لا طائل منها.

أضاف إن تدريس أساسيات الحوار يجب ألا يستهدف الشباب فقط. «فالبالغون يحتاجون إلى تعلم ذلك أيضاً».

فهم، في الواقع، يميلون إلى ارتكاب أخطاء أكبر ولديهم أكثر من طريقة لتحويل الخلافات الفكرية إلى قمع وإبادة فكرية، على حد تعبيره.

وهذا مثال بسيط على كيفية تحويل فن النقاش إلى تقاليد تمارس في الحياة الحقيقية، على حد قوله.

«قمنا بتأليف كتيبات إرشادية للتدريب، أحدها لتدريب المدربين وآخر مستمد من رسالة عمّان يستهدف الأئمة والخطباء ومعلمي التربية الإسلامية. تناولنا أولاً قضية الحوار قبل الانتقال إلى العيش المشترك وحقوق الإنسان وأخيراً الجهاد».

أوضح الحافي أن الفكرة وراء هذا التسلسل هي البدء بفن الحوار والانتقال أخيراً إلى الجهاد، بحيث يكون المتدربون مستعدين ذهنياً لاستيعاب أن مفهوم الجهاد يختلف عن القتال، والذي هو مجرد جانب واحد منه، لينتهي بفهم **أن الجهاد هو محاولة لتنقية الروح والرقي بها**.

وقال: «الجهاد مرتبط بالقيَم السامية، لكن للأسف، تم اختطافه من قبل وسائل الإعلام والمتطرفين ليقترن بالقتال في أسوأ صوره، وبالنسبة لهم هو لا يعني القتال على قدم المساواة في حرب شرعية، وإنما قطع الرؤوس وقتل الأسرى والإبادة الجماعية والقمع التي يبررها التفسير الملتوي للنصوص الدينية وما إلى ذلك».

نتيجة لذلك، بحسب الحافي، هناك خلل كبير في فهم الجهاد، ومن هنا جاء التركيز على هذا المفهوم في أدلة التدريب التي تم إعدادها للمدرسين في مدارس وزارة التربية والتعليم.

«من خلال هذه الكتب، عالج المعهد قضية الجهاد بشكل مباشر وجريء، دون تردد أو خوف من ضخامة القضية وحقيقة أن علماء آخرين لهم آراء مخالفة عنا. لقد تحملنا ببساطة مسؤولياتنا وتطرقنا للمفاهيم

الأساسية، لأن جزءاً من المشكلة التي نواجهها، أي الصراعات الدينية والطائفية، هو أن هناك سوء فهم للمفاهيم الأساسية للإسلام».

لكن لم يَخْلُ الأمر من تحديات، وفقاً للحافي.

«وأحد هذه التحديات هو أن الخطاب الإسلامي قد تم غزوه من قبل أشخاص غير مستعدين للتحاور مع الآخرين باسم الإسلام. وهؤلاء الأشخاص، والذين تمتعوا بالعديد من أشكال الدعم المالي، يمثلون نسخة منحرفة من الممارسات الدينية، ويدعمون هذا الحزب أو ذاك، معتمدين على الفهم الساذج للدين على مستوى القاعدة الشعبية».

أكمل الحافي قائلاً: «لذلك فأنت تدخل حقلاً من الأشواك هنا، مليئاً بالمفاهيم الخاطئة التي ترسّخت لقرون، وليس لعقود».

أضاف إن أحد التحديات الرئيسية هو فرض قيود على حقوق غير المسلمين، مثل حق العقيدة وحرية العبادة.

قال إنه في بعض الدول، يُحْظَرُ على غير المسلمين بناء أماكن العبادة، بينما لا يُسمح للمسلمين أنفسهم بالتفكير في عقيدتهم بطريقة مختلفة عن تلك المفروضة عليهم.

«نحن نؤمن بأن أي فرد ولد مسلماً لديه الحق، بإرادته الحرة، في التحوّل إلى دين آخر».

ففي الإسلام، كما قال، هناك هامش للعمل الفكري والاجتهاد الذي يضمن حرية الفكر.

قال إن على المرء أن يفهم أن الآية ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (96: 1-2) هي تعبير عن الإرادة الحرة، بدلاً من القمع الديني المبرر بالخطاب الديني الذي يقبله بعض الناس في الوقت الحاضر.

وأضاف الحافي: «يمكننا أن نعزو ذلك إلى الواقع السياسي والاجتماعي ووسائل الإعلام التي تروّج للفكرة الخاطئة وللطائفية. لدينا وسائل إعلام سنية وأخرى شيعية متطرفة. وقد ترك هذا أثراً كبيراً على

حالتنا. كما أن اللوم يقع على السياسة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالتوظيف غير السليم لليهودية في الصراع العربي - الإسرائيلي، الذي يصوّر الدين اليهودي كعدو للإسلام، وهو الأمر الذي جعل البعض يساورهم الشك في دوافعنا عندما شرعنا في حوار بين أتباع الأديان، واتهمونا بمحاولة استرضاء أتباع الديانات الأخرى، الذين يرونهم كأعداء وخطر على الإسلام والمسلمين».

تابع يقول إن هذه العقلية هي تحد في حد ذاته، «لدرجة أن **بعض العلماء يرفضون مصطلح «الأخوة في الإنسانية» الذي ورد في رسالة عمان**».

بينما يقبل بعض علماء الدين هذا المصطلح ويستعملونه، إلا أن آخرين يشككون فيه، بحجة أنه لا يمكن أن تكون هناك روابط أخوية بين المسلمين والوثنيين، والمسيحيين واليهود أو غيرهم من غير المسلمين، كما أوضح.

قال الحافي إن هذه معركة شاقة، لأن التحدي يتمثل في مواجهة الأفكار الجاهزة التي تم ضخها بقوة إلى سوق الأفكار والخطاب الإسلامي.

«ومع ذلك فإن رسالة عمان ستبقى حيّة، فهناك جامعات ومؤسسات أخرى تبنتها والأبواب لا تزال مفتوحة ولدينا الكثير من العمل في المستقبل».

وحسب قوله، يظل التمويل هو المشكلة الأساسية، موضحاً:

«من الصعب نشر أية فكرة عظيمة لا تجد الدعم المالي. ومن ناحية أخرى، هناك بعض الأفكار السيئة المنتشرة في العالم لأن مُرَوِّجيها يتلقون التمويل الحيوي المطلوب، بما في ذلك الكتب التي تتبنى النهج التكفيري، والتي نجد ترجمتها إلى التركية والهندية والإنجليزية ولغات أخرى وتوزيعها بين مسلمي أوروبا. لقد اعتادت الجاليات المسلمة في أوروبا تاريخياً على التعايش المشترك وتقبّل الآخر، لكنها عانت من طاعون الطائفية ونجد الآن في بريطانيا، على سبيل المثال، مساجد للسنة وأخرى للشيعة. لم يكن الأمر

كذلك قبل 20 عاماً، أو قبل الفتنة الطائفية التي تتصاعد في العالم العربي، والسبب هو التمويل من قبل الأحزاب الساعية لإثارة الفتنة، والتي تدعم التكفيريين وأيديولوجيتهم».

خلص الحافي إلى أن جهود تبيان الإسلام الحقيقي تحتاج إلى دعم، من حيث التمويل والدعاية، قائلاً:

«نحن بحاجة إلى أن نكون انتقائيين عند اختيار الأشخاص الذين يتحدثون باسم الإسلام. فالجدل حول قضايا الإسلام ليس صراع ديوك وتحفيزاً للغرائز. وأعتقد أن هذه مسؤولية وسائل الإعلام والسياسيين، إلى جانب رجال الأعمال، الذين يجب أن يعرفوا أن أموالهم وأعمالهم في خطر إذا كانوا يدعمون الأيديولوجيات المتطرفة. وهم أنفسهم في خطر، وكذلك أطفالهم وجميع مصالحهم. ففي يوم من الأيام، قد يأتي بعض الناس وينهبون أموالهم أو حتى يقتلونهم لأن الإرهابيين يعتبرونهم مرتدين. لذا، فإن دعم الإسلام الحقيقي هو واجب الجميع، أي المسلمين، بغض النظر عن طوائفهم، وكذلك المسيحيين».

«إن وجودنا كمجتمعات متحضّرة يعتمد بالكامل على دعم الخطاب المعتدل، وهو الآن الطرف المستضعف في المعركة لمواجهة التطرف المتنامي من حولنا».

من ناحيته قال المطران مارون لحام إن رسالة عمان و«كلمة سواء» قد فتحا فصلاً جديداً في الجهود الدولية للحوار بين أتباع الأديان.

«لكن هذه المبادرات عبّرت عن مضمونها بشكل عام ولم تشمل العلاقات الداخلية بين المسلمين والمسيحيين».

وقال إنه في الأردن، من المُسلّم به أن الأردنيين هم عائلة واحدة ويحب كل منهم الآخر ويتبادلون التهاني في المناسبات الدينية.

«هذا شيء عظيم وأدعو الله أن يبقيه دائماً هكذا. ولكن هذه ليست القصة كلها. فعندما يتعلّق الأمر بالتفاصيل، يمكن القول إن المساواة بين

المسلمين والمسيحيين محفوظة في الدستور كمواطنين في بلد واحد. فالقوانين والممارسات الحكومية لا تميّز بين أتباع الديانتين. وبالمثل، ليست لدينا مشكلة مع المسلمين المنفتحين فكرياً، ويمكن قول الشيء نفسه عن المجتمعات المختلطة مثل مادبا والسلط والحصن والفحيص، حيث يعيش الناس كجيران طيبين».

لكن بالنسبة للمسلم العادي في الشارع، حسب المطران، والمناطق التي لا يوجد فيها وجود مسيحي، فالأمور مختلفة.

«هناك يمكننا أن نجد الصور النمطية والجهل والتعصب. أنا لا ألومهم لأن السؤال يتعلق بمصدر هذه المفاهيم الخاطئة».

ففي الأساس، الموارد الثلاثة التي تزود الناس بالمعلومات هي العائلة والمدرسة ومصادر الخطاب الديني، حسب المطران لحام.

«ذات مرة وصف أحد الوزراء داعش بأنه نبتة غريبة في أرضنا وأنا أقول إنه لن يزهر أي نبات بدون تربة خصبة تغذيه.

«عندما يتشرّب الأطفال الأفكار الخاطئة من أسرهم، يكون تغييرها صعباً جداً. وفي الوقت نفسه، لا تقدم المناهج الدراسية المسيحيين كإخوة، والكنائس لا تسمى حتى كنائس، فهي (دور العبادة)».

قال في ما يتعلق بالخطاب الديني، «فإن الحقيقة هي أنه لم يحدث أبداً أن خطيب مسجد قال للمصلين إن «المسيحيين هم إخوانكم ويشاركوننا تاريخنا وحضارتنا وعقليتنا»، لم يحدث هذا أبداً».

أضاف القائد الديني المسيحي إن هذا الموقف يمنح المواطنين المسيحيين شعوراً بعدم الارتياح ويضعهم في موقف دفاعي تاريخياً، حيث يحاولون جاهدين أن يثبتوا أنهم مائة في المائة عرب وأردنيون، وليسوا شركاء الغرب.

وخلص بالقول: «لم يتم تناول هذه القضايا في مبادرات الأردن للحوار بين أتباع الأديان».

القسم الثالث

الخلاصة

لتلخيص ما سبق في هذا الفصل، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1) لقد نجح الأردن في قيادة العالم للتقريب بين أتباع الديانات المختلفة في ظل موجة من الانقسام والفتنة والعنف والكراهية والطائفية.

2) لقد نجح الأردن في تحويل التحدي إلى فرصة، وقدم نموذجاً فريداً من الحكمة والانفتاح الذهني والبصيرة العميقة في الشؤون العالمية والمحبة. وجاء الرد على هجمات 11 أيلول وتداعياتها، بما في ذلك تنامي الطائفية والتطرف في العراق، من خلال رسالة عمان، بينما جاء الرد على ما كان يعتبر إهانة للإسلام من قبل شخصيات في الغرب المسيحي من خلال «كلمة سواء». واتفقت الشخصيات التي تمت مقابلتها بالإجماع على أن المبادرات تركت التأثير المرغوب فيه على جماهيرها وأسفرت عن ثمار عكست علاقات أفضل مع الآخرين.

3) نجح الأردن في حملته للدفاع عن الإسلام الحنيف وأظهر للعالم ما هو الإسلام الحقيقي وما هو ليس الإسلام. لقد قدمت المملكة السرد المضاد لنسخة الإيمان التي قدمها المتطرفون وفرضوها بالقوة.

4) نجح الأردن في بناء وقيادة تحالف من اللاعبين العالميين المستعدين للدفاع عن صوت الحكمة والتسامح والقبول ونشره. وبوجود هؤلاء الأصدقاء، والذين تنوّعوا من الفاتيكان إلى أفراد من معلمي المدارس والخطباء الذين شاركوا في المبادرات، لم يُترك الأردن بمفرده يخوض هذه المعركة.

5) هناك حاجة ملحة إلى إجراء حوار بين أتباع الأديان على مستوى القاعدة الشعبية، وإشراك الشباب، لا سيما في الأنشطة المصممة لهذا الغرض.

6) العلاقة الداخلية بين المسلمين والمسيحيين وإن كانت ودية وفريدة من نوعها، تشوبها بعض الشوائب التي يجب إزالتها.
والفصل الخامس يعالج هذه القضايا بالتفصيل.



جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين يطرح مبادرة أسبوع الوئام العالمي بين الاديان في الامم المتحدة عام 2010 **يرافقه سمو الامير غازي بن محمد** (الصورة من الديوان الملكي)



سمو الامير حسن بن طلال ونيافة الكاردينال جان لويس توران خلال افتتاح القمة الاسلامية الكاثوليكية الثالثة في روما ، ايطاليا عام 2014 (بترا)



المؤلفة مع الدكتور الاب رفعت بدر خلال مؤتمر الحب والمغفرة عام 2014
(الصورة من المعهد الملكي للدراسات الدينية)



معالي السيد ميشيل حمارنة (يسار) والدكتور عامر الحافي خلال مؤتمر الترويج لرسالة عمان عام 2015
(الصورة من المعهد الملكي للدراسات الدينية)



الدكتور كامل أبو جابر (يمين) والسيد هاينز بيلفيلت المقرر الخاص للامم المتحدة المعني بحرية الدين والمعتقد



الدكتور منور المهيد ، مدير مؤسسة آل البيت الملكية (الصورة من مؤسسة آل البيت)

الفصل الثالث
تجربة حوار الأديان الأردنية في عيون الآخرين

مقدمة

يستند هذا الفصل على مقابلات مع مجموعة من الشخصيات غير الأردنية التي شاركت بشكل مباشر في جهود الأردن لتعزيز الحوار بين أتباع الأديان. وقد انخرط البعض في الأنشطة التي نفذتها المؤسسات الأردنية ذات العلاقة خلال السنوات القليلة الماضية، والبعض الآخر منهم فاز بجائزة الملك عبدالله الثاني لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان.

تواصلت المؤلفة مع هذه الشخصيات من خلال استبيان مُوحّد، يُطلب منهم تعريف أنفسهم للقراء وتحديد كيفية مشاركتهم في مساعي حوار الأديان الأردنية.

كما طُلب منهم التعليق على تجاربهم وتقييم التقدم الذي أحرزه الأردن في هذا المجال.

وأخيراً، سئلوا ما الذي يمكن القيام به أكثر لتصحيح مسار العملية ومعالجة الثغرات.

وقد تم تحرير أقوالهم في الكتاب لغايات الأسلوب والإيجاز فقط.

الكاردينال جان لويس توران

جان لويس بيار توران (1943- 2018) هو كاردينال فرنسي ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية. وهو كذلك رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الفاتيكان. وقد رُسم كاردينالاً في عام 2003 وكان الكاردينال

المسؤول عن شؤون الشمامسة والكهنة من عام 2011 إلى عام 2014، وتولى منصب رئيس مجلس الكرادلة للكنيسة الرومانية المقدسة منذ 20 كانون الأول عام 2014.

وقد سافرت مؤلفة هذا الكتاب إلى إيطاليا في أيلول عام 2014 لإجراء المقابلة مع الكاردينال توران.

وبالإضافة إلى التحاور في موضوع الحوار بين أتباع الأديان، غطت المقابلة مع الكاردينال أيضاً زيارة قداسة البابا فرانسيس إلى الأراضي المقدسة في أيار عام 2014، حيث قاد البابا في عمان قداساً عاماً وأمضى ليلة في الأردن.

حول مبادرات الأردن في حوار الأديان

ووفقاً لنيافة الكاردينال، فقد قامت المدارس الكاثوليكية بإنجاز عظيم في الأردن. وهو يعتقد أن المفتاح لمستقبل الشرق الأوسط هو التعليم، حيث أن العديد من المشاكل متجذرة في الجهل، وعليه فإن «التعليم أمر حيوي».

وقال الكاردينال: «**أعتقد أن العيش المشترك هو حقيقة يومية بالنسبة لكم (الأردنيون)، لأنكم معاً في المدارس والشوارع. الجميع مترابطون ومتضامنون**، ويمثل مجتمع العاصمة عمان أحد الأمثلة الواضحة على ذلك، وهذا ما نسميه (بحوار الحياة)».

وأضاف مؤكداً أهمية الحوار، إنه يجب الانتقال من مرحلة الحديث إلى عهد من التعاون.

«في الوقت الحاضر، نحن نتحدث مع بعضنا البعض، وهذا أمر جيد. لكن الآن علينا سوية أن ننظر في نفس الاتجاه ونساهم في جعل الأردن مكاناً أفضل للعيش».

وقال توران إن الحفاظ على التقاليد المحلية والمؤسسات الديمقراطية أمر لا بد منه لأنه يعزز ويعمّق تجربة الحوار الديني.

وأردف قائلا: «علينا الاستمرار في ما بدأنا به رغم صعوبة الظروف الحالية، وأن نترجم النتائج التي حققناها إلى قوانين وأنظمة دول. ومن الضروري أيضاً الاستفادة من وسائل الإعلام، خصوصاً التلفزيون، لإشهار النتائج الطيبة لحواراتنا».

انطباعات البابا فرانسيس

قال الكاردينال توران إن زيارة قداسة البابا فرانسيس للأراضي المقدسة قد جاءت ضمن توقعاته لسببين رئيسيين.

وقال إنه خلال زيارة قداسته للأردن استطاع طرح عدة قضايا مهمة والتأكيد عليها.

«قبل كل شيء، هنأ البابا الملك والشعب الأردني على الوجود القوي للأردن في الحوارات بين المجتمعات المسيحية والمسلمة، وقداسته راضٍ عن هذا».

وقال الكاردينال إنه شخصياً قد انبهر بما قاله جلالته خلال زيارة الحبر الأعظم للمملكة.

«أعتقد أنها المرة الأولى التي أسمعُه (أي جلالة الملك) يقول فيها إن المسيحيين في الأردن هم في بيتهم ووطنهم، وإن الأرض كانت أرضهم حتى قبل مجيء المسلمين».

وقال توران إن البابا سعد بعبارة جلالة الملك تلك، ورأى فيها إشارة شجاعة.

وأضاف إنه أثناء مكوث البابا في الأردن وفي كلمته الترحيبية أشار إلى مشكلة خطيرة جداً مرتبطة بالحروب المستعرة في المنطقة وبأنه يجب علينا أن ننظر في جذور المشكلة، وهي من وجهة نظره الحسد والسلاح.

وقال إن قداسته حث الجميع على الإيمان بالمستقبل وأن يصلّوا من أجل الذين يمارسون العنف من أي نوع.

مسيحيّو الأراضي المقدسة

قال الكاردينال إن البابا رأى بأم عينه الواقع والجو الطيب السائد في المجتمع الأردني.

وأضاف: «نحن المسيحيين نعلم أن الشيطان لا يكف يعمل، لسوء الحظ. ولا نعلم يقيناً إن كان الغد سيكون يوماً أفضل، لكن البابا في خطاباته كان واضحاً في وصف الأردن بأنه ملاذ سلام آمن. وفي الوقت نفسه، قال إن المخاطر القائمة حالياً لا يمكن الاستهانة بها، وذلك بسبب ما يحدث في البلدان المجاورة (العراق وسوريا وفلسطين)».

رسالة إلى مسيحيي الشرق الأوسط

«أقول لكِ عبارة عميقة جداً وصريحة سمعتها من مطران كاثوليكي من الشرق الأوسط: منذ سنين ونحن نتعلم أن نكون شركاء جيدين في الحوار، لكن الآن علينا أن نهيىء أنفسنا لنكون شهداء».

قال الكاردينال توران إن المرء قد يتفهم قلق شخص عنده عائلة وأملاك حيال مستقبل أطفاله وما يتعرض له من إغراء بالهجرة، مؤكداً أن موضوع هجرة المسيحيين مسألة ملحة يجب النظر فيها فوراً.

«لا يمكنك الإدعاء بأن آلافاً من الناس يمكن أن يكونوا قديسين وأبطالاً. أنا شخصياً **معجب بشجاعة القساوسة الذين يقنعون المسيحيين أن التحدي الذي يواجهونه هو البقاء في بلدهم. هذا لأن الشرق الأوسط بدون سكانه المسيحيين لا معنى له.** لقد زرعنا الله هنا وهنا يجب أن نزهر، فالسلام يتطلب شجاعة أكثر من الحرب».

الأب أغابيوس كفوري

الأب أغابيوس (ريتشارد) كفوري من الكنيسة الكاثوليكية اليونانية الملكية وهو باحث وناشط في مجال العلاقات الإسلامية – المسيحية وعضو

في «مؤسسة أديان»، وهي مؤسسة لبنانية للدراسات الدينية والتضامن الروحي، حيث يعمل منسقاً لبرنامج معني بنشر الوعي بالدين والشؤون العامة في لبنان.

وتُنفذ مؤسسة أديان، وفقاً لموقعها الإلكتروني، برامجها الثقافية والتربوية والاجتماعية والروحية المختلفة من خلال أربع دوائر هي الدراسات المشتركة بين الثقافات والتعليم المدرسي حول العيش المشترك والتضامن والإعلام.

الاطلاع على التجربة الأردنية في الحوار بين الأديان

قبل لقائنا معه بسنوات قليلة، كان الأب أغابيوس قد دُعي للمرة الأولى إلى عمان من قبل المعهد الملكي للدراسات الدينية لحضور أول مؤتمر يعقده المعهد ضمن برنامج التعريف برسالة عمان، وقد عُقد حول موضوع «التطرف: الأسباب والحلول».

وقال الأب أغابيوس: «شاركتُ في المؤتمر بورقة حول مفهوم التطرف والعوامل التي تؤدي إلى ظهوره بعنوان: التربية الدينية ومشكلة التطرف».

الانطباعات حول التجربة

«لقد كانت التجربة ممتعة وغنية ومفيدة، وكانت المشاركة المسيحية في الأنشطة التي نظمها المعهد لافتة للانتباه، وكذلك كان التفاعل بين المسلمين والمسيحيين. تتميز العلاقة بين الطرفين بالكثير من الحميمية والمودة والاحترام. وما جذب انتباهي هو أن الحضور من المسيحيين في هذه الأنشطة المختلطة دينياً كانوا نشيطين وفعّالين ويتحدثون بصراحة واحترام تامين. لا أعتقد أن المسيحيين يمكن أن يكونوا أكثر صراحة مما هم عليه في الأردن، مقارنة بأية دولة عربية أخرى، باستثناء لبنان، وهي دولة عربية، وليست دولة إسلامية».

تقييم تجربة الأردن في الحوار بين الأديان

«لو كان المعهد وأنشطته هما الإنجاز الأردني الوحيد، وهذا ليس هو الحال، فإن هذا يكفي وحده أن يكون نصراً أردنياً عظيماً ضد الصراع الديني والطائفية».

«وكما قلت، إن ما يميّز تجربة الأردن في الحوار الديني هي حرية التعبير المضمونة للمسيحيين، الذين يمكنهم انتقاد سياسات الحكومة دون خوف من العواقب. لقد اكتشفت في الأردن نموذجاً لم أتخيله أبداً».

ماذا بوسع الأردن أن يفعل أكثر؟

«أعتقد أن المشكلة الوحيدة متأصلة في الثقافة العربية اليوم. **نحن العرب عموماً نحب التنظير ونتصرف بشكل عاطفي. إننا بالكاد نجد في مؤتمراتنا واجتماعاتنا خطوات عملية فعلية نحو التنفيذ على أرض الواقع**. أعتقد أن لدينا ما يكفي من المواد الفكرية والفلسفية والدينية. لقد حان الوقت للعمل الميداني. يجب أن ننتقل إلى ورش عمل تشارك فيها المجتمعات المحلية».

ديبورا تونيللي

ديبورا تونيللي، عالمة لاهوت وفلسفة في مؤسسة برونو كيسلر في ترينتو في إيطاليا منذ عام 2005، وقد كرّست أبحاثها في إرث الكتاب المقدس في الفكر السياسي الغربي الحديث. وخلال عملها البحثي في المؤسسة، أنهت درجة الدكتوراة الثانية لها وكانت حول العهد القديم (مونستر 2012) وتحديداً عن «صور العنف الإلهي في العهد القديم» (بولونيا 2014).

الاطلاع على التجربة الأردنية في الحوار بين الأديان

«شاركتُ في مؤتمر «العنف والدين» الذي عُقد في عمّان في عام 2014، بتنظيم من المعهد الملكي للدراسات الدينية. من خلال النقاشات مع الزملاء في تخصصات أخرى، والعمل كباحثة في مؤسسة برونو كيسلر، وأيضاً التدريس في الجامعات الدولية (جامعة أثينيوم إس أنسيلمو البابوية، وجامعة غريغوريانا في روما)، أدركتُ بشكل أكبر أهمية الحوار بين الأديان. وخلال الندوات والمؤتمرات التي نظمتُها مع مجموعتي البحثية حول العنف والدين، قابلتُ العديد من الباحثين المهتمين بهذه المسألة وبدأت التعاون مع فريق مجلة «ريست ديالوغ» لدراسات الحضارة. وفي ربيع عام 2014، طلب مني جانكارلو بوسيتي، رئيس تحرير مجلة ريست ديالوغ، المشاركة في الاجتماع في عمّان بالنيابة عن مجلته. وقد قبلتُ لأنها كانت فرصة غير عادية لممارسة الحوار بين الأديان في الواقع العملي. وفي الواقع، لا يمكن فصل هذا النوع من الأبحاث عن الممارسة العملية».

الانطباعات حول التجربة

«عُقدت الندوة خارج أوروبا، في سياق حوار ديني، في عمان. وتختلف مناقشة هذه الموضوعات في سياق أوروبي بالمقارنة مع الشرق الأدنى. وجهات النظر والأولويات والحجج، كلها تعتمد على ثقافة وتاريخ شعب معين. وقد كانت هيكلية واستراتيجية الحلقة الدراسية مهمتين.

«إن الموقع الذي وقع عليه الاختيار للندوة كان متكاملاً بشكل مناسب مع روح الفعالية. فجامعة البتراء، كمؤسسة تعليمية، هي مكان يتعلم فيه الشباب التفكير بشكل نقدي ومحاربة التحيّز».

«**من المهم وضع الحوار بين الأديان في نموذج تعليمي جديد للأجيال الشابة من أجل تحقيق السلام. ومن المهم بنفس القدر أن يفهم الجميع أنه لا يمكن تحقيق السلام** إلا من خلال تغيير نمط الحياة، وليس بالأسلحة.

ولكي يتحقق هذا، يجب أن نخلق فرصاً لعقد الاجتماعات والمناقشات».

«لقد أثبتت مشاركة الطلبة في الاجتماع أن اللقاء لم يكن فقط مؤسسياً أو سياسياً، بل كان تعليمياً، وهو خطوة أولى على طريق جديد».

«وكان اللقاء يجمع بين تخطيط السياسات والمعرفة الدينية والتقاليد. وكانت الخطوة الأولى لطرح المسائل التاريخية واللاهوتية على طاولة نقاش ينخرط فيه الجميع».

«لم تكن الفكرة هي الفوز على الآخرين، أو تبرير المرء لمعتقداته، بل التحدث والاستماع ثم إفساح المجال للمناقشة. بالطبع كانت هناك العديد من القضايا المطروحة للنقاش، ولكن كان من المهم تبيان الحجج بدون ادعاء أي طرف الانتصار على الآخر».

«الأردن مركز الحوار بين الأديان»

قالت تونيللي إن هناك العديد من العوامل التي تجعل تجربة الأردن في الحوار بين الأديان ذات خصوصية وتميّز.

وأوضحت خلال الندوة المذكورة: «شعرتُ بجدية وأهمية هذا الالتزام، فقد ثبت من خلال كل التفاصيل أن هذا الاجتماع لم يكن مجرد إجراء شكلي، بل كان يهدف في الواقع إلى إحداث تأثير، وهو قبول تحدي الحوار بين الأديان».

وأوضحت **إن مصطلح «الحوار» يعني تحويل الوعي الديني والقدرة على الاستماع، دون الحكم على كلمات الآخرين بل الإنصات لها والتفكير بها، كما لو كانت جديدة تماماً.**

«وهذا يعني التحاور لا بهدف أن تثبت أنك على حق، ولكن لغاية التوصل إلى حل وسط وتفاهم. الحوار يعني الاستمرار في احترام بعضنا البعض حتى عندما نفشل في العثور على نقطة التقاء. إنه يعني أن أدرك أن إيماني هو ترجمة للوحي الإلهي في سياق إنساني، وبرغم قناعتي في

معتقداتي، لا أستطيع فرض تجربتي وتفسيراتي على الآخرين. المشاركة في الحوار هي تحقيق الوعي الذي يسلط على المسألة ضوءاً مختلفاً. وهذا لا يعني تطبيق مبدأ النسبية، بل هو أن نمتنع عن استبدال فكرة الله بتجربة المرء الشخصية أو وجهة نظره أو فهمه الذاتي».

وأضافت عالمة اللاهوت إن الندوة الدولية في عمان كانت ناجحة في كل هذه النواحي.

إذاً، ما الحلقة المفقودة وما الذي يمكن فعله حيال ذلك؟

إن المستوى الحالي للحوار بين الأديان هو ظاهرة نخبوية، وفقاً لتونيللي، والتي أوضحت أن هناك حاجة للعمل على خلق الرغبة في الحوار بين أتباع الأديان داخل وعي جميع الشعوب، من خلال الحديث عن المبادرة في المدارس، وتعليم الأطفال لكي ننشر ثقافة احترام بعضنا البعض والانخراط في الحوار.

«نحن بحاجة أن نفهم بأن الآخر ليس على خطأ، ولكنه يمثل فرصة للنظر إلى العالم من منظور مختلف. وفي العصر الحالي، لدينا العديد من وسائل الإعلام والفرص لرؤية العالم. فنحن نسافر للعمل والسياحة، أو ببساطة نكون مدفوعين بالفضول. نحن ننجذب بالتنوع، لكن بعد ذلك نسعى إلى نقطة مرجعية لفك تشفيره والحكم عليه. وعندما تلمس هذه المخاوف الإيمان، حينها تبرز جميع نقاط الغموض وعدم اليقين. المشكلة لا تكمن في الإيمان، بل في الإنسان وفي طريقة عيشه أو تجربته الدينية. لهذا السبب أعتقد أن الحوار بين الأديان في المستقبل يجب أن يأخذ في الاعتبار فهماً أوسع عن الإيمان، ويجب على العقائد أن تأخذ في الحسبان كل السياقات التاريخية والثقافية التي ظهرت فيها وتمارَس فيها».

وأكدت تونيللي الحاجة إلى تشجيع الحوار في المدارس والجامعات،

وتشجيع التعلم والتبادل الثقافي بين الشباب وإدراج تاريخ مختلَف الأديان في المناهج الدراسية.

«**المعرفة هي دائماً أفضل سلاح لنزع فتيل العنف**. ومن المهم للغاية توفير التعليم والفرص للرجال والنساء منذ الطفولة».

الدكتور يحيى الهندي

الإمام يحيى الهندي هو الإمام المسلم في جامعة جورج تاون، وهي أول جامعة أميركية تستعين بمرشد ديني مسلم بدوام كامل. تم تعيينه في المنصب بعد أن أنهى 15 سنة من الخدمة كإمام في المركز الطبي البحري الوطني في بيثيسدا، بولاية ميريلاند.

وفقاً لموقعه على الانترنت، http://www.imamyahyahendi.com/biography، فإن الإمام الهندي هو زميل مختص في حل النزاعات في السياسة العامة في مركز حل النزاعات في كلية الحقوق بجامعة ميريلاند ومكتب الوساطة وحل النزاعات التابع للسلطات القضائية في ولاية ميريلاند. وهو أيضاً مؤسس ورئيس مؤسسة «كليرجي بيوند بوردرز» (رجال دين بلا حدود) ويعمل كعضو في مجلس الفقه الإسلامي في أميركا الشمالية. وقد عمل الإمام الهندي كعضو مساعد في كلية زانفيل كريجر للفنون والعلوم ومعهد أوشر للتعلم مدى الحياة بجامعة جون هوبكنز وجامعة فوردهام وكلية هارتفورد للاهوت. كما يقوم الإمام بتدريس مقرر مشهور جداً في جامعة جورج تاون يدعى: «لقاء بين الأديان».

أجريت المقابلة مع الإمام عبر الإنترنت في عام 2015.

ويتابع الهندي نشاطات الأردن حول الأديان منذ التسعينات، ويعتقد أن التجربة فريدة ومميزة.

انطباعاته عن التجربة الأردنية في حوار الأديان

«أعتقد أن الأردن كان في الطليعة في العالمين العربي والإسلامي، حيث قاد جهود الحوار بين الأديان. وفي الأردن هناك القيادة الهاشمية والمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية التي تهتم بالحوار بين الأديان، فضلاً عن المؤسسات الدينية المسيحية والإسلامية. وهذا الالتقاء بين المجتمع المدني والحكومة والمؤسسات ساهم في الحفاظ على موقف جيد على أرض الواقع».

«ما يميّز الأردن حقاً عن البلدان الأخرى هو أن الغالبية تهتم بهذا الحوار وأن المبادرات ذات الصلة كانت موجودة منذ فترة طويلة. ويمكن للبلدان الأخرى التعلم من التجربة الأردنية».

وقال إن العائلة المالكة مهتمة وسمو الأمير غازي بن محمد مسؤول عن جهود الحوار بين الأديان، يعني ذلك أن جلالة الملك عبدالله الثاني قد قدّم دعمه الكامل لهذا الجهد.

ما الحلقة المفقودة؟

وردد الهندي تصريحات مماثلة لتلك التي عبّر عنها الآخرون، مؤكداً أن ما تم تحقيقه جيد ولكنه غير كافٍ.

«**الخطوة التالية هي أن تمارَس القيم المشتركة بين الأديان في الحياة اليومية من قبل الناس العاديين؛ وخلاف ذلك، فإنها لن تعني شيئاً**. نحن بحاجة إلى تحويل البيانات والمحاضرات إلى وقائع من العدالة الاجتماعية والممارسات الثقافية لأن هذا هو المهم».

وقال الإمام مؤكداً اعترافه بنجاح الأردن إن المملكة قطعت شوطاً أبعد من البلدان الأخرى، لكن هناك حاجة لتحويل الحوار النخبوي إلى سياسات ثم ممارسة فعلية حتى يحصل التحوّل على مستوى المجتمع بالكامل.

واختتم قائلا: «يمكن للأردن القيام بذلك».

الأب سيباستيانو دامبرا

الأب سيباستيانو دامبرا هو مؤسس حركة «سيلسيلا للحوار» وقد فاز بالمركز الأول في جائزة الملك عبدالله الثاني لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان في عام 2014.

ووفقاً لموقعها على شبكة الإنترنت، تقوم الحركة على رؤية ملخّصها أن يعيش جميع المسلمين والمسيحيين وأتباع الديانات الأخرى حواراً على مدى الحياة في إطار من الاحترام والثقة والمحبة لبعضهم البعض، والانتقال معاً نحو تجربة مشتركة من الانسجام والتضامن والسلام.

وصل الأب دامبرا كمبشّر إيطالي تابع للمعهد البابوي للبعثات الخارجية إلى الفيلبين عام 1977 وأصبح مهتماً بالحوار بين الأديان، خاصة بين المسلمين والمسيحيين في ضوء الصراع في ميناناو.

وقال إنه من بين الجهود العديدة التي استثمرها في الحوارات بين الأديان، شارك في المفاوضات مع جبهة تحرير مورو الوطنية، وهي منظمة سياسية إسلامية انفصالية في الفيلبين أسسها نور ميسواري في عام 1969.

وعمل أيضاً كسكرتير تنفيذي لمؤتمر الأساقفة الكاثوليك في لجنة الفيلبين للحوار بين الأديان.

الاعتراف والتقدير من الأردن

«في عام 1984، أنشأتُ «حركة سيلسيلا» في مدينة زامبوانجا. وعلى مرّ السنين، كانت الحركة على الخط الأمامي في العديد من الأحداث المحلية والوطنية والدولية وقد تمّ الاعتراف بها في العديد من المناسبات، بما في ذلك الفوز بالمركز الأول في جائزة الملك عبدالله الثاني لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان في عام 2014».

ووفقاً لكتيب الجائزة لعام 2014، قال الأب دامبرا: «خلافاً للاحتفالات

السابقة كان هذا العام مليئاً بالمطالب والتحديات غير الاعتيادية وذلك بسبب الهجوم الذي نفذته الجبهة الوطنية لتحرير مورو في 9 أيلول عام 2013، وهي الحادثة التي أسفرت عن مقتل العديد من المسلمين والمسيحيين من المدنيين والجيش وتعطيل العلاقات الودية بين العديد من المسيحيين والمسلمين».

وتؤمن «حركة سيلسيلا للحوار» بالخير الفطري للإنسان بغض النظر عن الثقافة والدين، ولديها ثقة وأمل كبير بربٍّ محبٍّ وكريم وتعتقد أنه إذا ما استمر الحوار يمكن حينها استعادة الصداقة التي فقدت».

قال الأب دامبرا: «**أعتقد أنه تمّ اختيارنا من قبل «مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي» ولجنة الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان للجائزة الأولى بسبب الالتزام والنشاط اللذين تم إنجازهما في زامبوانجا على الرغم من التوتر والعنف في المدينة** وأيضاً لأننا امتثلنا لمعاييرهم».

وأضاف: «استُخدمتْ الجائزة التي تلقيناها العام الماضي جزئياً كتبرعات للمشتركين مباشرة في النشاط وتم استخدام باقي أموال الجائزة لدفع النفقات المتعلقة بالاحتفال. والخطة المستقبلية هي الترويج لجائزة وطنية لأسبوع الوئام العالمي بين الأديان لتشجيع الناس في الفيلبين على الاحتفال بهذا الحدث وتشبيكها مع مقر المنظمة في الأردن».

«كل هذه الأمور تساعدنا على مواصلة مهمتنا بثقة، وعلى أن نُساعد ونُلهم العديد من الناس لجذب الانتباه على المستويات المحلية والوطنية والدولية إلى أسبوع الوئام العالمي بين الأديان».

انطباعاته عن التجربة الأردنية في حوار الأديان

وفي سياق تقديره للجهود التي يبذلها الأردن للحفاظ على دوره القيادي في تعزيز الحوار بين أتباع الأديان في العالم الإسلامي، أشار دامبرا إلى أنه في زيارته إلى عمان في نيسان عام 2014 لاستلام الجائزة

من جلالة الملك عبدالله الثاني، أتيحت له الفرصة أيضاً للقاء مدير وهيئة إدارة «مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي» والذين أطلعوه على مساهمات الأردن باعتباره الأكثر نشاطاً بين جميع البلدان العربية والإسلامية في تعزيز الوئام بين الأديان.

وقال: «أستطيع أن أؤكد هذا الدور بسبب جميع الجهود الأخرى التي بذلها الأردن على المستوى الدولي، بما في ذلك أهمية الرسالة المفتوحة «كلمة سواء بيننا وبينكم» في عام 2007 والتي وقّعها 138 عالِماً مسلماً وأرسلت إلى البابا بينيدكتوس السادس عشر وزعماء مسيحيين آخرين في العالم».

وأضاف إن المبادرات المختلفة والأنشطة واللقاءات ذات الصلة التي يتم الترويج لها بعد تلك الرسالة المفتوحة هي إشارات أمل كبيرة، على الرغم من الأحداث المؤسفة التي شهدتها أماكن متفرقة من العالم.

وزار الكاهن بعض المواقع السياحية والدينية والتاريخية بما في ذلك نهر الأردن، حيث تعمّد السيد المسيح، ورأى الكنائس المختلفة التي بنيت على طول النهر، والتي اعتبرها ثمار الجهود التي بذلها الأردن في مجال الوئام بين الأديان.

الدكتور يوسف الخوئي

يوسف الخوئي هو مدير مركز الدراسات الشيعية الأكاديمية ومدير الشؤون العامة في مؤسسة الخوئي. تدير هذه المؤسسة الخيرية عدداً من البرامج التعليمية والاجتماعية والدينية الرائدة في المملكة المتحدة، وكذلك في نيويورك ومونتريال وباريس وبانكوك وإسلام أباد والعديد من البلدان الأخرى في جميع أنحاء العالم. وهو يشارك بفعالية في جهود الوحدة الإسلامية والتقارب بين الطوائف ويلعب دوراً قيادياً في عرض وجهات نظر مجتمعه للمسلمين البريطانيين.

وكان آية الله العظمى السيد أبو القاسم موسوي الخوئي (1899–1992)، وهو من أكثر علماء الشيعة المسلمين تأثيراً، قد أنشأ «مؤسسة الخوئي الخيرية» في عام 1989.

يتركز اهتمام المؤسسة على مواصلة الأعمال الخيرية والتعليمية المرتبطة تاريخياً بمكتب «المرجعية»، وهي السلطة الشيعية الأعلى. وتسعى المؤسسة جاهدة إلى اتّباع نهج غير طائفي مُوحّد في موقفها من الطوائف لبناء مجتمعات مسالمة ومتسامحة.

الانخراط في التجربة الأردنية للحوار بين أتباع الأديان

وفقاً للخوئي، شاركت المنظمة في جهود الحوار بين أتباع الأديان التي يقودها الأردن منذ عام 1992، عندما زار جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال مكاتبه في لندن.

وفي وقت لاحق، شاركت المؤسسة في عدد من المؤتمرات بين الأديان التي استضافتها «مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي» في عمان ومسقط والرباط ولندن ودمشق، حيث التقى ممثلون عن جميع المذاهب الفقهية الإسلامية: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والجعفري والإباضي والزيدي بالإضافة إلى التيار السلفي وناقشوا القضايا ذات الاهتمام المشترك.

كما شاركت مؤسسة الخوئي في مبادرة رسالة عمان و«كلمة سواء» وشاركت في الفعاليات التي نُظمت في المملكة المتحدة، بما في ذلك مؤتمر بعنوان «الردود الإسلامية على الإرهاب»، حضره صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال وعمل مع صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد بن طلال في عدد من مشاريع الحوار بين الأديان.

الانطباعات عن التجربة الأردنية

قال آية الله إن تجربة الأردن في الحوار بين أتباع الأديان حيوية للغاية

في وقت يسود فيه التعصب الطائفي وخطاب الكراهية في العديد من الأوساط في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وهذا الإطار الفكري أمر حاسم لمعالجة هذه القضايا.

«**إن تجربة الأردن في الحوار بين الأديان هي تجربة مميّزة لأنها تحاول معالجة مخاوف بعض المجتمعات العربية المسيحية في المنطقة**، ودرجة عالية من الاعتراف بدور المسيحيين الأردنيين في المجالين العام والخاص كنموذج جيد تحتذي به الدول الأخرى في المنطقة للاستفادة منه. كما يوفر الأردن المجال الفكري لطرح القضايا الصعبة التي تتم مناقشتها بطريقة شفافة في بيئة ودية مفتوحة».

وقال إنه في ضوء الخطاب الطائفي المتصاعد في المنطقة، فإن الحقيقة بأن الأردن ينظم عدة مناسبات لتوحيد المذاهب الإسلامية المختلفة هو نجاح بحد ذاته.

نقاط القوة والضعف في التجربة الأردنية للحوار بين أتباع الأديان

إحدى نقاط القوة وفقاً للخوئي، هي أن المبادرات الأردنية جريئة وشجاعة ومدعومة من العائلة المالكة.

وقال إنها أيضاً شاملة وتبرز موقفاً تقدمياً للغاية تجاه عقائد الأقلية والمسيحيين في الشرق الأوسط، مشيداً بمدراء البرامج كعلماء ومفكرين ذوي خبرة ومعرفة عميقة.

وأضاف: «**أما بالنسبة إلى نقاط الضعف، فإن النقطة الأساسية هي أن الأصوات المنادية بالتسامح غير جذابة بالنسبة لوسائل الإعلام، وعليه يجب بذل الجهود لتطوير تسويق الفكرة وتشجيع إشراك الشباب والنساء في البرامج على مستوى المدرسة والمجتمع**. وهناك أيضاً حاجة للحد من البيروقراطية».

ما الذي يمكن عمله لتحسين الواقع؟

«لا يزال هناك الكثير الذي يتعيّن تحقيقه في ما يتعلق بترجمة الإطار الفكري إلى برامج محلية تصل إلى الجميع والترويج بشكل أفضل لأهمية العلاقات بين أتباع الأديان المختلفة وبين أتباع الدين الواحد».

«وينبغي اتخاذ خطوات لتعزيز مبادرات المملكة، من بينها وضع مشاريع عملية لترجمة النظرية إلى عمل، وتحديد مصادر الخلاف وخطاب الكراهية والعمل على إصلاح النظام التعليمي».

كما حثّ الخوئي على مراجعة عامة للتعليم الديني تتبعها خطوات إصلاحية لتجنُّب تشويه صورة الآخر والعمل على مواجهة خطاب الكراهية المتطرف في وسائل التواصل الاجتماعي.

«إن الاعتراف العام بالأقليات في وسائل الإعلام الرسمية أمر مهم للغاية، إلى جانب تقدير أفضل للأقليات داخل الإسلام. وهذا يتطلب زيادة الفعاليات التي تجمع الناس لإثارة قضايا الأقليات وفتح المجال أمام النساء للتعبير عن ذواتهن».

عبد سعيد خان

فاز عبد سعيد خان بالجائزة الثانية في جائزة أسبوع الوئام العالمي بين الأديان لعام 2014، والتي أطلقها الأردن وأدارها. وخان المعروف شعبياً باسم سعيد خان فلاحي ينتمي لمدينة شاه جهانبور في ولاية أوتار براديش بالهند، وهو، حسب تعبيره، يعمل على تعزيز الوئام بين الأديان ونشر السلام والتلاحم بين عامة الناس من جميع الأديان والعقائد والمعتقدات لأكثر من 22 عاماً في الهند وفي العالم.

وقد فاز خان بالجائزة وبميدالية فضية باسم مركزه «السلام وحقوق الإنسان» على تنظيم فعالية بعنوان «خطوة عادية لضمان سلام استثنائي» في أوتار براديش بالهند.

الانخراط بتجربة حوار الأديان الأردنية

«لقد تم الاعتراف بجهودي الرامية إلى تعزيز الوئام بين الأديان والسلام العالمي من قبل مُحَكّمي المسابقة الأفاضل إثر الاحتفال الحماسي الذي نظمتُه احتفالاً بالأسبوع العالمي للوئام بين الأديان، وذلك في عام 2014 عندما حصلتُ على الجائزة الثانية».

«وخلال زيارتي إلى الأردن بعد أن تلقيت دعوة لاستلام الجائزة، أتيحت لي الفرصة للقاء جلالة الملك، قائد السلام العالمي العظيم، وصاحب السمو الملكي الأمير غازي وصاحبة السمو الملكي الأميرة أريج وجميع الشخصيات البارزة المشرفة على جائزة أسبوع الوئام بين الأديان العالمي».

الانطباعات حول التجربة

وقال خان إنه بعد تعرّفه على التجربة الأردنية في الوئام بين الأديان، أصبح مؤيداً بارزاً لجميع القضايا النبيلة التي تتبناها المملكة.

وقال: «سأعمل دائماً على التقريب بين الثقافات والحضارات (الأردنية والهندية) وأدعو إلى عالم أكثر سلاماً وازدهاراً»، واصفاً الأردن بأنه بلد جميل جداً ذو أهمية روحية وغني بتاريخه الديني.

«تقع المملكة بين مكة المكرمة، أقدس مكان على الأرض بالنسبة للمسلمين، والقدس، التي هي مقدسة بالنسبة لجميع أتباع الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى، وقد لعب الأردن دوراً مركزياً في تاريخ أهل الكتاب».

وأضاف خان إن الأردن يلعب حالياً دوراً قيادياً في مجال السلام والوئام بين الأديان في جميع أنحاء العالم ولطالما عُرِف جلالة الملك عبدالله الثاني بمبادراته السلمية.

«**جعلتني هذه الجائزة أشعر بالمسؤولية تجاه عملي في الوئام والسلام بين الأديان**، وأيضاً زودتني بمساعدة مالية كبيرة ودعاية عالمية لتمكيني من

العمل بشكل أسرع من أجل تعزيز الوئام بين الأديان والسلام وحقوق الإنسان».

أخبرنا المزيد عن جهودك في مجال الوئام الديني؟

«إن الدفاع عن حقوق الإنسان والسلام والوئام والعيش المشترك أمر صعب للغاية في الهند كما هو الحال في أجزاء كثيرة من العالم. إن تمكين جميع الأشخاص العاديين من خلال حماية حقهم في حياة سلمية ليس أمراً سهلاً أبداً. فعقوبة الإعدام وسوء استخدام القوانين القائمة بمساعدة رجال الشرطة غير الشرفاء والفقر المدقع والفساد والعنف ضد المرأة وأعمال الشغب والاستقطاب الطائفي والأمية والخرافات والتخلف الاجتماعي والإرهاب والإبادة الجماعية والعديد من القضايا الأخرى هي العقبات الرئيسية في طريق بناء عالم مصون يعمُّه السلام ويخلو من انتهاكات حقوق الإنسان.

«وعلى الرغم من قلة الموارد، فأنا أعمل على المستوى الشعبي لتعليم وتوعية الناس العاديين بمؤامرات السياسيين الانتهازيين ورجال الدين الأنانيين الذين يزرعون بذور الفتنة من خلال خطاب الكراهية، ويفرّقون الناس باسم الدين والمعتقدات لخدمة مصالحهم الخفية. وغالبية الأشخاص العاديين من جميع الأديان والإيمان والمعتقدات لا يزالون أميين ومتخلّفين وفقراء. لذا فإن هؤلاء الناس مضلَّلون ويمكن بسهولة استغلالهم من قبل هذه القوى التي تعمل ضد حقوق الإنسان والسلام. وفي كل حادث من أعمال الشغب والنزاعات والتوترات الطائفية، يتضرر هؤلاء الناس البسطاء كثيراً».

مايكل بايوندو

بايوندو هو مؤسس ورئيس مجموعة «الإيمان معاً أوغندا» في أوغندا

والتي فازت بالجائزة الثالثة والميدالية البرونزية في مسابقة أسبوع الوئام العالمي بين الأديان التي يرعاها الملك عبدالله الثاني في نيسان عام 2014.

ومبادرة «الإيمان معاً أوغندا» في أوغندا هي منظمة غير ربحية تأسست وسُجلت في عام 2008 بهدف نشر السلام العالمي من خلال تعميق التسامح بين الأديان والأعراق. وهي توجه جهودها لمعالجة الأمور القائمة مثل التعصب الديني والتمييز الاجتماعي والثقافي والتوتر العرقي ومجتمعات اللامركزية والمتعددة الثقافات.

والمنظمة لاعب رئيسي في التوفيق بين الأديان في أوغندا ولديها شراكات مع منظمات دولية رائدة في مجال الحوار بين الأديان وبناء السلام، بما في ذلك مبادرة الأديان المتحدة، ومجلس المجتمعات الدينية المختلطة في أميركا ومنظمة الإيمان العالمية.

أما الفعالية الفائزة فقد أقيمت في مركز غوما الصحي الثالث في قرية غوما بمنطقة موكونو على بعد 16 كلم من مدينة كمبالا، وفقاً لبايوندو.

«في 4 شباط عام 2014، بدأت شخصيات دينية إسلامية ومسيحية بإقامة الصلوات وقدمت الفرقة الثقافية لمنظمة «الإيمان معاً أوغندا» أمسية ترفيهية للضيوف أدت فيها رقصات فولكلورية».

«تم تقديم العروض من قبل بعض الشباب من نوادينا المختلطة دينياً وثقافياً في المدارس. وفي منتصف النهار، توقفنا جميعاً دقائق قليلة صامتين لفتح المجال لأشقائنا وشقيقاتنا المسلمين لأداء صلواتهم، بينما استأنف القادة الدينيون صلاة لأجل مرضى مختلفين بمن فيهم مرضى السرطان حيث صادف اليوم السابق الاحتفال باليوم العالمي لمرض السرطان».

الأردن

أشـــاد بايوندو بالأردن كـمــركــز رئيس للوئام بين الأديان في الشــرق الأوسط.

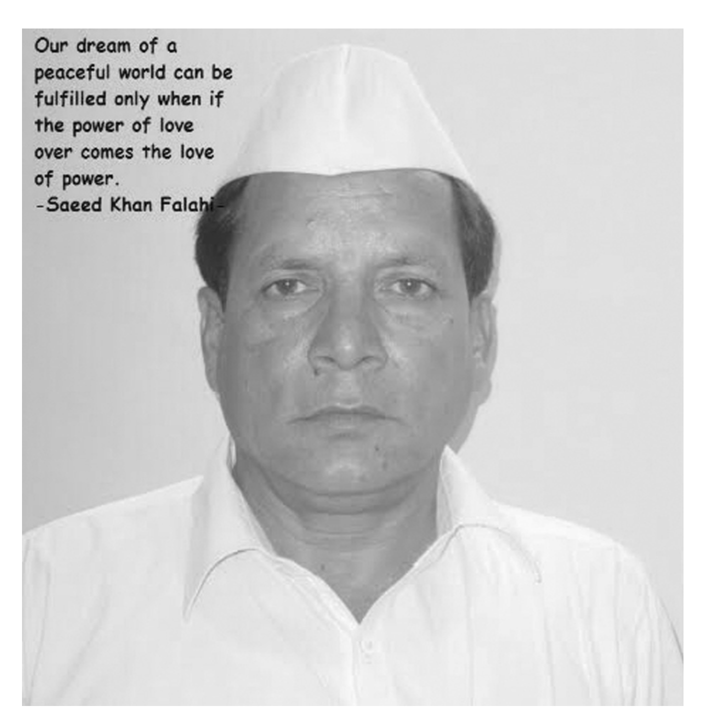
«كنت دائماً أقرأ عن الأردن في الكتاب المقدس، وقبل زيارة البلد، كان لدي هذا الشعور بأنه دولة إسلامية حيث الشريعة هي القانون الوحيد في البلاد. **لم أكن أعلم أن الأردن لديه نظام شامل، ونحن جميعاً معجبون به.** بالنسبة لشخص مثلي قادم من مجتمع متعدد الأديان، وجدت في الأردن بيتي الثاني».



المؤلفة تهدي نسخة من كتاب حصن السلام لقداسة البابا فرانسيس في إيطاليا عام 2018



الاب أغابيوس كفوري مع سمو الامير حسن بن طلال في عمان



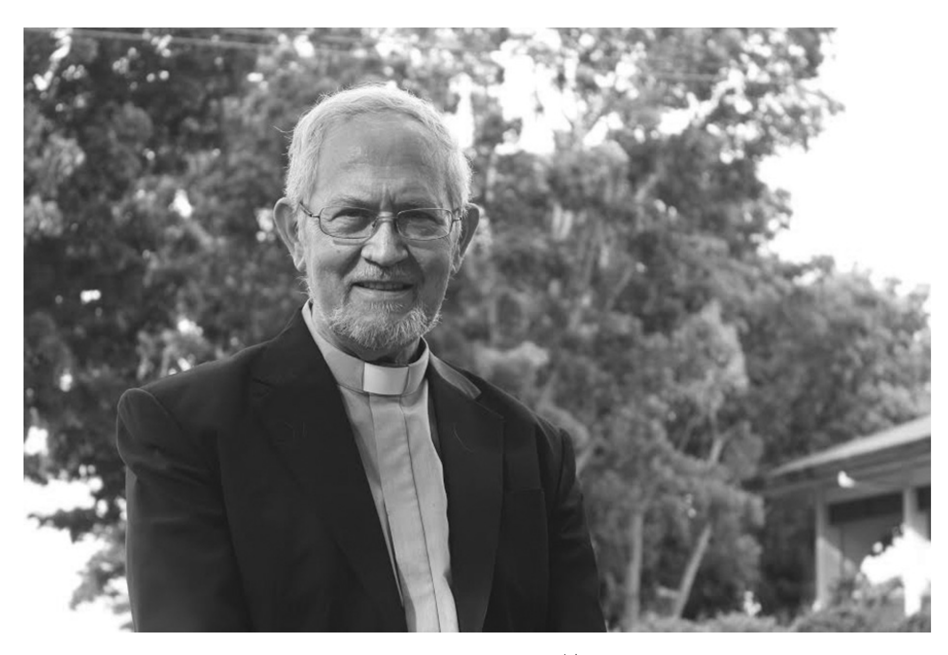
السيد عبد سعيد خان



السيد مايكل بويوندو



الدكتور يوسف الخوئي مشاركاً في مؤتمر الحوار الديني الدينماركي-العربي في اسطنبول عام 2015



الاب سيباستيانو دامبرا



الدكتور يحيى الهندي (الثاني على اليمين) يستعد لصلاة مشتركة في جامعة جورج تاون عام 2016

الفصل الرابع
التراث الشفهي للعيش المشترك الديني في الأردن

مقدمة

يشكل مسيحيّو الأردن واحداً من أقدم المجتمعات المسيحية في العالم، والمواطنون المسيحيون في المملكة هم نسل المسيحيين الأوائل الذين آمنوا بالمسيح رباً ومخلصاً.

عُرف الأردن تاريخياً بأنه بلد التسامح والعيش المشترك بين أتباع المسيحية والإسلام، وتناقلت الأجيال حكايات غنية لقصص عكست مثالاً فريداً عن الاحترام المتبادل والتفاهم الديني، وبعض هذه الحكايات مسل والآخر في غاية الطرافة.

لقد طافت المؤلفة البلاد بحثاً عن هذه الكنوز بهدف توثيق هذا الإرث وإضفاء مصداقية على محتوى الكتاب.

في معظم الأحوال، كانت الكاتبة تستدل على مصدر القصص من خلال العلاقات والاتصالات مع أشخاص يتصادف أنهم من مجتمعات مختلطة دينياً تنسب إليها الأحداث المروية. وبالطبع فإنه ليس هناك منهج علمي لتأكيد هذه الروايات أو نفيها، سوى أنها رويت وتم تناقلها بعدة طرق وأسانيد بحيث لا يمكن إنكار صحتها، إن لم يكن من أجل التفاصيل والمغزى والدروس التي يمكن أن نتعلمها منها.

الأكيد أيضاً أن معظم هذه الأحداث حصلت في زمن البراءة وأيام الخير القديمة في ريف الأردن وبلداته الصغيرة.

من الثابت أنه في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة والسعي نحو العلم

والتعليم، فإن آخر جيلين للمجتمع المسيحي على الأقل قد هجروا قراهم وأسسوا لحياة أخرى في المدن الرئيسية، أو هاجروا خارج البلاد بكل بساطة. يضاف إلى ذلك أن الوجود المسيحي في الأردن قد تضاءل من حيث نسبته لعدد السكان، وذلك نظراً لموجات الهجرة المتتالية من المنطقة. لا توجد هناك أرقام رسمية لعدد المسيحيين، لكنّ المجتمع المسيحي يشكل، حسب بعض المصادر، 3–4 بالمئة من عدد سكان الأردن البالغ عشرة ملايين. ولا بد أن هذه النسبة تأثرت أيضاً بقدوم اللاجئين السوريين والعراقيين هرباً من فظائع الإرهابيين في مدنهم في الوطن، مثل الموصل في العراق.

يتواجد المسيحيون في الأردن كأقليات، من حيث العدد، ما عدا بلدتين هما الحصن في محافظة إربد والفحيص غرب عمان، حسب أحدث تقرير حول الحريات الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية.

بغض النظر عن العدد أو الموقع، لم تحصل أية صراعات رئيسية بين المسيحيين ومواطنيهم المسلمين في تاريخ المنطقة منذ الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

خلفية تاريخية

السرد التالي للعلاقات التاريخية وحسن الجوار بين المسلمين والمسيحيين في الأردن يرتكز على مقابلة أجرتها المؤلفة مع رئيس الوزراء الأسبق معروف البخيت، والذي أضاف تعليقات حول التعامل مع الواقع الراهن لتجاوز التحديات القائمة لروح العيش المشترك الذي ساد على مدى قرون.

«للعلاقة الإسلامية – المسيحية في الأردن جذور ضاربة في التاريخ وهناك أدلة تاريخية تثبت ودية هذه العلاقة على مدى قرون».

على سبيل المثال ما حصل أثناء معركة مؤتة بين المسلمين والبيزنطيين (في أيلول 629م)، عندما تطوع مسيحي من الكرك ليكون دليل جيش

المسلمين في الصحراء أثناء انسحابه. وعندما أبلغ قائد الجيش خالد بن الوليد الرسول محمد (ﷺ) عن المساعدة التي تلقوها من عربي مسيحي، قال النبي «إن الله أعز المسلمين به»، وعُرفت عشيرته بالعزيزات، وهو الاسم الذي تحمله للآن، وتعيش في مادبا، حيث تتمتع باحترام كبير في هذا المجتمع المختلط دينياً. فلغاية الآن، حيثما يكون هناك تجمع يكون فيه فرد من العزيزات، حتى لو كان ولداً صغيراً، فإنه يحظى بشرف صب أول فنجان قهوة، (وهو طقس تُفتتح به مناسبات اجتماعية مثل الصلح العشائري وتشكيل تحالف قبلي وطلب يد عروس).

يمكن تتبع جذور هذا العيش المشترك النموذجي أيضاً في «أخلاقيات الحرب» التي أعلن عنها أول خلفاء المسلمين أبو بكر الصديق، والذي أمر الجيش المتجه لفتح سوريا ألا يقتلوا طفلاً أو امرأة أو رجلاً كبيراً، أو يقطعوا شجرة. وكذلك أمروا ألا يؤذوا راهباً قد التزم صومعته يعبد الله.

في مرحلة لاحقة جاءت العهدة العمرية، وهي الوثيقة التي وقّعها الخليفة المسلم الثاني عمر بن الخطاب مع مسيحيي القدس بعد فتح المسلمين للمدينة، والتي تَصدّرها تعهُّد المسلمين بحماية كنائس المسيحيين وأملاكهم. ومن الحوادث الشهيرة التي ارتبطت بفتح القدس رفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة، رغم أنه جائز في الإسلام، وفضّل أن يبتعد مسافة 200 متر ويصلي في العراء، في بقعة بُني فيها لاحقاً مسجد عمر.

هذه أمثلة تُبيّن كيف كان يعامَل المسيحيون في المشرق العربي في العهد الإسلامي الأول. ومن الأمثلة المشرقة أيضاً أن القديس يوحنا الدمشقي أصبح وصياً على العرش بعد وفاة الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، وكان الدمشقي مستشاراً سياسياً ومالياً للخليفة آنذاك.

مما تجدر الإشارة إليه **أن المسيحيين العرب وقفوا مع إخوانهم المسلمين خلال المعارك ضد البيزنطيين، حيث غلبت مشاعرهم القومية على انتمائهم الديني**. اعتنق بعض المسيحيين في ذاك العهد الإسلام،

وعاشت الأغلبية بسلام وعيش مشترك نموذجي مع شركائهم المسلمين، لدرجة أن الغرباء لم يكونوا يستطيعون التمييز بينهم.

من الطرائف التي تمثل ذلك ما حدث في العقد الأخير من القرن التاسع عشر عندما وصل كاهن شاب لدراسة المجتمع المسيحي في الأردن، فذهب أولاً إلى الكرك، ثم حلَّ بعمان ثم الفحيص. وقد كتب في ملاحظاته الختامية: «شاهدتُ بدوا يرتدون الصليب»، وقد بهره كرم الضيافة في المجتمعات التي حلَّ ضيفاً عليها، والذين، كما هي العادة، كانوا يغضبون إن رُفضت دعوتهم لطعام مثلاً.

انظروا إلى النساء المسيحيات في الفحيص أو السماكية (قرب الكرك). إنكم لن تستطيعوا أن تميّزوا أنهن مسيحيات من مظهرهن أو سلوكهن، فهن جزء من الثقافة الأردنية.

وعودة إلى بدايات تأسيس المملكة، 1922– 1924، تَعرَّض البلد حينها إلى غزو وهّابي (الحركة الإسلامية المتطرفة التي ظهرت في نجد في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر)، لم يستطع الوهابيون تمييز المسيحي من المسلم فقتلوا مسلمين ظناً منهم أنهم مسيحيون، خصوصاً من الأميين الذين لم يكونوا يحفظون شيئاً من القرآن.

لقد كانت عقلية تقبُّل الآخر والتسامح سائدةً منذ فجر الإسلام، بل إن الرسول (ﷺ) نفسه تزوّج مسيحية ويهودية. وما نحتاجه اليوم أن نحرر عقليتنا بنفس الطريقة، فالعقلية العربية السائدة في هذا الزمن منغلقة. إننا بحاجة أن نتحرر من قيود تراكمت على مدى قرون، فالدولة الإسلامية الأولى كانت قائمة على المواطنة وليس الدين.

علينا أن نعيد دراسة تراثنا الإسلامي لتنقيته من الشوائب، وفتح هامش أكبر للاجتهاد (وهو مصطلح قانوني إسلامي يشير إلى الاستدلال المستقل أو جهد شامل للفهم العقلي للفقهاء في إيجاد حل لمسألة قانونية) الذي ظل جامداً منذ فترة طويلة.

ذكر جلالة الملك أننا يجب ألا نستمر في العيش في الماضي، فالمسلمون أمام تحدٍّ لإصلاح أحوالهم من خلال محاربة التطرف ومحاولات تشويه صورة الإسلام، ومن هنا جاءت رسالة عمان، والتي لا تزال تحتاج إلى وقت طويل لتحقيق أهدافها. دعوني أعطيكم مثالاً: مع تدفق اللاجئين السوريين، أقدّر أن عدد من يحضرون خطبة الجمعة والمواعظ في المسجد يصل إلى 2,6 مليون شخص، وليس هناك من وسيلة إعلامية (محلية) يمكنها أن تخاطب جمهوراً بهذا الحجم في وقت واحد. إننا سنواجه تحدياً لا طائل لنا به إن أخفقنا في إيصال رسالة الاعتدال من منابر المساجد.

إن الحرب على الإرهاب هي حربنا حقاً، فبلدنا ظل دائماً هدفاً للإرهابيين، كأفراد أو منظمات، والدليل على ذلك تفجيرات الفنادق الإرهابية عام 2005، ولمن لا يعلم، فإن من يسمى بخليفة داعش، أبو بكر البغدادي، كان من أتباع أبو مصعب الزرقاوي الذي أمر بهذه الهجمات.

إننا لا نستطيع أن نجلس مكتوفي الأيدي وننتظر المتآمرين علينا أن يأتوا ويهاجمونا.

«في جميع الأحوال، فإن العيش المشترك الإسلامي - المسيحي لن يتأثر بارتفاع موجة الإرهاب، ويمكن أن نراهن على وعي الأردنيين بهذا الصدد، فقد نجونا من سنوات ما يسمى بالربيع العربي وآثاره وبإمكاننا أن نتجاوز أية أزمة تعترض طريقنا».

في مقابلة مع الدكتور منذر جمحاوي، مدير عام دائرة الآثار في الأردن، في مكتبه صباح أحد الأيام من العام الماضي، قال إن مجرد الحديث القائم حول هذه المسألة يحمل دلالات على تشكّل حالة مميزة من الوعي في الأردن.

يقول: «يحق لنا أن نفخر بنموذج العيش المشترك الإسلامي - المسيحي، وهو في الحقيقة نموذج ضارب في التاريخ».

منذ حوالي 30 عاماً، حضرتُ محاضرة ألقاها عالِم الآثار الأميركي

روبرت شيك، الذي شارك في عمليات التنقيب في موقع يقع على بعد سبعة كيلومترات شمال أم الجمال، شمال شرق الأردن.

تحدّث عن كنيسة وجدوها مقسّمة إلى نصفين بواسطة جدار. تم الاحتفاظ بالقسم الأول ككنيسة والقسم الآخر تحوّل إلى مسجد. ويشير هذا، وفقاً لعالِم الآثار روبرت شيك، الذي استشهد بنقوش وُجدت على أرضية الكنيسة، أن بعض أعضاء المجتمع المسيحي هناك تحوّلوا إلى الإسلام. ما حدث هو أن الأعضاء الآخرين في المجتمع احترموا قرارهم وقرروا تكريس نصف الكنيسة كمكان عبادة لهم. وظلوا أصدقاء ولا يوجد دليل على وجود أي اضطهاد ديني نجم عن هذا التحوّل.

عندما بدأ العصر الإسلامي في أعقاب الحكم البيزنطي، لم يقم الإسلام بإلغاء المسيحية، بل في الواقع، عوملت المسيحية بالاحترام الذي كانت تستحقه، وضمنت الحرية التي ساعدتها على البقاء والازدهار. لدينا الآن 266 كنيسة نشطة في المملكة، حيث يمارس المؤمنون دينهم بحرية مطلقة. وعلى مدى 200 عام بعد وصول الإسلام إلى هذا الجزء من المنطقة، بقيت جميع الكنائس المسيحية فاعلة. ومع مرور الوقت، اختار المزيد من المسيحيين التحوّل إلى الإسلام بإرادة حرة، الأمر الذي أثّر على حيوية المجتمع المسيحي.

لقد **وفّر لنا علِم الآثار العديد من القصص حول التسامح والعيش المشترك في الأردن، والتي نشهد بعضها اليوم.** أخذتني إحدى طالباتي مؤخراً إلى بعض المواقع في مدينة السلط، والتي كانت تدرسها للحصول على درجة الماجستير. وهناك، في كنيسة القديس جورج، وجدتُ المسلمين والمسيحيين يصلون معاً.

الحقوق والحريات في الأردن محفوظة لجميع مكوّنات المجتمع بموجب الدستور والقوانين، وليس لدينا مشاكل طائفية مثل البلدان الأخرى في المنطقة. الوحدة الوطنية هي خط أحمر والكل سواء أمام القانون. ونحن

نتقاسم كل شيء باسم المواطنة، المسؤوليات والواجبات، إلى جانب التاريخ الذي يحمل بصمات كل من المسيحيين والمسلمين. أستطيع أن أرى الآن كيف يتوق المسيحيون إلى رؤية بلادهم ترقى إلى مستوى التفوّق ورأيت برلمانيين مسيحيين يدافعون عن قضايا تتعلق بالمسلمين. نحن نثبت يوماً بعد يوم أننا أردنيون فقط، نهتم ببلدنا بعيداً عن الانتماءات الدينية أو الطائفية أو القبلية. وهذا هو السبب في أن العالم يحترمنا.

إننا نعتبر أنفسنا محظوظين. فنموذجنا في العيش المشترك فريد من نوعه ولا يضاهَى حتى في أوروبا. فعلى سبيل المثال، لا توجد غيتوهات لأتباع دين معين، مثل أوروبا. ففي نفس المبنى في الأردن تجد عائلات مسلمة ومسيحية تعيش كجيران طيبين. ولا توجد أماكن حصرية لمجموعة دينية معينة غير مسموح بها للآخرين.

من جهته يؤكد سعد الحديدي، المدير السابق لدائرة آثار السلط، الدور الذي لعبته المدارس التابعة للكنائس في محاربة الأمية وتعزيز التعليم لكل من المسلمين والمسيحيين.

ويقول: في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، على سبيل المثال، كانت هناك المدرسة البروتستانتية والمدرسة اللاتينية، وقد بنيت هذه الأخيرة قبل عام 1875.

شُيِّدت المدارس في السلط على الرغم من أنها كانت بلدة صغيرة جداً يسكنها، في عام 1812 على سبيل المثال، 2000 شخص، بمن فيهم 400 مسيحي. وفي عام 1912، كان عدد السكان 15000، بمن فيهم 4000 مسيحي. إن صغر حجم أعداد المسيحيين لم يمنعهم من المساهمة في رفاهية السكان. فعلى سبيل المثال، كان هناك 500 بروتستانتي فقط لكنهم قاموا ببناء كنيسة ومستشفى، في حين أن 900 مسيحي لاتيني كانت لديهم مدرستان، بالإضافة إلى 3000 أرثوذكسي بنوا مدرستين ووضعوهما تحت تصرف المدينة.

أشـار الحـديـدي إلى أن المسـيـحـيين يمارسـون طقـوسـهم الدينيـة بـحـرية كاملة، لدرجـة أنهم يدقّون أجـراس الكنيسـة في منتصف الليل في مناسـبات معينة «في جو من الود والمحبة».

الحكايات

مادبا

حراس الكنيسة القديمة

تستند هذه القصة إلى مقال نشرته المؤلفة في صحيفة «الجوردان تايمز» (المقال مدرج كاملاً في الملاحق).

في الثلاثينات من القرن الماضي، كانت امرأة بدوية مسنّة في خيمة أسرتها تطهو وجبة طعام عندما لاحظت على الأرضية شيئًا لم تره من قبل.

كان قطعة قديمة من الفسيفساء أدركت العائلة ما تعنيه. لقد كانوا قد نصبوا خيمتهم في موقع كنيسة قديمة في خربة المُخَيَّط بالقرب من مادبا التي تقع على بعد 30 كم جنوب غرب عمان.

تصادف الاكتشاف مع وجود كهنة فرنسيسكان كانوا ينفذون حفريات في مادبا، أبلغتهم العائلة عن اكتشافها. وعند الفحص، خلصوا إلى أن المكان هو موقع كنيسة شيدها القديسان لوط وبروكوبيوس.

وبدعم من الفاتيكان، بنى الفرنسيسكان منزلاً للعائلة بالقرب من المكان، ونفذوا حفريات في الموقع وقاموا بتجديد الكنيسة. وصار أفراد الأسرة البدوية حراس الكنيسة وحاملي مفاتيحها من جيل إلى جيل.

تضم هذه الكنيسة التي بنيت عام 557 للميلاد، فسيفساء رائعة تصوّر مشاهد الحياة اليومية مثل الزراعة وصيد الأسماك وصناعة النبيذ (خصوصاً جني العنب ونقله)، وفقاً لـ(lonelyplanet.com).

مدينة السلط

إخوة في الرضاعة

روى هذه الحكاية حابس هباشين، 70 عاماً، ويملك محلاً تجارياً في سوق المدينة

كانت المدينة (ولا تزال) مقسّمة إلى شطرين: الحارة والأكراد، وكان معظم المسيحيين يقطنون في الحارة، مختلطين بشكل رئيسي مع عشيرة العواملة المعروفين بعلاقتهم الوثيقة بالمسيحيين. وفي الحقيقة إن عشائر السلط المسيحية الثمانية كانت منضمة إلى حلف عشائري مع العواملة في النصف الأول من القرن العشرين.

«كنا فلاحين بسطاء نعيش معاً ونرتدي نفس الزي التقليدي ونتشارك في نمط الحياة نفسه، حياة وادعة هادئة دون مشاكل.

عندما كانت أمي، وأنا طفل رضيع، تضطر للذهاب للسوق للتبضع، حيث تقضي معظم اليوم، كانت تتركني مع عائلة جميل قموه [جار مسيحي] وعندما كنت أبكي كانت زوجة جميل ترضعني، وكان الشيء نفسه يحصل عندما تغادر زوجة جميل المنزل، حيث كانت تتناوب مع أمي التي كانت تُرضع أطفال الجارة في غيابها، مما جعلني وإخواني وأخواتي إخوة في الرضاعة مع أبناء قموه [حسب الشريعة الإسلامية]».

روت قصة مشابهة على موقع فيسبوك سيدة تطلق على نفسها اسم سكينة «أم عبدالله»، ذكرت أنه في المجتمعات المختلطة دينياً كانت الرضاعة المشتركة عرفاً بحيث ينشأ أطفال الحي معاً إخوة وأخوات.

وروت أم عبدالله قصة عن سيدة اسمها جوليا حداد، وهي مسيحية من قرية خربة الوهادنة قرب عجلون أقامت بيت عزاء لأخيها المتوفى أحمد الحجي، وكان مؤذن المسجد.

ذكرت أم عبدالله تقليداً اجتماعياً آخر يبرز العلاقات الأسرية بين المسلمين والمسيحيين.

تقول إن الأردنيين كانوا عموماً يغطون العروس بعباءة رجالية يُقال لها البشت عندما تُسلَّم لعريسها يوم زفافها، والبشت تكون عباءة أحد أقرباء العروس القريبين مثل الوالد أو الجد أو الخال..الخ.

اعتاد أهل الحصن بالقرب من إربد أن تقدم العائلات المسيحية البشت لبنات العائلات المسلمة يوم زفافهن والعكس صحيح، لإظهار أن الطرفين أسرة واحدة بغض النظر عن الدين.

تبادل مواقع دور العبادة

روى هذه القصة فؤاد الفاخوري، مسيحي، 65 عاماً

يملك الفاخوري مطبعة في مدينة السلط ورثها عن جده الذي بدأ هذا العمل في منتصف السبعينات.

يقول: «لكي أعطيك مثلاً واحداً على العيش المشترك الفريد في حَيِّنا في السلط، أتذكر أن الأرض التي بُني عليها المسجد كان يملكها مسيحي، والأرض التي أقيمت عليها الكنيسة كانت لمسلم».

«كنا نتشارك في كل شيء، وبيوتنا متقاربة. وفي ليالي الصيف الحارة كنا ننام جميعاً على أسطح المنازل. وعندما كانت إحدى العائلات تدبّر طعاماً في يوم من الأيام، كانوا يهدُون بعضاً منه للجيران».

«كان لعمتي فرن طابون (وهو فرن الخَبْز التقليدي مصنوع من الحجر والطين) كان الوحيد في الحي، ولذا كانت العائلات تتناوب على استخدامه، الجميع، مسلمين ومسيحيين على حد سواء».

كانت هناك عادة التوأمة بين العشائر، واحدة مسلمة والأخرى مسيحية، فمثلاً كانت عشيرة القطيشات المسلمة توأم لعشيرة الفاخوري. وكان ذلك يعني أنه في المناسبات الاجتماعية من أفراح وأتراح، كان يتوقع من أفراد العشيرتين أن يدعموا بعضهم البعض ويقوموا بما عليهم من واجبات لا فرق بين هذا وذاك، مثل خدمة الضيوف.

التلميذ الضيف

روى هذه القصة المرحوم المحامي موسى نفاع

استضافت عائلة نفاع المسيحية على مدى سنين تلميذاً مسلماً من عشيرة بني حسن التي تقطن في شرق وشمال شرق المملكة.

«كان محمد علي الحسبان أول فرد من عشيرة بني حسن يتلقى تعليمه في المدرسة الثانوية الوحيدة في البلاد كلها، مدرسة السلط الثانوية. وقد استضافت عائلتي محمد لسنوات أصبح فيها واحداً منا، مثل بقية أولاد العائلة».

لقد أثمر هذا المعروف فتخرَّج محمد من المدرسة عام 1938 وأصبح ضابطاً في الجيش، لكنه توفي في حادث سير وترمّلت زوجته الحامل وهي في العشرين من عمرها.

لكن إرث العائلة استمر بولادة ياسين الذي درس الطب في الجامعة وأصبح وزيراً للصحة عام 2011.

تشارك

روت هذه القصة بانا تادرس فنوش، 95 عاماً

كان جيراننا مسلمين من عشيرة العوايشه، وكنا نتشارك كل شيء ونطلب أي شيء نحتاجه من بعضنا البعض. لكن الأهم هو أنه عندما كانت المرأة تضع طفلاً، كانت النساء من كلا العائلتين يعتنين بها حتى تقف على قدميها.

ولمدة 15 سنة، كنت أصوم عشرة أيام من رمضان دون أن أخبر أحداً. أردت فقط مشاركة ذلك مع جيراننا المسلمين.

«وخلال موسم الحصاد، كان جيران لنا من عائلة القماز (عائلة مسلمة يرسلون اثنتين من بناتهم لمساعدتنا».

مدينة إربد

خوري العبيدات

الحكاية التالية من الرفيد، وهي قرية تقع على بعد 15 كيلومتراً إلى الشمال من إربد، أُخبرت من عدة مصادر

كان ذلك في أوائل الخمسينات وكان شهر رمضان. في ذلك الزمن، اعتاد المسلمون أن يفطروا عندما يسمعون صوت الأذان عند غروب الشمس. وفي أحد الأيام، كان إمام المسجد مريضاً للغاية لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يرفع الأذان، لذا قام الخوري في كنيسة القرية، يوسف الناصر، بدق أجراس الكنيسة للإعلان عن موعد الإفطار، وكذلك عند الإمساك وبدء الصيام في فجر اليوم التالي.

وللأب الناصر حكاية شهيرة أخرى، حين ذهب إلى مكتب مسؤول كبير وطلب مقابلته. وعندما سأله سكرتير الوزير عن اسمه ليبلغه للوزير، قال: «قل له خوري العبيدات»، وهم أكبر عشيرة في المنطقة، ومسلمون.

حكاية جرس كنيسة، وحبل

هذه القصة رواها على فيسبوك الدكتور هاني العبيدات وأكد صحتها مواطنون من الرفيد، حيث حصلت أحداثها

حدث ذلك في أوائل عام 2000 عندما جاء ممثل البابا، المطران جورج المر، إلى الرفيد مع مرافقين في مهمة خاصة وقد جلبوا معهم رافعة وشاحنة وقاموا على الفور بفك جرس الكنيسة وتحميله على الشاحنة وأخذوا بعض المتعلقات الأخرى من الكنيسة القديمة، بما في ذلك الصليب وحتى حبل الجرس البالي.

لم يفعل المتفرجون من أهل البلدة شيئاً من باب الاحترام للمطران الذي كانت لديه صلاحيات التصرف بشؤون الكنيسة.

كانوا يراقبون فقط، تعلو وجوههم مشاعر الإحباط والخيبة، لكن الخبر انتشر كالنار في الهشيم في الرفيد.

كانت الكنيسة شبه مهجورة لأن أهل البلدة من المسيحيين كانوا قد هاجروا من موطنهم الأم طواعية سعياً وراء حياة أفضل في المدن والخارج. بقيت ثلاث عائلات مسيحية فقط في القرية، لكن العديد من المهاجرين معتادون حتى اليوم على العودة إلى القرية لجني الزيتون والمحاصيل الأخرى والمشاركة في الانتخابات.

عندما كان موكب المطران يغادر البلدة، قام زعيم محلي اسمه يوسف القفطان عبيدات «أبو معن»، وهو رجل معروف بذكائه ونزاهته، باعتراضه عند مدخل الرفيد، وطالب أن يتم إرجاع الجرس والممتلكات الأخرى وإعادة تركيبه في الكنيسة، التي قال إنها جزء من تراث الرفيد.

رفض المطران، بالطبع، واحتد النقاش:

- «أنا المطران جورج المر، ولديّ الصلاحية لأخذ الجرس».
- «وأنا يوسف المر (وهي كناية تعني الطعم المر وهنا كان يقصد أنه حازم وعنيد) ولدي السلطة لأقرر إعادته إلى كنيستنا. هذا جزء من تاريخنا ولدي ذكريات مع هذا الجرس لأنني اعتدت على قرعه عندما كنت طفلاً».

كان يشير إلى حقيقة أن أولاد المسلمين الصغار، ولغاية الآن، يتناوبون في قرع جرس الكنيسة في الأعياد المسيحية.

لم يؤدِّ الجدل إلى نتيجة ولم يستسلم أي طرف. وفي النهاية سمح أبو معن للموكب أن يواصل رحلته إلى مادبا وقرر رفع قضية في المحكمة.

كسب أبو معن القضية واستجاب المطران لأمر المحكمة بإعادة الجرس. قال أبو معن مخاطباً القاضي عند النطق بالحكم: «والصليب، يا سيدي». رد القاضي بالموافقة: «والصليب كذلك».

لكن الشيخ لم يكتفِ: «والحبل، سيدي».

نظر إليه القاضي وقد عيل صبره، وأخرج محفظته وأعطاه عشرة دنانير. «خذ هذه واذهب واشترِ حبلاً جديداً».

عندما غادر الفائز مبنى المحكمة، كان هناك كهنة من المنطقة في انتظاره، أثار النصر القضائي حماسهم، فعانقوه الواحد تلو الآخر كبطل.

خضعت الكنيسة بعد ذلك للترميم بناء على توجيهات من البابا وبقيت بما فيها لأهل الرفيد.

مدينة عمان

الأب محمد

قصة الأب محمد «جورج» شرايحة تختزل الكثير الكثير من واقع العيش المشترك المسيحي - الإسلامي في الأردن.

الأب شرايحة هو خوري الطائفة المسيحية في مرج الحمام، جنوب غرب عمان، ومقره كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك.

اسمه على شهادة الميلاد محمد ويُعرف باسم «محمد جورج».

ولد الأب شرايحة في عمان ونشأ في محافظة الكرك الواقعة على بعد 140 كلم جنوب العاصمة، وتمت تسميته على اسم أحد الجيران وصديق العائلة الذي تصادف أنه كان إمام مسجد الحي.

يقول الأب شرايحة إن التعاون والتضامن بين أهل الكرك، وكذلك في العديد من المجتمعات الأخرى في الأردن، «يعكسان الانسجام والتنوع اللذين يثريان ثقافتنا».

وقال إنه من النادر جداً أن يكون هناك ولد مسيحي اسمه محمد، لكنه واثق من أن هذه هي طريقة الله. وهو يعتقد أن الله قد سخّره لمهمة خاصة، وهي تذكير الناس بهذه الوحدة غير القابلة للاختراق بين المسلمين والمسيحيين. وعلى نفس القدر من الأهمية بالنسبة له، يكفيه أن يبتسم الناس عندما يعرفون هذه الحقيقة عن الخوري.

في المطارات في الدول الغربية، يقول الأب شرايحة للموظفين الذين يحتارون في أمره إنه فقط في الأردن يمكنهم العثور على كاهن يُدعى محمد ويصر على أن يعرَّف بهذا الاسم. وهو يقول إنه كان معتاداً في المطارات في الخارج خصوصاً، أن يتحقق موظفو الأمن من عمله.

«عندما أصبحت كاهناً، لم أغيِّر اسمي، بل أضفت اسم الكهنوت إليه. وكثيرون لا يزالون يعرفونني باسم الأب محمد».

يضـيـف أن الدهشـة تـزيد عندمـا يعلم الـناس أن أخـاه الأصـغـر يدعى أحمد [اسم آخر للنبي محمد (ﷺ)].

«أعـيش في مـجـتـمع كـشـخص قـريب مـن الجـمـيع، ويعـرفـونني باسم «محمد المسيحي». أخدم الكل كي أحظى بمحبة الكل».

وقال إن شعاره الشخصي مشتق من القديس بولس الرسول، الذي قال في الرسـالة الأولى إلى أهل كـورنثـوس (19:9): «فَـإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُـرًّا مِنَ الْـجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ».

مدينة الكرك

تعليم

روى هذه الحكاية الدكتور رفيفان المجالي

عندما كنا في الصف الثالث الإعدادي (الصف التاسع في نظام اليوم)، كنا نتقدم في نهاية العام لامتحان المترك. وكمسلمين كانت مادة التربية الإسلامية إلزامية، بالإضافة إلى اللغة العربية، وكان علينا أن نجتاز أربعة مواضيع أخرى من العدد الإجمالي للمباحث وهو سبعة، لذلك إذا رسب طالب في واحد من المباحث الخمسة الأخرى غير التربية الإسلامية واللغة العربية، فإنه كان ينجح في المترك.

أما زملاؤنا المسيحيون فكان لهم الخيار في التقدم لامتحان التربية الإسلامية، وإذا اختاروا عدم التقدم له، كان عليهم النجاح إجبارياً في جميع المواد الست الأخرى.

ما حدث هو أن جميعهم خضعوا للامتحان ونجحوا بلا استثناء.

أما بالنسبة للمسلمين في الكرك، فلم تكن لديهم مشكلة في إرسال أبنائهم إلى المدارس المسيحية، حيث يتم تعليمهم حتى الآن من قبل الراهبات والكهنة.

تضحية متبادلة

القصة التالية روتها الراحلة فادية زريقات نقلاً عن جدتها لأبيها (منشورة على يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=j8bxUAG-d88)

القصة حدثت خلال ثورة الكرك في عام 1910، عندما انتفض سكانها، ضد حكومة الاتحاد التركية المتطرفة قومياً، والتي أرادت فرض التجنيد والضرائب ونزع السلاح على المدينة، وهي نفس الاجراءات التي أثارت تمرداً في مناطق حوران وجبل الدروز في جنوب سوريا.

روَتْ زريقات قصة ثوار من عشيرة المجالي فروا من المذبحة التي نفذتها القوات التركية في الكرك ولجأوا إلى قرية تسكنها قبيلة الزريقات المسيحية، التي آوت شباب المجالي.

حاصرت القوات العثمانية القرية وأطلقت النار وأصابت أحد المارة من السكان المسيحيين. وبهدف إلهاء ومنع الجنود من دخول القرية، طُلب من النساء الخروج والصراخ والعويل على الجريح.

نجحت الخطة ولكن بقي الحصار مضروباً على القرية وكان أمام الثوار خيار الاستسلام أو القتال والموت بكرامة.

كانوا يعرفون أن الخيار الثاني، ولو كان هو الخيار الوحيد في ظل ظروف مختلفة، فإنه سيضر بأهل القرية. لذلك آثروا الاستسلام للعدو وأعدموا، حسب زريقات.

الخلاصة: هل يتغيّر هذا الحال؟

لقد تغيّرت الحياة بالتأكيد وبرزت أصوات غريبة توفَّرَ لديها، بفضل ثورة المعلومات، المزيد من المنصات لنشر سمومها.

في الدراسة التي استشهدنا بها مسبقاً للمؤرخة والباحثة الأردنية الدكتورة هند أبو الشعر عن تاريخ المسيحيين في الأردن قالت إنه في الأيام الأولى لنشوء المملكة، كانت مفاهيم المواطنة والشراكة أكثر وضوحاً في المجتمع.

اعترفت أن المسيحيين يعرفون أكثر عن مواطنيهم المسلمين رغم أن العكس ليس صحيحاً تماماً. لكن نغمة التطرف والتعصب غريبة عن الأردن، كما أوضحت، وهي الأصوات التي تحث الناس على عدم تقبّل جيرانهم إن كانوا من دين غير دينهم.

علينا أن نتفق معها على أن دراسة مساهمات المسيحيين في المجتمع لا تأتي من باب إبراز الهويّات الفرعية، ولكنها تأكيد على التنوّع والتعددية التي تميّز الأردن.

بغض النظر عن جميع التغييرات التي قد أثَّرت على الانسجام المثالي الذي عاشه أسلافنا كل لحظة في حياتهم، لم يتغيّر شيء حيال حقيقة أن المسيحيين في الأردن ليسوا «الآخر».

إن التحدي الذي نواجهه هو أن «علينا أن نتابع أسلوب العيش بين أبناء المجتمع الذي تَشكّل على أراضي الأردن منذ أيام الغساسنة» في القرون الأولى من التقويم الميلادي وانتقالاً إلى الفتح الإسلامي.

خلال العصر الأموي (661 – 750 بعد الميلاد)، «ساعدت القبائل العربية المسيحية على أراضي شرقي الأردن في إقرار الحكم الأموي حيث اختلطت هذه القبائل مع القبائل الأخرى وتعايشت معها، وكان المسيحيون العرب من المقربين للسلطة الأموية. وشاركوا لاحقاً في فتوحات الأمويين، فقبائل الغساسنة تحركت مع العرب باتجاه الأندلس، واستقروا هناك وقد احتفظوا بأسماء قبائلهم».

إن تاريخ العيش المشترك في الأردن طويل جداً وعميق يصعب على دعاة التفرقة والخلاف تقويضه.



قلعة الكرك



أبناء عشيرة المجالي يجتمعون حول عازف ربابة ، عازف وشاعر ومغنٍ بنفس الوقت ، في الاربعينيات
(الصورة من هشام المجالي)



كنيسة المخيط ، مدينة مأدبا



السيدة بانا فنوش خلال مقابلة المؤلفة لها في المنزل في مدينة السلط 2014

الفصل الخامس
عقبات في طريق التقدم

القيود القانونية والثغرات التشريعية التي يجب معالجتها في نموذج العيش المشترك الأردني

فوجئت فتاة مسيحية في السابعة عشرة من عمرها عندما تقدمت بطلب لامتحان التوجيهي في نهاية الدراسة الثانوية أنها أجبرت على التقدم لاختبار التربية الإسلامية. كانت صدمة كبيرة لها لأنها كانت تعلم يقيناً أن التعليمات تعفي الطلبة المسيحيين من دراسة هذه المادة والجلوس للامتحانات المتعلقة بها.

والصدمة الكبرى كانت عندما اكتشفت أن بياناتها الشخصية في سجلات دائرة الأحوال المدنية قد تغيّرت وأعيد تسجيلها على أنها «مسلمة» دون علمها. كان ذلك لأن والدها اعتنق الإسلام قبل خمس سنوات من ذلك ليتمكن من تطليق أمها والزواج من امرأة أخرى.

اعترضت على القرار في المحكمة الإدارية، ثم رفعت القضية لدى محكمة العدل العليا، التي ألغت إجراءات الأحوال المدنية.

لا تتوقف المشكلة بالنسبة لهذه الفتاة هنا، بل إنه لا يمكنها أن ترث أباها بسبب اختلاف الديانة، وهذا قرار لا يمكن تغييره.

هذه المعضلة ليست غريبة عن الواقع الأردني. ووفقاً لمحامين تعاملوا مع مثل هذه الحالات، هناك العشرات من الحالات المشابهة الأخرى التي لا يمكن للقانون أن يفعل أي شيء للمواطنين المسيحيين حيالها، خاصة في الحالات التي تنطوي على التحوّل من المسيحية إلى الإسلام، وتحديداً

عندما يكون المتحوّل قد فعل ذلك «بدوافع علمانية».

يرى خبراء في القانون أن هناك عنصراً من التمييز في القوانين ذات الصلة، بما في ذلك قانون الأحوال الشخصية وقانون مجالس الطوائف المسيحية. وهذا التمييز يتناقض مع جوهر الدستور، كما يقولون، حيث تنص المادة 6 منه على أن «الأردنيون أمام القانون سواء، لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين».

قالت إسراء محادين، وهي محامية متخصصة في قضايا المحاكم الكنسية، «إنني أطرح هذه القضية لأننا نريد تغيير هذا الواقع».

يتفق معها خبير آخر، وهو المحامي خلدون السلايطة، الذي أوضح أن طول أمد التقاضي في المحاكم المسيحية، وإن كان يهدف إلى إعطاء الأزواج الفرصة لإعادة النظر في طلب الطلاق، يشجع الأزواج على وجه الخصوص على التحوّل إلى الإسلام، حتى لا تعود القضية بأكملها تحت سلطة محكمة الكنيسة ويمكن للرجل ببساطة تطليق زوجته «قبل أن يدرك أن هناك عواقب وثمناً غالياً لقراره».

وبصرف النظر عن آثار الطلاق وما يترتب عليه من أثر سلبي على علاقة الأب مع أطفاله ومجتمعه، برزت هناك قضية تغيير دين القُصَّر إلى الإسلام.

ووفقاً لتقرير نشره موقع حبر 7iber.com في 16 تشرين الثاني 2015، فإن هذا الإجراء يستند إلى فتوى دينية أصدرتها دائرة الإفتاء، والتي قضت، حسب الشريعة الإسلامية، بضرورة تغيير دين القاصرين الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة إلى الإسلام عندما يتحوّل الأب، على الرغم من قرار صدر عام 1984 من قبل محكمة العدل العليا بإلغاء مثل هذه الإجراءات. وفي حال كان عمر الطفل أكثر من 15 عاماً، يتم منحه الخيار للتحوّل إلى الإسلام أو أن يظل مسيحياً.

في عام 2005، أصدرت وزارة الداخلية تعليمات إلى دائرة الأحوال

المدنية تَحظُر تغيير بيانات هؤلاء الأفراد. ومع ذلك ظلت الممارسة موجودة، وفقاً لمحادين والسلايطة والمصادر التي استشهد بها تقرير موقع حبر.

وافق فقهاء القانون الذين تمت مقابلتهم لأغراض هذا الكتاب على أنه إذا سرّعت المحاكم الكنسية من إجراءات التقاضي، فإن هذا سيساعد على ردع هذا السلوك. كما اتفقوا على وجوب أن تظل هذه المحاكم، التي تصادق على شهادة الزواج في المقام الأول، الجهة المختصة في البت في مثل هذه الحالات، سواء غيّر الزوج دينه أم لا.

وأحد الحلول الجزئية التي طُرحت كان قرار قاضي القضاة عدم قبول طلب الدخول في الإسلام قبل مخاطبة المحاكم الكنسية لضمان عدم وجود قضايا أحوال شخصية معلّقة قد تكون السبب في رغبة الزوج في تغيير دينه.

ومع ذلك، هناك قضيتان متعلقتان بهذا الأمر، وفقاً للسلايطة ومحادين، الأولى هي أن هذا الشخص قد يُغيّر دينه على نية الطلاق حتى لا يخوض في متاعب الإجراءات القضائية، والثانية هو أنه لا يوجد تناسق في تطبيق القرار.

احتج الكاتب الصحفي والنائب السابق جميل النمري بأنه حتى القُصَّر من المسيحيين يمكنهم التحوّل عن دينهم دون معرفة عائلاتهم. ويتذكر أن أحد أقاربه كان في الخامسة عشرة من عمره عندما «أقنعه بعض الناس بالتحوّل، واصطحبوه إلى منطقة في جنوب المملكة حيث قبلته المحكمة الشرعية كمسلم، ثم وُضع تحت حماية زعيم عشائري».

ووفقاً لأرقام المجلس القضائي الأعلى، فقد تم تسجيل 400 حالة تغيير دين من المسيحية للإسلام في الأردن حتى صدور الطبعة الإنجليزية من هذا الكتاب عام 2017.

وأضاف النمري أنه في حادثة أخرى أيضاً في منطقته، وهي بلدة الحصن في إربد، تحوّل رجل مسيحي إلى الإسلام وأصبح أصولياً.

«رفضت ابنتاه، وعمراهما 16 و17 سنة، أن تنتقلا للعيش معه، ولكن لأنهما كانتا دون السن القانونية، أجبرتهما المحكمة على أن تكونا في حضانة الأب. وقد أثار هذا الأمر بقية أفراد الأسرة: الأم وأشقاءها وأعمام البنتين، الذين لجأوا إلى أخذ الفتاتين وإرسالهما للخارج لإنقاذهما».

ووفقاً للنمري فإن مثل هذه الحالات قد يؤثر سلباً على العيش المشترك، لكن «أنا واثق من أن المسيحيين في الأردن يتمتعون بحكمة شديدة ويحرصون على تحييد مثل هذه القضايا لمنع آثارها السلبية على العلاقة السلمية مع المسلمين».

وبعبارة أخرى، كما أوضح، فإن أعضاء المجتمع المسيحي لا يسعون إلى تحويل مثل هذه الحوادث إلى قضايا خلافية كبرى.

ويقول: «إنهم يعيشون في وئام مع جيرانهم ومواطنيهم والسلطات، وهناك احترام وعيش مشترك حقيقي يخلو من التمييز في ما يتعلق بجميع الحقوق الأخرى، لا سيما الحقوق السياسية. إنها فقط قضايا الأحوال الشخصية الدينية التي تسمم الجو. والأغلبية المسلمة لا تشعر بذلك، لكن المتأثرين بها يدركون تداعياتها».

والحل، حسب النمري، يكون من خلال دولة مدنية يُفصَل فيها الدين عن الدولة.

وقال: «أعني أن الانتماء إلى دين معين لا ينبغي أن تكون له عواقب قانونية»، موضحاً أنه إذا كان الإسلام لا يسمح بالتحوّل إلى المسيحية ويَحْظُر على المتحوّلين الرجوع إلى دياناتهم الأصلية، فإن هذا يمكن أن يبقى داخل الإسلام محصوراً في سياقه الديني، لكن يجب أن لا يعني شيئاً بالنسبة للدولة. نحن نتحدث هنا عن تحرير الدولة من الالتزامات الدينية وجعلها علمانية تماماً.

الردة

ماذا لو قرر المتحوّل عن المسيحية العودة إلى دينه؟ لا يستطيع. فبموجب القانون، سيكون حينها مرتداً. والممارسة القائمة في الأردن حالياً، وفقاً لفقهاء القانون، هي أنه لا يوجد عقاب مميت للمرتد حسب بعض مدارس الفقه الإسلامي. ومع ذلك، يُحرم المرتد من حقوقه المدنية والسياسية ويستبدل بند الدين في هويته الشخصية من «الإسلام» إلى «بلا».

يشير تقرير موقع «حبر» إلى قضية أحد هؤلاء المرتدين، وكان ذلك في عام 2003، حيث لم تسمح له دائرة الأحوال المدنية بالعودة إلى ديانته الأصلية وتمت مصادرة جميع ممتلكاته وأيّدت محكمة العدل العليا الحكم. ونقل التقرير عن رجل دين مسيحي قوله إن الرجل في مثل هذه الحالة لا يمكنه أن يتزوج امرأة مسيحية ولا يمكن أن يرث أقاربه المسيحيون منه، فيما يمكن لأقاربه المسلمين ذلك، وفقاً للمادة 281 من قانون الأحوال الشخصية. ويَحْظُر القانون نفسه، في المادة 28، هذا الشخص من الزواج، سواء من مسلمة أو غير مسلمة.

والمسلمون الذين يعتنقون أية ديانة أخرى يُعتبرون مرتدين في نظر القانون الأردني، وبالتالي يُحرمون من حقوقهم المدنية. ولا يوجد في الدستور أي نص يسمح بالحرية في تغيير الأديان، ومع ذلك ليس هناك أي حظر صريح يُحرّم تغيير الدين، ولكن بما أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام، فإن المسألة تُترك للمحاكم الشرعية.

ومع ذلك، فقد صادق الأردن على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي يسمو على التشريعات المحلية، ولكن ليس على الدستور. وتنص المادة 18 من العهد على ما يلي:

«لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته

في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة».

أما قضية الردة فهي قضية خلافية حتى في الفقه الإسلامي. ويؤمن الدكتور حمدي مراد، وهو باحث معروف باعتدال آرائه، من بين آخرين، بحرية الانتقال إلى ديانات أخرى، مُسنداً قوله على آية صريحة في القرآن وهي ﴿لا إكراه في الدين﴾ (2:256).

«أؤمن أن الإسلام يضمن حرية الدين. أولئك الذين يجدون أنهم لا يريدون أن ينتموا إلى مجتمعهم الإسلامي من حيث العقيدة، يمكنهم أن يختاروا تغيير دينهم، ولهم الحق في أن يبقوا أعضاء في المجتمع الأكبر، كشركاء، يحترمون الآخرين ويُحترمون منهم».

أما بالنسبة للنمري، فإن العلمانية هي الحل، أي دولة علمانية تسمح بالزواج المدني.

الوصاية على الأطفال

يثير اعتناق الإسلام بهدف الحصول على الطلاق قضية حساسة أخرى. فبموجب قانون الأحوال الشخصية، يحق للمرأة المسلمة المطلّقة أن تحتفظ بحضانة أطفالها حتى يبلغوا 15 عاماً، أي حين يستطيعون الاختيار بين الأب والأم. لكن بالنسبة للأمهات «غير المسلمات»، تحدد المادة 172 من القانون نفسه العمر الأقصى للحضانة عند سبع سنوات ثم يذهب الأطفال إلى الأب. واتفق خبراء القانون الذين تمت مقابلتهم لغايات هذا الكتاب على أن هذا يمثل تمييزاً واضحاً ضد النساء المسيحيات.

أوضح السلايطة أن تحديد سن السابعة كحد أقصى لحضانة الأم دافعه أن هذه هي السن التي يبدأ فيها الأطفال المسلمون في تعلم شعائر دينهم وبالتالي يجب أن يكونوا في عهدة الأب المسلم.

واتفقت محادين مع السلايطة أن هذا ليس منصفاً بحق المرأة

المسيحية، خاصة إذا كان هناك «استغلال» لهذا الحق القانوني من قبل الأب المسلم أو الأب المسيحي الذي تحوّل إلى الإسلام. وقالت: «إنها أم ومواطنة أردنية في نهاية المطاف، ولها الحق في أن تعامل على قدم المساواة مع المرأة المسلمة».

الميراث

يُطبق قانون الميراث الإسلامي في الأردن على كل من المسلمين والمسيحيين. وهذا يعني، على سبيل المثال، أن القانون يخصص للأنثى نصف نصيب الوارث الذكر الذي يكون من نفس درجة العلاقة مع المتوفى، من بين قوانين أخرى.

يجادل فقهاء القانون بالقول إن المسيحيين يجب أن يكون لهم الحق في تطبيق أحكامهم الخاصة في هذه القضية.

تحفظات المحكمة الكنسية على قانون مجالس الطوائف المسيحية 2014

بعد إقرار قانون مجالس الطوائف المسيحية، ردت المحكمة الكنسية اللاتينية بالنقاط التالية:

1. إن البند الذي يُحيل جميع القضايا إلى المحاكم النظامية عندما لا تكون لطائفة معينة محكمة خاصة بها (المادة 7) تعني أن القضايا الدينية البحتة ستكون تحت اختصاص المحاكم المدنية، وهذا أمر غير مقبول. ويشير القرار (الذي يمكن تحميله من موقع أبونا http://www.abouna.org//) إلى أن هناك العديد من الفروع المسيحية في الأردن ليست لديها محاكم كنسية خاصة بها مثل الموارنة والكلدان والأرمن الكاثوليك والسريان الكاثوليك والأقباط الكاثوليك والأشوريين. وهذا يفتح الطريق للزواج المدني، وبالتالي، فإنه يتجاوز «الخطوط الحمر».

2. المادة 31 تمنح مجلس الوزراء صلاحية إصدار أنظمة لتنفيذ أصول التقاضي والإجراءات لدى المحكمة الكنسية، وهو بذلك يخالف النص الدستوري للبند الثاني من المادة 109 من الدستور والذي ينص على ما يلي: «تُطبِّق مجالس الطوائف الدينية الأصول والأحكام المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية التي لا تُعتبر من مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين الداخلة في اختصاص المحاكم الشرعية على أن تُنظِّم تشريعات هذه المجالس شروط تعيين قضاتها وأصول المحاكمات أمامها»، مما يعني أن تنفيذ القانون ذي الصلة يقع على عاتق المحاكم الدينية المسيحية.
3. في نفس المادة من القانون، فإن المحاكم الكنسية مطلوب منها تطبيق قوانين أصول الإجراءات المدنية في القضايا التي لا يغطيها القانون. احتجت المحكمة الكنسية بأن فرض القوانين المدنية على المحاكم الكنسية أمر غير مقبول ويقلل من أهمية تقاليد عمرها ألفا عام.

التعليم والمناهج

في كلمته التي ألقاها في لقاء مع المشاركين في مؤتمر «التحديات التي تواجه المسيحيين العرب» في عمان بتاريخ 3 أيلول 2013، أوضح جلالة الملك عبدالله الثاني لماذا يحتاج المسلمون والمسيحيون أن يكونوا أقرب وأكثر وعياً وأكثر احتراماً لبعضهم البعض على أرض الأردن.

حيث قال جلالته: «الهاجس الأكبر لدينا هو أن تترسخ النظرة السلبية والانعزال بين أتباع الديانات، ما يؤدي إلى تفتيت النسيج الاجتماعي. **وهذا يتطلب منا جميعاً التركيز على موضوع التربية والتنشئة لحماية الأجيال القادمة**. وهذه مسؤولية الأسرة وباقي المؤسسات التربوية، إضافة إلى المساجد والكنائس».

واتفقت القيادات المسيحية معه تماماً.

وفي نفس المؤتمر، قرأ المطران مارون اللحام بياناً نيابة عن رؤساء الكنائس في الشرق الأوسط، قال فيه: «هنالك أخطاء تاريخية في مناهج دراسية وبالخصوص كتاب «الثقافة العامة» في ما يخص مخطوطات قمران، إضافة إلى عدم وجود ذكر للماضي المسيحي للأردن في القرون التي سبقت مجيء الإسلام، مما يولّد عند الطالب المسلم الاعتقاد أن المواطن المسيحي إنسان غريب، كما يولّد عند الإنسان المسيحي نفس الشعور بالاغتراب عن تاريخه ووطنه ودوره في المجتمع الواحد».

وفي التوصيات التي قدمها قادة الكنائس في نفس الورقة، تم حث السلطات التعليمية على إعادة النظر في المناهج الدراسية لـ«معالجة بعض الفجوات فيها في ما يخص الوجود المسيحي في الماضي والحاضر في الأردن».

إن ما يراه القادة المسيحيون على أنه إخفاق من جانب السلطات في إبراز الوجود المسيحي في الكتب المدرسية يُعد واحدة من الشكاوى القليلة، ولكن الحساسة الحرجة، للمسيحيين في الأردن.

ومع ذلك، فإن المدافعين عن حق المسيحيين في رؤية تاريخهم الطويل ومساهماتهم الرئيسية لم يكونوا وحدهم في هذه الحملة، فقد دعم كتّاب صحفيون ونشطاء في مجال الحقوق المدنية قضيتهم.

كان أحد المعالم الرئيسية في الجهود المبذولة لتصحيح الوضع دراسة نُشرت بواسطة المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام في عام 2013.

فحصت الدراسة الكتب المدرسية الأردنية التي تم تدريسها لأكثر من مليوني طالب (إحصاءات 2016) في العامين الدراسيين 2012/2011 و2013/2012 (باستثناء كتب التربية الإسلامية لجميع الصفوف).

كتب مؤلف هذه الدراسة، الأب رفعت بدر، قائلاً: «إنّ الفجوة الكبرى التي وجدها الباحثون في المركز الكاثوليكي، هي أنّ المناهج التربوية والتعليمية، غريبة وبعيدة كل البعد عن المبادرات الحوارية العالمية، التي

قادها الأردن، بقيادته الهاشمية الحكيمة، وبوعي شعبه العزيز. فهل من المعقول والمقبول، ألا تأتي المناهج على ذكر مبادرات الحوار الإسلامي – المسيحي التي بدأت في الأردن، كدولة أنموذجية، وريادية، في الحوار بين الأديان؟ وأين مبادرة «كلمة سواء»، و«أسبوع الوئام بين الأديان»، و«المنتدى الكاثوليكي الإسلامي الدائم»؟ وكلها مبادرات أصلها أردني ومن الأردن انطلقت إلى كل أرجاء الأرض. هنالك بلا شك ذكر «لرسالة عمّان» وهي المبادرة الوحيدة المذكورة».

وأضاف: «إنّ ذلك يقودنا إلى نتيجة، مع كل أسف، أنّ مناهجنا لا تدعو إلى الاحترام المتبادل، ولا إلى الحوار، ولا إلى التلاقي والوئام. وذلك لأنّها لا تذكر إلا تاريخاً واحداً. ولا تذكر إلا ديانة واحدة. فكيف الدعوة إلى التآخي والحوار والوئام، وليس هنالك احترام أو ذكر للتعددية الرائعة التي تميّز المجتمع الأردني الكريم؟».

كانت الدراسة غنية بملاحظات مثل تلك التي أدلى بها الأب بدر، والذي دخل في تفاصيل محتوى الكتب المدرسية لإثبات وجهة نظره من حيث تعديلها، التي لم تكن بأية حال مهمة صعبة.

وقد تغيّرت الأشياء... قليلاً.

في آب 2016، أدخلت وزارة التربية والتعليم تغييرات في كتاب التربية الاجتماعية والوطنية للصف الرابع وفي كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف السادس.

في البداية، غيّر المؤلفون عبارة «سكان الأردن مسلمون»، بأخرى «غالبية سكان المملكة الأردنية الهاشمية هم مسلمون ونسبة منهم مسيحيون».

وفي المنهج الدراسي للصف السادس، تحتوي الوحدة التي تحمل عنوان «العيش المشترك» الآن على صورة لمسجد وكنيسة. وصورة الكنيسة في الطبعة السابقة لم تكن موجودة.

ورداً على ذلك، علّق الأب بدر قائلاً: «لقد كنا ندعو لإجراء تغييرات منذ 10 سنوات، وقد رأينا بعضها مؤخراً».

وقال إن من الأمور المُرضية أن الكتب المدرسية تستخدم الآن المصطلح «مسيحيون» بدلاً من «النصارى».

وقال الأب بدر: «من الجيد أيضاً رؤية صورة كنيسة في كتاب مدرسي».

وأضاف: «علينا أن نكافح الجهل من خلال المناهج المتطورة التي تعزز الاحترام بين أفراد المجتمع الواحد، ويجب أن تشتمل الكتب المدرسية على المزيد من المحتوى المتعلق بمبادرات الحوار بين الأديان الأردنية».

اقترح رجل الدين أن يتم دمج أسبوع الوئام العالمي بين الأديان في الأنشطة المدرسية اللامنهجية. وبدلاً من التركيز على مبادرات الوئام بين أتباع الأديان التي يتم إطلاقها في الخارج، يجب على الأردن أن يساهم في هذه الجهود من خلال تشجيع الأردنيين على تنظيم أنشطة محلية تخدم أيضاً أهداف الوئام العالمي بين الأديان.

وقال: «**أنا ضد اقتلاع القيم الدينية من المناهج الدراسية. ومع ذلك علينا أن نفرّق بين الكتاب الفردي والمنهج الأوسع**. ويعتمد كل ذلك على المعلم، والذي يجب أن يكون نموذجاً [في فهم الآخر وتقبله] لطلابه/لطلابها. فإذا كان المعلم متطرفاً، سيصبح الطلبة كذلك، والعكس صحيح. نحن بحاجة إلى معلمين يبنون أجيالاً تحترم جميع مكونات المجتمع».

قال الكاتب الصحفي موفق ملكاوي في عمود نشره في صحيفة الغد الأردنية في 25 آب 2016 إن هذا التغيير طال انتظاره:

«على الرغم من الأمل الذي تبثه فينا مثل هذه الأخبار، أي أننا جعلنا العيش المشترك كأولوية وسط محيط يشتعل بالتناحر الإثني والقومي والديني، **إلا أنه لمن العار، من ناحية أخرى أن نحتاج إلى زهاء مائة عام منذ أن تأسست الدولة، لنعترف بوجود آخرين غيرنا يشاركوننا هذا الكيان الجيوسياسي، والذين لم يبخلوا يوماً بما استطاعوا في سبيل تقدم هذا**

البلد».

أما باسل الرفايعة، وهو كاتب عامود، فقد كان أكثر سخرية، حيث كتب في موقع عمون نت قائلاً: «يا لَه من إنجازٍ في الكتب المدرسية المعدّلة أنّ كنيسة العبدلي ظهرت في الصورة إلى جانب مسجد الملك عبدالله الذي يبعدُ عنها أمتاراً قليلة. يا لَه من اكتشافٍ أنّ لدينا كنائس، يُصَلِّي فيها مواطنون أردنيون... قولي أيتها الدولة البليغة في حديث التنوّع والتسامح إنّ الأردن يتألفُ من مسلمين ومسيحيين، عندما تتحدّثين عن المعتقد، **ودعي الأولاد والبنات يتصفّحون درساً عن المغطس، قريباً من مياه نهر الأردن، حيث تعمّدَ يسوعُ المسيح، ودرساً عن يوحنا المعمدان في مكاور، وعن عنجرة التي مرّت فيها أم الغيث وأم النور مريم العذراء**».

الملاحق

أدبيات حوار الأديان في سيرة جلالة الملك عبدالله الثاني

كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني لدى استقباله

قداسة البابا بنيديكتوس السادس عشر

عمان، الأردن

8 أيار 2009

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب القداسة،

يشرفني أن أرحب بكم والوفد المرافق لكم هنا في الأردن. إنكم تستهلون بزيارتكم لنا رحلة تاريخية في القلب من أرض الإيمان للمسيحيين والمسلمين معاً. هنا في الأردن، حيث وجد الإيمان بالله الواحد جذوره الأولى... هنا، بين أبناء الشعب الأردني، حيث الإيمان بالله في مركز الحياة ذاتها، نشرع أبوابنا لكم.

صاحب القداسة،

قبل تسع سنوات، في سنة يوبيل السلام، وقفت في هذا المكان لأحيي سلفكم قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. وأكدنا معاً أهمية التعايش والتناغم بين المسلمين والمسيحيين. ومنذ ذلك الوقت، كشفت الأحداث التي جرت في العالم ضرورة تلك الدعوة وأهميتها. لقد أصبحت أصوات التحريض، والأيديولوجيات الطامحة إلى التقسيم تهدد بالتسبب بمعاناة أكبر. ولذا، ينبغي أن نتصدى لهذه الأصوات لنحمي مستقبل عالمنا. ويجب أن نجدد اليوم التزامنا معاً بقيم الاحترام المتبادل. ويجب أن نؤسس، هنا والآن، حواراً عالمياً جديداً، قوامه التفاهم والنوايا الطيبة.

ثمة أسس قوية للتناغم بيننا. فهناك على أحد المستويات، إنسانيتنا المشتركة التي تجمعنا في عالم مترابط. لكن هناك بيننا أيضاً، نحن

المؤمنين بالله الواحد، أساس أكثر عمقاً للتفاهم يتمثل في الوصايا التي نصت عليها الكتب المقدسة، الإسلامية والمسيحية واليهودية: أن نحب الله تعالى، وأن يحب المرء جاره. إن هذه المبادىء تظل أساسية ومتلازمة. وكما قال نبينا محمد ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

أصدقائي،

يفتخر الأردن بأنه موطن رسالة عمان، التي تبيّن للإنسانية جمعاء دعوة الإسلام إلى التعاطف والرحمة والتسامح. وتؤكد رسالة عمان أيضاً الدور الحيوي والإيجابي للأديان في صون الكرامة الإنسانية والتقدم. ونحن بحاجة الآن لهذا الدور أكثر من أي وقت مضى.

يؤمن الأردنيون بأن الإيمان يقترن بالمسؤولية، مسؤولية أن نعيش بسلام، وأن نساعد الفقير ونغيث المحتاج، وأن نرى العدالة تتحقق، ونمنح الأمل للأجيال الشابة. وهذا هو التزام بلدنا ومحور قيم مجتمعنا. إن أبناء شعبنا، مسيحيين ومسلمين، هم مواطنون متساوون أمام القانون، يشاركون جميعاً في بناء مستقبل بلدهم. يحكم الإيمان سلوكنا اليومي، ونتمسك بإرثنا الديني ونعلي من شأنه باعتباره وديعة مقدسة. وانطلاقاً من تراث أسرتي الهاشمية، حرصت على الحفاظ على مواقعنا الدينية، وعلى الترحيب بالمؤمنين. وقريباً، في موقع المغطس المقدس، سوف يكون هناك مركز حج كاثوليكي، ستباركونه قداستكم، بتدشينه هذا الأسبوع.

إن ترحيبنا بالحجيج هو تعبير عن احترامنا ومساهمتنا في تعزيز القيم الإنسانية النبيلة. وقد عملنا أيضاً على تعميق التفاهم الإسلامي-المسيحي، فأطلق الأردنيون مبادرة «كلمة سواء بيننا وبينكم»، ووقع على هذه الوثيقة مفكرون وقادة مسلمون من أنحاء العالم كافة.

صاحب القداسة،

إننا نرحب بالتزامكم بإزالة سوء الفهم والانقسامات التي ألحقت الضرر بالعلاقات بين المسيحيين والمسلمين. لقد استقبلتم قداستكم بدفء

زائريكم من المفكرين المسلمين وغيرهم. وفي المقابل، فإن زيارتكم التاريخية لمسجد الملك الحسين هذا الأسبوع، ولقاءكم علماء الإسلام، يحظيان بترحيب كل الأردنيين. وآمل أن نستطيع معاً توسيع الحوار الذي بدأناه، حواراً يقبل بخصوصية هوياتنا الدينية، ولا يخاف من نور الحقيقة، حواراً يعظّم قيمنا وروابطنا المشتركة والعميقة.

أصدقائي، بالتزامنا وقيمنا المشتركة، نقدم خدمة جليلة للأرض المقدسة، حيث ينبغي أن نعمل معاً على إنهاء الصراع عبر التوصل من خلال المفاوضات إلى حل سلمي، يلبي حق الفلسطينيين في الحرية والدولة، وحق الإسرائيليين في الأمن.

وتظل القدس مركز اهتمامنا جميعاً. ويعرف الأردن والكنيسة الكاثوليكية شرف مسؤولية خدمة المواقع المقدسة في القدس الشريف ورعايتها. وعلينا حماية هذه الأماكن المقدسة والحفاظ على هوية القدس، التي يجب أن تظل حرية العبادة فيها مصونة لجميع المؤمنين.

دعونا نساعد، هنا وفي كل مكان، في إيجاد مناخ حقيقي للسلام، بحيث يمكن لكل عائلة أن تتمتع بنعمة الأمن، وبحيث لا يكون أي طفل ضحية للعنف والدمار، وبحيث تدرك كل المجتمعات جدوى التصالح، وبحيث يتحرر الشعب الفلسطيني من الاحتلال ومعاناته، ويمارس حقه بالعيش بحرية وكرامة.

صاحب القداسة،

خلال فترة إقامتكم بيننا، ستؤثر كلماتكم الحكيمة والطيبة في حياة الكثيرين، هنا في الأردن، وفي سائر المنطقة والعالم.

وفي الأيام القادمة، أتمنى أن نعمل معاً على تعميق العمل من أجل السلام الذي أوصانا به الله سبحانه وتعالى وتكريسه. وبكل هذه الآمال الكبيرة، نرحب بقداستكم في هذا اليوم، ونتمنى لكم طيب الإقامة في الأردن.

كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني
أمام قادة حزب الشعب الأوروبي حول الحوار بين الأديان
عمان، الأردن
16 كانون الأول 2010

شكراً جزيلاً للرئيس مارتينز، وشكراً لكم جميعاً.

ويسعدني أن أشارك في قمتكم اليوم.

لا مبالغة في القول بأن منطقتينا مرتبطتان في جميع القضايا الحيوية، في تحقيق الازدهار والأمن والانسجام الثقافي وفي مجالات الطاقة والبيئة.

إن هذا الاعتماد المتبادل يمكن أن يكون حافزاً للتقدّم أو عامل تأزيم، وهذا أمر نقرره نحن، وأنا أختار أن يكون عنصراً للتقدّم، وأعلم أن هذا هو أيضاً خيار حزب الشعب الأوروبي.

اليوم أود الحديث بإيجاز عن ثلاثة محاور يمكن لشراكتنا أن تحقق تأثيراً كبيراً فيها. وإذا عملنا معاً، ستخطو بلادنا بشكل أسرع نحو تحقيق الأمن والازدهار المنشودين.

المحور الأول هو التعاون الاقتصادي، فقد يبدو تحقيق التوازن في العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأوسط وأوروبا مسألة هامشية، لكنني أعتقد أن ذلك قضية أساسية.

وسوف تشهد منطقتنا خلال السنوات القليلة القادمة بلوغ جيل جديد سن الرشد، جيل يشكل 65% من مجموع السكان. وهذه الملايين من الشباب بحاجة لفرص عمل جديدة، فرص عمل جيّدة، ومستويات معيشة أفضل. ونجاحنا في تحقيق ذلك يعني استقراراً اقتصادياً أكبر. وسيمثّل هذا المستقبل الغني بالفرص إحدى وسائل الرد الفعالة على من يحرّضون على التطرف، وهذا مكسب لنا جميعاً يزيد من قدراتنا على مواجهة التحديات.

إننا نعرف الطريق الذي يجب أن نسلكه للمضي قدماً. فلا بد من الإصلاح، ولا بد من مساعدات تنموية ناجعة ومبتكرة، ولا بد من المزيد من الاستثمارات المباشرة. ولهذا نحن بحاجة إلى شراكة أوروبا المستمرة والفاعلة.

والأردن فخور بكونه الدولة الشرق أوسطية الأولى التي توصلت إلى خطة عمل في إطار «الوضع المتقدم» في الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. وسوف تساعدنا هذه العلاقة على زيادة فرص الانجاز وتعزيز التكامل والانسجام مع المعايير والبنى المؤسسية الأوروبية.

وأنا شاكر لكم جميعاً، فقد أيّدتمونا بصداقتكم ودعمكم.

ونحن ماضون قدماً في تطبيق استراتيجية وطنية للإصلاح، تكفل كلاً من النمو الاقتصادي وتمكين المواطن. وكنّا قد رحبنا بالمراقبين الأوروبيين خلال الانتخابات البرلمانية التي أجريت مؤخراً. ونحن نثمّن عالياً دعم الاتحاد الأوروبي لجهودنا المستمرة لبناء مؤسسات المستقبل وتطوير آليات العمل.

وإن الشراكة التي تجمعنا في إطار «الوضع المتقدم»، تعكس قيمنا المشتركة والمتمثلة في الاعتدال واحترام الآخر. وهذا يقودني للحديث عن المحور الثاني من محاور التعاون، وهو الحاجة الملحة للتفاهم بين أتباع الأديان.

وابتداء أود أن أؤكد أن حزب الشعب الأوروبي يضرب مثالاً، على مستوى العالم، في موقفه المؤيّد للتسامح والرافض للتطرف وكما تعلمون فإن الأردن قد نهض بدور نشط للغاية في نشر قيم التسامح والاعتدال.

فقد عملنا وفق منهجية واضحة ومستمرة لتخفيف التوترات، التي تشكل تهديداً خطيراً لأمننا جميعاً، بين أتباع الديانات المختلفة، وداخل الديانة الواحدة.

وقد بدأنا العمل بترتيب بيتنا الداخلي، فقبل ست سنوات، أصدرنا

رسالة عمّان، التي تسعى لبناء إجماع حول ثلاث قضايا أساسية... تعريف من هو المسلم، وما هي العناصر المكونة للمعتقدات الإسلامية الأساسية؟ ومن له الحق في أن يتصدّى للإفتاء؟ وهل يجوز التكفير؟ حيث أن المنظمات الإرهابية دأبت على إصدار الفتاوى قبل الأعمال الإرهابية لتبرير هذه الجرائم، وهو الأمر الذي يرفضه ديننا الإسلامي الحنيف بالمطلق، وهل يملك أحد الحق بأن يكفر شخصاً آخر في الإسلام؟ والغاية من وراء رسالة عمّان هي نشر الألفة والمحبة بين 1.5 بليون شخص، هم مسلمو العالم. كما نالت الرسالة دعم علماء دين مرموقين على امتداد العالم الإسلامي.

وقد قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر الراحل، وهو المرجعية العليا في المذهب السنيّ، عن محاور رسالة عمّان الثلاث أنها «خير مرجع لكل من يريد أن يسير على الطريق المستقيم في قوله وفعله، وفي سلوكه ونهجه».

وفي عام 2007، دعم الأردن مبادرة «كلمة سواء» التاريخية، ومن خلال هذه الرسالة المفتوحة الموجهة من قبل 138 عالِماً مسلماً وتنادي المبادرة بـ«حب الله» و«حب الجار»، وهي وصية تتشارك بها الأديان التوحيدية الثلاثة، ما يجعلها قاعدة للعلاقات السلمية بين المسلمين والمسيحيين.

وفي كلمته التي ألقاها في مسجد الملك الحسين في عمان عام 2009، وصف قداسة البابا بندكتوس السادس عشر الرسالة المفتوحة التي وُجهت له ضمن مبادرة كلمة سواء، بقوله: وأقتبس: «إن هذه الرسالة شكّلت صدى لموضوع مشابه لما جاء في أول رسالة عامة لي: الرابط العميق بين محبة الله ومحبة القريب، وكذلك أيضاً التضارب الأساسي الكامن في اللجوء إلى العنف والتهميش باسم الله».

وخلال هذا العام أيضاً، حمل الأردن رسالة السلام بين الأديان ومضى بها للعالم أجمع. وقد قمنا بذلك من خلال إطلاق أسبوع الوئام العالمي بين الأديان، والذي سيتم إحياؤه في الأسبوع الأول من شهر شباط من كل عام.

ويمثل هذا الأسبوع مناسبة تطوعية، يبادر الناس من خلالها للتعبير

عن تعاليم دينهم حول التسامح واحترام الآخر والسلام. وعندما تقدَّم الأردن باقتراح هذا المشروع في الأمم المتحدة في أيلول الماضي، أيّدنا العديد من الأصدقاء من مختلف دول العالم. وأتمنى أن يُسهم هذا الحدث العالمي في تحقيق المزيد من التقارب بين الشعوب. وأنني أتطلع للتعاون مع الاتحاد الأوروبي لنشر هذه المبادرة من خلال دعم النشاطات التي ستنطلق في إطار هذه المبادرة في الدول التي ستشارك فيها.

المحور الثالث في ميدان التعاون المشترك هو السلام: السلام القائم على حل النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي على أساس حل الدولتين فبهذا الحل وحده، وليس بغيره، يمكننا الوصول إلى الاستقرار الإقليمي والدولي الضروريين في هذا العصر المحفوف بالأخطار.

فبالنسبة للفلسطينيين، يمثل هذا الحل ضمان مستقبل آمن في دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة وذات سيادة على ترابهم الوطني. ويعني هذا بالنسبة للإسرائيليين الأمن الحقيقي الذي ستوفره العلاقات الطبيعية ليس فقط مع جوارهم، بل مع 57 دولة عربية وإسلامية؛ أي مع ثلث الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، فإن هذا الحل يعني سيادة الأمن في إقليم متصالح مع ذاته، ما يمكّننا من تكريس مواردنا للتنمية والتقدّم. وبالنسبة للمجتمع الدولي، فإن هذا الحل يعني توفير الأمن لتحالف عالمي يجمع دعاة الاعتدال والعدالة، وتحقيق النصر على كل من يستغّل الصراع لنشر التطرف والفرقة.

إن صوت أوروبا المؤيد لضرورة تسوية الصراع هو موضع احترام وترحيب. كما أن انخراطكم قد أصبح أمراً أساسياً، ليس فقط من حيث دعمكم للمفاوضات، بل ميدانياً أيضاً من خلال مساعدتكم الفلسطينيين على بناء مؤسساتهم، بحيث أنه متى تم التوصل إلى اتفاق، تكون دولتهم قد تأسست وأصبحت جاهزة للمضي قدماً بفعالية.

إن الوضع الحالي يتطلب منا جميعاً مستوى جديداً من العمل.

فالحقائق على الأرض تتغيّر بسرعة، وإذا ما فشلت المفاوضات حالياً، فإن حل الدولتين، وهو الحل الوحيد القابل للتطبيق، قد يغدو غير ممكن. وإذا ما قُتل هذا الأمل، فيمكن أن نتوقّع المزيد من الصراعات الأشد شراسة. فأوروبا والولايات المتحدة ودول أخرى عديدة متورطة اليوم في النزاعات الإقليمية. أرى سيناريوهات كارثية إذا ما قتل الأمل والسلام. يجب علينا أن نصل إلى الحل في العام 2011 وإلا سندفع جميعاً الثمن.

أصدقائي،

لقد لفت انتباهي كتابة اسم حزب الشعب الأوروبي بـ(34) لغة مختلفة على الصفحة الرئيسية للموقع الإلكتروني للحزب، وليس هنالك من مثال أوضح من هذا لإثبات أن الناس مستعدون للتلاقي على قضية مشتركة تسير بهم نحو مستقبل مشترك. ويبعث هذا المثال برسالة مهمّة حول السبل الأفضل لحل مشكلات القرن المعقّدة.

ويسرّني أن أدعوكم اليوم لعقد قمتكم القادمة في الأردن، في موقع مغطس السيد المسيح.

وختاما، أشكركم على دعوتي للانضمام لكم هذا اليوم.

كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني خلال استقباله المشاركين في مؤتمر

«التحديات التي تواجه المسيحيين العرب»

عمان، الأردن

3 أيلول 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الأعزاء، يسعدني أن أرحب بكم في بلدكم الأردن، وأن أتوجه إليكم جميعاً، بتحية الاعتزاز، والتقدير لجهودكم الخيّرة.

تواجه منطقتنا حالة من العنف والصراع الطائفي والمذهبي والعقائدي، الذي طالما حذّرنا من تبعاته السلبية التي تفرز مظاهر من السلوك الغريبة على تقاليدنا وإرثنا الإنساني والحضاري، القائم على مبادئ الاعتدال والتسامح، والتعايش وقبول الآخر. وهذه التحديات والصعاب المشتركة التي نواجهها كمسلمين ومسيحيين، تستدعي منا جميعاً تضافر الجهود، والتعاون الكامل لتجاوزها، والتوافق على منظومة سلوك تجمع ولا تفرق.

والهاجس الأكبر لدينا هو أن تترسخ النظرة السلبية والانعزال بين أتباع الديانات، ما يؤدي إلى تفتيت النسيج الاجتماعي. وهذا يتطلب منا جميعاً التركيز على موضوع التربية والتنشئة لحماية الأجيال القادمة، وهذه مسؤولية الأسرة وباقي المؤسسات التربوية، إضافة إلى المساجد والكنائس.

إننا ندعم كل جهد للحفاظ على الهوية المسيحية العربية التاريخية، وصون حق حرية العبادة، انطلاقاً من قاعدة إيمانية إسلامية ومسيحية، تقوم على حب الله وحب الجار، التي أكدت عليها مبادرة «كلمه سواء».

وعلى ذلك، فإنني أدعوكم إلى تعزيز مسيرة الحوار بين الأديان، والتركيز على تعظيم الجوامع المشتركة بين أتباع الديانات والمذاهب. وقد كنا سباقين في طرح العديد من المبادرات مثل (رسالة عمان، وكلمة سواء، وأسبوع الوئام العالمي) التي تصب في هذا الاتجاه.

ونحن نعتز بأن الأردن يشكل نموذجاً متميزاً في التعايش والتآخي بين المسلمين والمسيحيين، كما نؤمن أن حماية حقوق المسيحيين واجب وليست فضلاً أو منّة، فقد كان للمسيحيين العرب دور كبير في بناء مجتمعاتنا العربية، والدفاع عن قضايا أمتنا العادلة.

المسيحيون العرب هم الأقرب إلى فهم الإسلام وقيمه الحقيقية، وهم مدعوون إلى الدفاع عنه في هذه المرحلة، التي يتعرّض فيها إلى الكثير من الظلم، بسبب جهل البعض بجوهر الإسلام، الذي يدعو إلى التسامح والاعتدال، والبعد عن التطرف والانعزال.

إن مدينة القدس التي تتعرض اليوم – مع الأسف– لأبشع صور التهويد، شاهد عيان ومنذ أربعة عشر قرناً، على عمق ومتانة العلاقة الإسلامية المسيحية الأخوية، التي وثّقتها العهدة العمرية، وأوصى بها جدنا الشريف الحسين بن علي، رحمة الله عليه. وقد سار على نهجه والدي الحسين، رحمه الله، وأنا مستمر بالسير على هذا النهج، بعون الله.

وعلينا نحن جميعاً واجب الدفاع عن هوية القدس العربية وحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، كما أن على المسيحيين العرب التمسك بهويتهم العربية. وواجبنا جميعاً الوقوف في وجه كل الممارسات الهادفة إلى تهجيرهم أو تهميشهم.

وفي الختام، أتمنى لكم التوفيق والنجاح، والتوصل إلى توصيات عملية، نتشاور بشأنها مع إخواني القادة العرب، والمجتمع الدولي لتوفير الدعم المطلوب لها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال مؤتمر «نهضة الأمة: حوار الأديان، والإسلام من أجل السلام والحضارة»

جاكارتا، إندونيسيا

26 شباط 2014



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكراً لكم. إنه لشرف لي أن أساهم في دعم جمعية نهضة العلماء في مساعيها لتعزيز الحوار. وإليكم جميعاً: إلى المجتمع المسلم العظيم في إندونيسيا، وللأصدقاء من جميع الأديان، ولمواطني إندونيسيا، أحمل التحيات والسلام من الأردن وشعبه.

وأود أن أعرب عن تعازينا الحارة لفقدان إندونيسيا هذا العام أحد أبنائها البارزين، وشخصية معروفة للأمة، وهو الشيخ الجليل محمد أحمد سهل محفوظ.

واسمحوا لي أيضاً أن أتقدم بخالص تعازي الأردن لضحايا الكوارث الطبيعية التي حدثت مؤخراً في إندونيسيا. وندعو الله عز وجل أن تسترد بلادكم كامل عافيتها سريعاً.

حضرة رئيس المؤتمر،

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة،

الإخوة والأخوات،

قبل وقت طويل من نشوء العالم الحديث المعولم، كانت هناك الأمة، أي المجتمع المسلم الواحد على امتداد العالم. وقبل وقت طويل من تقارب الثقافات المتباعدة بفضل التقنيات الحديثة، كان الإسلام مضرب المثل في التعايش السلمي والمساواة في الكرامة بين جميع الناس.

وهذه هي رسالة الإسلام الحنيف الحقيقية المتسامح والتعددي، والقائم

على المذاهب، والمكرّس لمحبة الله، والاقتداء بالنبي محمد، عليه الصلاة والسلام، والداعي لحياة تسودها الفضيلة ومعاملة الآخرين بالإحسان والعدل.

وتُعد القيم الروحية والاجتماعية للإسلام في غاية الأهمية لمستقبل العالم. ولكل مسلم دور يلعبه – خاصة أبناؤنا وبناتنا الشباب – للمساعدة في إرشاد البشرية إلى الطريق الصحيح، والعمل مع الآخرين على حل المشاكل، ومواجهة التحديات واغتنام الفرص.

وللأسف، فإننا نجد اليوم قوى تسعى لدفع هذا المستقبل إلى الخلف، من خلال إثارة النعرات الدينية والعرقية. ففي الأزمة السورية، نشهد استغلال الانقسامات الطائفية لتبرير العنف والسعي إلى استحواذ السلطة. لكن الشرق الأوسط ليست المنطقة الوحيدة التي تعاني من ذلك، فمخاطر الصراع الديني تهدد الأمة بأكملها، بل الإنسانية جمعاء. ويجب علينا أن نستجيب جميعاً لهذا التحدي.

وتبدأ استجابتنا بتقوية صوت الإسلام الحنيف المعتدل. وأنا أعلم علم اليقين أن الكثيرين منكم، والعديد في جميع أنحاء آسيا، يعملون لتحقيق هذا الهدف، وهو غاية رسالة عمان أيضاً، التي أفخر أنني أطلقتها قبل عشر سنوات، حيث تُبرز هذه المبادرة تعاليم الإسلام القائم على التسامح، والتواضع لله، والرحمة، والتعايش السلمي.

وقد أتبعنا إطلاق هذه الرسالة العظيمة بجهود للتواصل على مستوى العالم أجمع. وأنا ممتن لإخوتنا في إندونيسيا حيث كانوا شركاءنا في هذا الجهد. وكانت النتيجة إجماعاً تاريخياً بين العلماء المسلمين من جميع أنحاء العالم – وهو الأول من نوعه منذ 1400 عام – حيث اتفقوا على تعريف من هو المسلم، وحرَّموا التكفير، واعترفوا اعترافا صريحاً بصحة المذاهب الإسلامية الثمانية: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والجعفري، والزيدي، والأباضي، والظاهري.

وتكشف رسالة عمان، بموادها الثلاثة، الادعاءات الكاذبة لأولئك الذين يستغلون الدين ليفرقوا بيننا. وكما قال الله تعالى في كتابه العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنما المؤمنون إخوة، فأصلحوا بين أخويكم واتّقوا الله لعلكم ترحمون﴾

صدق الله العظيم

أيها الإخوة والأخوات،

في الصيف الماضي، اجتمع قادة وعلماء مسلمون من مختلف أنحاء العالم في عمان، وأدانوا بحزم التحريض على الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة. وأقرّ هؤلاء القادة بأن مبادئ الشريعة الإسلامية والمُثُل الديمقراطية تكمِّل بعضها بعضاً، وأن النموذج الأكثر جدوى للدولة الإسلامية المستدامة والقابلة للحياة هو الدولة المدنية، القائمة على المؤسسات والشورى والعدل. وأكدوا حرية الرأي والعقيدة، وحرمة دم الإنسان.

ويتوجب علينا جميعاً إدخال هذه المعرفة إلى المدارس والجامعات والمساجد ووسائل الإعلام وغيرها. كما علينا الاستمرار في العمل معاً - كما نفعل هنا اليوم - لتعزيز تعاليم إسلامنا الحنيف للوصول إلى الآخرين، ورأب الانقسامات.

وعلينا جميعاً واجب نؤديه فوراً، وهو السعي لحل الأزمة في سوريا. وكما هو عهده دائماً، تعامل الأردن بالرحمة، ومد يد العون لمئات الآلاف من الأسر. وبالفعل، فإن بلدنا يستضيف اليوم أكثر من 600 ألف لاجئ سوري. ويتطلب هذا العبء الإنساني الكبير أن يقدم العالم يده لنا للمساعدة.

وكأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، علينا أن نعمل جنباً إلى جنب مع المجتمع الدولي لتقديم الإغاثة الإنسانية، ووضع حد لإراقة الدماء، ومساعدة الأطراف على التوصل إلى حل سياسي سلمي، والحفاظ على وحدة سوريا وسلامة أراضيها، وتحقيق تطلعات الشعب السوري الشقيق.

ويتحتم علينا أيضاً أن نجد حلاً لأزمة المنطقة الأطول أمداً، وهي الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، فالتطرف يزدهر عبر استغلال معاناة ويأس الناس. لكن العالم الإسلامي يقدّم هنا وبصوت جماعي رسالة بديلة، فقد تبنى الأردن، وإندونيسيا، والأعضاء الخمسة وخمسون الآخرون في منظمة المؤتمر الإسلامي بالإجماع مبادرة السلام العربية، من أجل تسوية نهائية، وحل جميع قضايا الوضع النهائي، على أساس حل الدولتين. ويجب أن نسعى معاً وبلا كلل إلى مفاوضات تضمن مستقبلاً من السلام والعدل يشهد قيام دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة وذات سيادة، ضمن حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية.

أصدقائي،

يشترك سكان العالم في إنسانيتهم. والشعار الوطني لإندونيسيا «الوحدة في التنوع» ينطبق علينا جميعاً. ونحن مدعوون إلى الجدية في السعي لتعزيز الحوار والتفاهم العالمي.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾.

صدق الله العظيم

أيها الأخوات والإخوة،

يحتفي مؤتمركم اليوم، وبشكل خاص، بأهمية قيّمة التفاهم المتبادل. ويشعر الأردنيون دوماً بهذه المسؤولية المشتركة، وعليه فقد انطلقنا من وطننا في الأراضي المقدسة، حيث تعيش الأديان الثلاثة، ومَددنا يدينا للعالم كله.

ولقد قرّبت مبادرة «كلمة سواء»، التي أطلقناها، المسافات بين المسلمين والمسيحيين، حيث عكست الجوامع الأساسية بين الديانتين، وهي أن تحب

الله وأن تحب جارك. وهناك أيضاً العديد من مبادرات الحوار بين الأديان التي كنا دوماً، وبنعمة من الله، من روادها، أردنياً وإقليمياً وعالمياً، بما في ذلك المؤتمر الذي عقدناه الصيف الماضي حول التحديات التي تواجه المسيحيين العرب، والمنتدى العالمي الكاثوليكي الإسلامي، وإنشاء الحديقة الوطنية في موقع تعميد السيد المسيح عليه السلام، وغيرها الكثير.

كما حظي القرار الذي اقترحه الأردن لإطلاق «الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان» بالإجماع في الجمعية العامة للأمم المتحدة. وهذا العام، إن شاء الله، سأعمل على تقديم جائزة لأفضل حدث عالمي في سياق الاحتفال بأسبوع الوئام بين الأديان.

إننا إذ نأخذ على عاتقنا إطلاق وتنفيذ هذه المبادرات وغيرها، فإن دافع ذلك ليس فقط واجبي كسليل النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، وراعي الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في القدس، بل خدمة لأمتنا، التي تعتبر الحوار فرض كفاية، والحمد لله وحده على كل ذلك.

أصدقائي،

إن حققنا نحن والآخرون القبول والاحترام المتبادلين، فإننا بذلك نبني المستقبل الذي يستحقه أبناؤنا وبناتنا.

فأينما وجد النزاع، يمكن للحوار أن يحقق السلام. وإذا ما حلّ السلام، يمكن للحوار تحقيق الوئام. وحيثما وجد الوئام، يمكن للحوار أن يحقق الصداقة. وعندما تنشأ الصداقة، يمكن للحوار أن يحقق العمل المشترك المفيد للجميع.

هذه هي مهمتكم اليوم، وهي أيضاً مهمتنا التي سنعمل على إنجازها معاً في مقبل الأيام. والأردن معكم لبيان الحقيقة، وتعظيم التسامح والاحترام المتبادل بين الناس. والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني

الترحيبية خلال زيارة قداسة البابا فرنسيس

عمان، الأردن

24 أيار 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، النبي العربي الهاشمي الأمين،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

صاحب القداسة،

أهلاً وسهلاً بكم في الأردن، أرض السلام والتآخي الإسلامي المسيحي، ومنطلق الأنبياء والصالحين.

يقول الله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين﴾ (آل عمران 113 - 114)

صدق الله العظيم.

صاحب القداسة،

أرحب بكم باسم جميع الأردنيين.

إنه لشرف خاص أن تبدأ رحلتكم للحج إلى الأراضي المقدسة هنا في الأردن: أرض الإيمان، وأرض الأخوّة.

هنا، قبل خمسين عاماً، استقبل والدي المغفور له جلالة الملك الحسين البابا بولص السادس في أول زيارة بابوية رسمية لبلد مسلم.

وهنا، منذ أربعة عشر عاماً، كان لي شرف الترحيب بالقديس يوحنا

بولص الثاني؛ وقبل خمس سنوات، تشرفت باستقبال البابا بنيديكتوس السادس عشر.

وهنا أيضاً، يعمل المسلمون والمسيحيون اليوم على بناء مستقبل مشترك على أرضية واحدة من الاحترام المتبادل والسلام والإخلاص لله.

صاحب القداسة، يجب أن تبدأ الخطوات القادمة للبشرية جمعاء على هذه الأرضية المشتركة.

إننا نواجه في عصرنا هذا تحديات عالمية كبيرة، وفي مقدمتها الثمن المؤلم للصراع الطائفي والديني. ولكن الله تعالى قد مكّننا من وسيلة دفاع ناجعة. فحيثما ينشر أصحاب بعض العقائد الجهل والتشكيك بنوايا الآخرين، تتوحّد أصواتنا لتحقيق التفاهم ونشر حسن النوايا. وحيثما تتحطم حياة البشر بمعاول الظلم والعنف، نوحّد نحن جهودنا لجلب الشفاء وبث روح الأمل.

والواقع أن العالم مليء بأصحاب النوايا الحسنة الذين يسعون لصون كرامة الإنسان وتعزيز التعايش السلمي. واسمحوا لي أن أشير إلى قيادة قداستكم لهذه الجهود والمساعي، بكل امتنان وتقدير. لقد التزمتم بالحوار، وخاصة مع الإسلام. والمسلمون في كل مكان يقدّرون ما يصدر عنكم من رسائل الاحترام لهم، وسعيكم لكسب صداقتهم. فبالإضافة إلى كونكم خليفة القديس بطرس، فقد غدوتم، يا صاحب القداسة، تعبرون عن ضمير العالم أجمع.

ومنذ أن اعتليتم منصب البابوية وأنتم تذكّروننا، بالقول وبالفعل، أن اسم الحَبر الأعظم يجسد حقيقة معنى «باني الجسور». والأردنيون أيضا بناة للجسور، وتشمل مساعينا في هذا السياق إجراءات ملموسة وحقيقية نقوم بها منذ سنوات عديدة.

قبل عشر سنوات، كان لي شرف إصدار رسالة عمان، لإعادة التأكيد على دعوة الإسلام إلى الوئام العالمي والرحمة والعدالة، والرفض المطلق

للادعاءات الباطلة لأولئك الذين ينشرون الكراهية ويزرعون بذور الفرقة.

والأردن أيضاً موطن مبادرة أطلقناها عام 2007، وهي «كلمة سواء»، والتي تعبّر عن اثنتين من الوصايا العظيمة للإسلام والمسيحية على حد سواء: محبة الله ومحبة الجار. وأتباع هذين الدينين – والذين يشكّلون أكثر من نصف البشرية – هم جيران في كل مكان. وقد أطلقت «كلمة سواء» حواراً جديداً بيننا، حيث عقد اجتماعان للمنتدى الكاثوليكي الإسلامي، أحدهما في الفاتيكان والثاني في الأردن. وسيعقد المنتدى الثالث في روما في تشرين الثاني المقبل، إن شاء الله.

صاحب القداسة،

وبما أنني السليل الحادي والأربعون للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، فقد سعيت إلى الحفاظ على الروح الحقيقية للإسلام، إسلام السلام. وواجبي كهاشمي يشمل حماية الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين في الأردن والقدس. ومن موقعي كوصي عليها، فإنني ملتزم بالحفاظ على المدينة المقدسة مكان عبادة للجميع، وأن أبقي عليها، بإذن الله، بيتا آمنا لكل الطوائف عبر الأجيال.

وفي العام الماضي، استضاف الأردن مؤتمراً إقليمياً تاريخياً حول التحديات التي تواجه المسيحيين العرب. واسمحوا لي أن أؤكد أن الطوائف المسيحية العربية هي جزء لا يتجزأ من منطقة الشرق الأوسط.

هنا في الأردن، يوجد تراث مسيحي عريق منسجم مع التراث والهوية الإسلامية لبلدنا. ونحن نعتز بهذا الإرث.

وإننا يا صاحب القداسة سعداء بأنكم، على خطى أسلافكم، سوف تقومون بزيارة حج إلى موقع عمّاد السيد المسيح (عليه السلام)، في بيت عنيا عبر الأردن.

صاحب القداسة،

يرتكز السلام العالمي على التفاهم والتعايش بين جميع الناس على

اختلاف عقائدهم. وتحقيقاً لهذه الغاية، بادرنا في عام 2010، بطرح مبادرة سنوية جديدة وهي «أسبوع الوئام العالمي بين الأديان» في الأمم المتحدة. وتكريماً للإنجازات في هذا المجال، أنشأنا جائزة سنوية، مُنحت هذا العام إلى شباب ومنظمات تعمل في الهند والفلبين وأوغندا ومصر.

صاحب القداسة،

أتمنى أن نواصل العمل معاً في الأيام المقبلة لتعزيز الوفاق ومواجهة التحديات، فعندكم من حب البشرية والحكمة ما يمكن أن يساهم بشكل خاص في تخفيف أزمة اللاجئين السوريين والعبء على البلدان المضيفة المجاورة مثل الأردن. ويجب أن نساعد سوريا على استعادة مستقبلها، ووضع نهاية لإراقة الدماء، وإيجاد حل سياسي سلمي هناك.

كما أن هناك حاجة أيضاً لخطوات تتخذونها ودعم تقدمونه لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين على إيجاد حل لصراعهم الطويل. إن الوضع الراهن الموسوم «بحرمان الفلسطينيين من العدل» والخوف من الآخر ومن التغيير يحمل وصفة للدمار المتبادل، وليس الاحترام المتبادل المنشود. ومعاً يمكننا مساعدة القادة في كلا الجانبين على اتخاذ الخطوات الشجاعة اللازمة لتحقيق السلام والعدل وتعزيز التعايش.

صاحب القداسة،

تبدأون رحلة حجكم إلى الأرض المقدسة بالصداقة والاحترام الصادق لجميع الأردنيين. نرجو أن تثمر جهودكم ويحل السلام، وطوبى لمن يصنعون السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني

أمام البرلمان الأوروبي

ستراسبورغ، فرنسا

10 آذار 2015



السيد الرئيس،

السادة الأعضاء،

أشكركم جزيلاً، واسمحوا لي أن أؤكد اليوم اعتزاز الأردن بالصداقة العميقة التي تجمعه بكم، وأن أعبّر لكم عن عميق تقديري على دعوتكم للحديث من على هذا المنبر اليوم.

واسمحوا لي أيضاً أن أشكر أهالي ستراسبورغ على كرم الضيافة، حيث لا تزال هذه المدينة تشكل شاهداً حيّاً على نجاح المجتمعات في الانتقال من الحرب إلى السلام، ورمزاً للمصالحة ووحدة أوروبا.

أصدقائي،

إن حياة الناس تزدهر حيث يزدهر الاحترام المتبادل، وتقوم الحضارة الإنسانية على هذا المبدأ، والمستقبل الأفضل يتحقق به.

إلا أن علينا أن نتذكر أن التعايش القائم على الاحترام المتبادل يُصنَع بأيدي البشر، ويجب ترسيخه من جديد مع كل جيل. ولا وسيلة لحماية المجتمعات، إلا باليقظة والعمل الجاد. وهذا يتطلب ما هو أكثر من مجرد تدابير أمنية، إذ أن على الإنسانية أن تسلّح نفسها بالأفكار والمبادئ، وبالعدل، وإشراك الجميع اقتصادياً واجتماعياً.

واليوم تكتسب هذه التحديات أهمية خاصة، حيث يواجه عالمنا عدوانا من إرهابيين يحملون أطماعاً لا تعرف أي رحمة. ليس دافعهم الإيمان، بل شهوة السلطة؛ السلطة التي يسعَون إليها عبر تمزيق البلدان والمجتمعات

بإشعال النزاعات الطائفية، والإمعان بإنزال الأذى والمعاناة بالعالم أجمع.

إن ما ارتكبته عصابة داعش الإرهابية من قتل وحشيّ لطيارنا البطل قد أغضب جميع الأردنيين والأردنيات، وروَّع العالم. وكان ردّ الأردن على هذه الجريمة سريعاً وجاداً وحازماً، وسوف تستمر معركتنا، لأننا، ومعنا دول عربية وإسلامية، لا ندافع فقط عن شعوبنا، بل عن ديننا الحنيف. فهذه معركة على الدول الإسلامية تصدرها أولا، فهي – قبل كل شيء – حرب الإسلام.

وفي الوقت نفسه، علينا أن نرى تهديد التطرف على حقيقته، فهو تهديد عالمي، وأثره لا ينحصر في سوريا والعراق فقط، إذ طال عدوانه ليبيا واليمن وسيناء ومالي ونيجيريا والقرن الإفريقي وآسيا والأمريكتين وأستراليا. وقد تعرضت أوروبا أيضاً لهجمات جبانة واجهتها بشجاعة لا تلين. ونقول لكم اليوم: إن أصدقاءكم معكم. ففي كانون الثاني، كنت أنا ورانيا مع ملايين الناس في فرنسا في وقفة تضامن وتنديد بالعنف والإرهاب.

أصدقائي،

هناك من يعيش في أوروبا اليوم ويتذكر الويلات التي ضربت هذه القارة في أواخر الثلاثينيات، والحرب العالمية التي تلتها، والتي أشعلتها أيديولوجية عدوانية توسعية، قائمة على الكراهية وازدراء الإنسانية. فأصبحت الحرب في أوروبا وقتها حرب العالم كله. إننا اليوم نخوض حرباً مماثلة، حرباً ضد أيديولوجية توسعية تتغذى على الكراهية، وترتكب القتل باسم الله تعالى والدين لتبرير شرور لا يقبل بها أي دين. إنها بلا شك حرب ضد إرهابيين ينتهكون قيم الإسلام والإنسانية.

واليوم، بات انتصارنا يعتمد على وحدتنا. فدور أوروبا حيوي في حسم هذا الصراع. ولا سبيل إلا التعاون فيما بيننا لسد منافذ الدعم للإرهابيين وإحباط وهزيمة مخططاتهم الشريرة.

ومن الضروري بمكان أيضاً أن نعمل على تعزيز مصادر القوة التي تجمعنا: ألا وهو الاحترام المتبادل الذي يربط بيننا ويديم علاقتنا. ويجب أن نزرع في شبابنا خصوصاً القيم التي ترفض العنف وتصنع السلام وتبني المجتمع الذي يحتضن الجميع بلا تفرقة. واسمحوا لي أن أتناول هنا ثلاثة مجالات أساسية:

الأول هو التواصل، الحقيقي وذو الأثر الإيجابي، بين الأديان وإشراك الناس في هذا الجهد من داخل المجتمعات التي يعيشون فيها. فالحوار القائم على الاحترام هو الأساس الذي تقوم عليه جميع المجتمعات، أما التعدي على الآخرين وعزلهم وإهانة الشعوب وأديانها ومعتقداتها وشعورها الديني، فهي انتكاسة للمجتمعات. فالمستقبل يُنشد بالوحدة والاحترام، وليس بالفُرقة وترسيخ النماذج المغلوطة.

وتُعد أوروبا شريكاً هاماً في هذا المسعى، خصوصاً في المساعدة على محاصرة ظاهرة الخوف من الإسلام المتنامية عالمياً، وهي ظاهرة هدّامة تتغذى على الأفكار المغلوطة، وتخدم غايات المتطرفين وأهدافهم.

ولهذا السبب، فمن الضروري أن نوضح المعنى الحقيقي لأن يكون المرء مسلماً. فأنا وغالبية المسلمين قد نشأنا منذ الطفولة ونحن نتعلم أن الإسلام يفرض احترام الآخرين وتقديم الرعاية لهم. والنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». وهذا ما يعنيه أن يكون المرء مسلماً.

كما أن من بين أسماء الله الحسنى: «الرحمن الرحيم». وفي كل يوم، وطوال حياتي، يتبادل الناس تحية «السلام عليكم»، وهي دعاء للآخر بأن ينعم بالسلام. وهذا ما يعنيه أن يكون المرء مسلماً.

علينا أن نتذكر أنه وقبل أكثر من ألف سنة على اتفاقيات جنيف، كان الجنود المسلمون يؤمرون بألا يقتلوا طفلاً أو امرأة، أو شيخاً طاعناً في السن، وألا يقطعوا شجرة، وألا يؤذوا راهباً، وألا يمسوا كنيسة. وهذه هي

قيم الإسلام التي تربّينا عليها وتعلمناها صغاراً في المدرسة، وهي ألا تدنس أماكن العبادة من مساجد، وكنائس، ومعابد.

وهذا ما يعنيه أن يكون المرء مسلماً، وهذه هي القيم التي أربي أولادي عليها، وسوف يعلمونها لأولادهم.

أصدقائي،

يتملكني الحزن والغضب بسبب الهجمات الأخيرة في بعض البلدان ضد المسيحيين والأقليات. فإضافة إلى كونها جريمة ضد الإنسانية، فإنها جريمة ضد الإسلام أيضاً. فالمسيحيون العرب هم جزء لا يتجزأ من ماضي منطقتنا وحاضرها ومستقبلها.

إن الأردن بلد مسلم يعيش فيه مجتمع مسيحي له جذور ضاربة في التاريخ. ويشكل الشعب الأردني، بمختلف مكوناته، مجتمعاً واحداً لا يقبل القسمة، أصدقاء وشركاء في بناء بلدهم ومستقبلهم.

واليوم نتذكر أيضاً أن للمسلمين دوراً حاسماً في إرساء التفاهم والتسامح العالمي. وديننا، كما هو دينكم، يأمر بالرحمة والسلام والتسامح. وديننا، كما هو دينكم أيضاً، يأمر بحفظ كرامة كل إنسان بلا استثناء، من رجال ونساء وجيران وغرباء. أما أولئك الخوارج من الإرهابيين الخارجين عن تعاليم الإسلام، والذين ينكرون هذه الثوابت فهم مجرد نقطة في بحر المؤمنين، المكوّن من 6.1 مليار مسلم في مختلف أنحاء العالم. وفي الواقع، فإن هؤلاء الإرهابيين قد جعلوا من المسلمين في العالم هدفهم الأول، لكننا لن نسمح لهم باختطاف ديننا الحنيف.

أصدقائي،

القضية الثانية التي أود تناولها والتأكيد عليها هي أن السلم والوئام العالميين يشكلان منظومة دولية تكفل الحقوق والاحترام لجميع الشعوب. إلا أنني أتعرض للسؤال التالي، مراراً وتكراراً، ومفاده: لماذا لا يدافع العالم عن حقوق الشعب الفلسطيني؟

فمرة تلو الأخرى، تنتكس عملية السلام لتتوقّف وتتجمّد. واسمحوا لي أن أصف لكم الوضع القائم على حقيقته: فهناك تزايد في بناء المستوطنات الإسرائيلية، وتراجع في احترام حقوق الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال.

إن هذا الفشل يبعث برسالة خطيرة، إذ يؤدي إلى تآكل الثقة بالقانون والمجتمع الدولي، ويهدد ركائز السلام العالمي، أي حل الصراعات بالوسائل السياسية والسلمية، وليس بالقوة أو العنف. كما أن هذا الفشل يمنح المتطرفين حجة تساعدهم على حشد الدعم والتأييد، ذلك أنهم يستغلون الظلم والصراع، الذي طال أمده، لبناء الشرعية وتجنيد المقاتلين الأجانب في جميع أنحاء أوروبا والعالم.

لقد آن الأوان للتفكير في المستقبل والالتفات إلى أن هذا الصراع المستمر سوف يولّد مزيداً من الكراهية والعنف والإرهاب في جميع أنحاء العالم. وعليه، فكيف يمكننا خوض هذه المعركة الأيديولوجية ضد الإرهاب دون أن نرسم مسار التحرك إلى الأمام، أي نحو تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ وهنا، يجب على بلداننا أن توحّد جهودها، ورسم الطريق التي ستقودنا إلى تسوية شاملة نهائية.

سيداتي وسادتي،

إن هناك مجالاً ثالثاً في غاية الأهمية، ويتمثل في بناء الأمل. فالتطرف يتغذى على انعدام الأمن الاقتصادي والإقصاء. ومن أجل إيجاد مزيد من الشركاء في بناء السلام العالمي، تحتاج الشعوب إلى فرص لتحقيق إمكاناتها وبناء حياة كريمة. فتمكين الناس أقوى رسالة تعبّر عن الاحترام.

وهنا، فقد أكّد البرلمان الأوروبي أهمية إيجاد فرص اقتصادية واجتماعية من خلال تكريس سنة 2015 كعام التنمية.

وبالنسبة للأردن، فإن التنمية تمثل أولوية ملحة. فعلى الرغم من

التحديات الإقليمية، مضينا قدماً في الجهود التنموية، وكافحنا لتلبية الاحتياجات الملحة وخلق فرص العمل وتحسين نوعية الحياة، وذلك عبر المضي قدماً في إصلاحاتنا المستمرة والشراكات التي نقيّمها، ومثالها شراكتنا مع الاتحاد الأوروبي. والأردن يثمّن شراكتنا الراسخة معكم ومع دولكم. ونحن عازمون، بدعمكم، على العمل معاً لتحقيق مستويات متقدمة من الشراكة.

وبدوره، فإن الأردن يأخذ التزاماته الأخلاقية تجاه الآخرين بمنتهى المسؤولية. فعلى الرغم من الموارد الشحيحة، فتح الشعب الأردني ذراعيه لاستقبال اللاجئين الفارين من العنف في المنطقة. وقد استقبل الأردن آلاف المسيحيين العراقيين السنة الماضية، فضلاً عن توفير المأوى لـ(1.4) مليون لاجئ سوري خلال السنوات القليلة الماضية، والذين يشكلون 20% من السكان. إن هذا الواقع يماثل قيام فرنسا باستضافة كل سكان بلجيكا. فبلدي الصغير، الأردن، قد أضحى الآن ثالث أكبر مضيف للاجئين في العالم. ونقدّر عالياً جهد كل أولئك الذين يعينوننا في أداء هذه المسؤولية الدولية.

أصدقائي،

إن دعمكم رسالة ليس فقط لشعبي الأردني، بل لجميع المؤمنين ببناء المستقبل عبر نهج السلام والاعتدال، ومفادها أن أوروبا معكم.

فلا يمكن لمنطقتينا وشعوبنا أن تحظى بشركاء وجيران أفضل مما يمكننا أن نوفره لبعضنا البعض. إن التاريخ والجغرافيا والمستقبل المشترك تربطنا. ولن ندع أحداً يفرّق بيننا. ومعاً يمكننا بناء ركائز الاحترام المتبادل التي من شأنها ضمان المنفعة المشتركة للأجيال القادمة.

وشكراً لكم.

خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني

أمام المؤتمر الخامس لزعماء الأديان العالمية والتقليدية

أستانا، كازاخستان

11 حزيران 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس، اسمحوا لي أن أتوجه بالشكر لكم شخصياً على استضافة هذا المؤتمر الخامس. إن بلدكم الجميل، كازاخستان، يتمتع بسمعة طيبة كحلقة وصل بين الشرق والغرب، وكبلد حقق إنجازات عظيمة بعد أن ضرب مثالاً يُحتذى في التعايش.

وأود أن أشكركم، على وجه الخصوص، لما تبذلونه من جهد مستمر لتسليط الضوء ولفت نظر العالم لضرورة الحوار بين الأديان، الذي نحن في أمس الحاجة إليه في جهودنا المشتركة للتصدي لمن يشكلون الخطر الأكبر على ديننا وعالمنا، وأقصد الخوارج الذين خرجوا عن قواعد شرعنا وديننا الحنيف.

السيدات والسادة، إن الغالبية العظمى من الناس في عالمنا اليوم ينتمون لمجتمعات دينية، حيث يشكل المسلمون والمسيحيون وحدهم أكثر من نصف سكان العالم، ونعيش جنبا إلى جنب كمواطنين. لكن مجتمعنا العالمي اليوم مهدد من قبل قوى عدوانية تستغل الاختلافات الدينية.

لقد خاضت الأديان الكبرى في فترات مختلفة معارك ضد هذا الشر. وعلينا جميعاً أن ندرك هذا الواقع ونواجهه.

ونحن المسلمين نتعرض اليوم لهجوم وحشي من الخوارج الذين يشوهون ديننا لتبرير جرائمهم الفظيعة. ولا يؤذي ديننا، أو مشاعر المسلمين شيء أكثر مما تؤذيهم أفعال هذه العصابات المجرمة التي تؤجج الطائفية وتشعل الفتنة في الأمة، وتضلل الشباب وتغريهم بالتخلي عن مستقبلهم. وهي تنشر العنف في جميع أنحاء العالم.

إن الإسـلام يدين هـذا العنف بالمطلق، سـواء اسـتـهـدف المسلمين أو المسيحيين أو الأقليات الدينية.

ومن المهم أن يفـهم الجـمـيع أن هـذه العـصـابات لا تشكل سـوى نسـبـة ضئيلة من 1.5 مليار من الرجال والنساء المسلمين الصالحين في العالم، ومع ذلك فإن قطرة من السم يمكن أن تسمم بئراً بأكملها. وهذه العصابات تمنح نفسها مطلق الحرية لتحريف كلام الله واستغلاله لتحقيق مآربها المنحرفة. ولا ينبـغي علـى أي مسلم الافتـراض أن واجب مـواجهـة هذا الخطـر منوط بالغير، فهذه المعركة معركتنا، نخوضها في سبيل الدفاع عن ديننا وأمتنا.

قبل عـشـر سنوات، ارتـأى الأردنيـون ضـرورة مـخـاطبـة العـالم، فـجـاءت رسـالة عـمـان لتـبـرز قـيم الإسـلام الحنيف ودعوته القـائمـة على احـتـرام الآخرين، والتعاطف، والعدالة الاجتماعية، والرحمة، والتسامح، والإجماع. هذا هو نهج الإسلام. وهذا هو نهج الأردن.

أصدقائي، إن نشر قيـمنا يتطلب تطبيق رسـالتنا. أمـا ما يتعلق بهـزيمة الإرهـاب العـالمي، فإننا نحتـاج إلى نهج شـمولي يبدأ بمعـالجـة الظروف التي تستغلها الجماعات الإرهابية. ومن هذا المنطلق، فإن الاقتصاد الذي يشمل الجميع أمـر أساسي، ولا بد من التوسع في تحقيق الازدهار وخلق الفـرص، لتشمل المجتمعات والمجموعات ضعيفة التحصين، خصوصاً الشباب.

وهناك حـاجة أيضاً لالتـزام دولي بتخفيف المعاناة في مناطق الأزمـات ودعم الحلول السياسـيـة التي تعزز الوحدة الوطنيـة لبناء مـستقبل مستقـر. فـاللاجـئـون والدول المضـيـفـة لهم بحـاجـة إلى دعم عـالمي، يبعـث برسـالة حاسمة مفادها أن المحتاجين والمحرومين من الناس لم يُتركوا وحدهم، وأننا جميعاً جيران نحسن إلى بعضنا البعض.

لماذا نبـذل هذه الجـهـود؟ ولماذا نعـمل من أجل تحـقـيق السـلام والعدالة؟ الجـواب بسـيط: إذ أن من واجبنا الالتـزام بوصيـتين من وصـايا الأديان: أن تحب الله، وتحب جارك. وهذا هو أسـاس حفظ كرامـة البـشـر بلا اسـتـثناء،

والتسامح، والتعايش، وصدق الإيمان.

من منا يحب جاره حقا؟ ومن منا يتجاوز الخلاف والاختلاف ويتقبل الآخر ويحبه؟ ومن منا يضع محبة الله فوق كل اعتبار؟ يعلم المسلمون في جميع أنحاء العالم علم اليقين أن ديننا في حقيقته وجوهره لا يحض على العنف أو الكراهية ولا يقبلهما، بل إن من أسماء الله الحسنى في الإسلام الرحمن والرحيم، وتحيتنا السلام عليكم، وهي دعاء بأن ينعم من نخاطبه بالسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ إن ديننا يعلمنا ما هو الخطأ. فمن الخطأ إهانة وعدم احترام الدين. ومن الخطأ التمييز ضد الآخرين واضطهادهم. ومن الخطأ تدنيس أماكن العبادة. ولكننا نتعلم من ديننا أيضا ما هو صواب. فمن الصواب أن نحترم وندعم بعضنا البعض، وأن نرأف بالآخرين ونعطف عليهم، وأن نعمل معاً من أجل خير الجميع.

وهذه قيم مشتركة بين ديني الإسلام وأديانكم. وعلينا الآن أن نترجمها كي تصبح جزءاً من حياتنا اليومية ومسؤوليتنا الأخلاقية نحو مجتمعاتنا.

وأنتم كقادة دينيين لكم دور حاسم في تبيان طريق الحق ووقاية العالم من شرور العنف والانقسام.

أشكركم على تفانيكم وإخلاصكم، وأتمنى لكم التوفيق والنجاح في مقبل الأيام.

والسلام عليكم جميعاً.

مبادرات حوارات الأديان الأردنية
نص رسالة عمّان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله وأصحابه الغُرّ الميامين، وعلى رُسُل الله وأنبيائه أجمعين.

قال تعال: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ صدق الله العظيم. (الحجرات: 13).

هذا بيان للناس، لإخوتنا في ديار الإسلام، وفي أرجاء العالم، تعتز عمّان، عاصمة المملكة الأردنيّة الهاشميّة، بأن يصدر منها في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، نصارح فيه الأمّة، في هذا المنعطف الصّعب من مسيرتها، بما يحيق بها من أخطار، مدركين ما تتعرّض له من تحدّيات تهدّد هويتها وتفرق كلمتها وتعمل على تشويه دينها والنيل من مقدساتها، ذلك أنّ رسالة الإسلام السمحة تتعرّض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوروها عدواً لهم، بالتشويه والافتراء، ومن بعض الذين يدّعون الانتساب للإسلام ويقومون بأفعال غير مسؤولة باسمه. هذه الرّسالة السمحة التي أوحى بها الباري جلّت قدرته للنبي الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه، وحملها خلفاؤه وآل بيته من بعده عنوان أخوّة إنسانيّة وديناً يستوعب النشاط الإنساني كله، ويصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكرّم الإنسان، ويقبل الآخر.

وقد تبنت المملكة الأردنيّة الهاشميّة نهجاً يحرص على إبراز الصورة

الحقيقيّة المشرقة للإسلام ووقف التجني عليه ورد الهجمات عنه، بحكم المسؤوليّة الروحيّة والتاريخيّة الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشميّة بشرعيّة موصولة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، صاحب الرّسالة، ويتمثّل هذا النهج في الجهود الحثيثة التي بذلها جلالة المغفور له بإذن الله تعالى الملك الحسين بن طلال طيّب الله ثراه على مدى خمسة عقود، وواصلها، من بعده، بعزم وتصميم جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، منذ أن تسلّم الراية، خدمة للإسلام، وتعزيزاً لتضامن مليار ومائتي مليون مسلم يشكّلون خُمس المجتمع البشري، ودرءاً لتهميشهم أو عزلهم عن حركة المجتمع الإنساني، وتأكيداً لدورهم في بناء الحضارة الإنسانيّة، والمشاركة في تقدمها في عصرنا الحاضر.

والإسلام الذي يقوم على مبادئ أساسها:

توحيد الله والإيمان برسالة نبيّه، والارتباط الدائم بالخالق بالصلاة، وتربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، والتكافل بالزكاة، ووحدة الأمّة بالحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وبقواعده الناظمة للسلوك الإنساني بكل أبعاده، صنع عبر التاريخ أمّة قويّة متماسكة، وحضارة عظيمة، وبشر بمبادئ وقيم سامية تحقّق خير الإنسانيّة قوامها وحدة الجنس البشري، وأنّ النّاس متساوون في الحقوق والواجبات، والسلام، والعدل، وتحقيق الأمن الشامل والتكافل الاجتماعي، وحسن الجوار، والحفاظ على الأموال والممتلكات، والوفاء بالعهود، وغيرها.

وهي مبادئ تؤلف بمجموعها قواسم مشتركة بين أتباع الديانات وفئات البشر؛ ذلك أنّ أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري، مستندين في هذا كله إلى قوله تعالى ﴿آمن

الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة: 285).

وكرّم الإسلام الإنسان دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء: 70).

وأكّدّ أنّ منهج الدّعوة إلى الله يقوم على الرفق واللين ﴿أُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: 125)، ويرفض الغلظة والعنف في التوجيه والتعبير ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: 159).

وقد بيّن الإسلام أنّ هدف رسالته هو تحقيق الرّحمة والخير للناس أجمعين، قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 107)، وقال ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء﴾ [حديث صحيح].

وفي الوقت الذي دعا فيه الإسلام إلى معاملة الآخرين بالمثل، حثّ على التسامح والعفو اللذين يعبّران عن سمو النفس وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ (الشورى: 40)، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ﴿إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصّلت: 34).

وقرّر مبدأ العدالة في معاملة الآخرين وصيانة حقوقهم، وعدم بخس الناس أشياءهم ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: 8) ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: 58) ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: 85).

وأوجب الإسلام احترام المواثيق والعهود والالتزام بما نصت عليه، وحرّم الغدر والخيانة ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ (النحل: 91).

وأعطى للحياة منزلتها السامية فلا قتال لغير المقاتلين، ولا اعتداء على المدنيين المسالمين وممتلكاتهم، أطفالاً في أحضان أمهاتهم وتلاميذ على مقاعد الدّراسة وشيوخاً ونساءً؛ فالاعتداء على حياة إنسان بالقتل أو الإيذاء أو التهديد اعتداء على حقّ الحياة في كل إنسان وهو من أكبر الآثام، لأنّ حياة الإنسان هي أساس العمران البشري من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة: 32).

والدين الإسلامي الحنيف قام على التوازن والاعتدال والتوسط والتيسير ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة: 143)، وقال ﷺ «ويسرّوا ولا تعسروا وبشّروا ولا تنفروا» (حديث صحيح) ، وقد أسّس للعلم والتدبّر والتفكير ما مكن من إيجاد تلك الحضارة الإسلاميّة الراسخة التي كانت حلقة مهمة انتقل بها الغرب إلى أبواب العلم الحديث، والتي شارك في إنجازاتها غير المسلمين باعتبارها حضارة إنسانيّة شاملة. وهذا الدين ما كان يوماً إلاّ حرباً على نزعات الغلوّ والتطّرف والتشدّد، ذلك أنها حجب العقل عن تقدير سوء العواقب والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشريّة ديناً وفكراً وخلقاً، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح المنشرح الصدر، والإسلام يرفضها – مثلما ترفضها الديانات السّماوية السمحة جميعها – باعتبارها حالات ناشزة وضروباً من البغي، كما أنها ليست من خواص أمّة بعينها وإنما هي ظاهرة عرفتها كلّ الأمم والأجناس وأصحاب الأديان إذا تجمعت لهم أسبابها، ونحن نستنكرها وندينها اليوم كما استنكرها وتصدّى لها أجدادنا عبر التاريخ الإسلامي دون هوادة، وهم الذين أكّدوا، مثلما

نؤكد نحن، الفهم الراسخ الذي لا يتزعزع بأنّ الإسلام دين أخلاقي الغايات والوسائل، يسعى لخير الناس وسعادتهم في الدّنيا والآخرة، والدفاع عنه لا يكون إلا بوسائل أخلاقية، فالغاية لا تبرر الوسيلة في هذا الدين. والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلم، فلا قتال حيث لا عدوان وإنما المودة والعدل والإحسان ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة: 8)، ﴿فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ (البقرة: 193).

وإننا نستنكر، دينياً وأخلاقياً، المفهوم المعاصر للإرهاب والذي يراد به الممارسات الخاطئة أيّاً كان مصدرها وشكلها، والمتمثلة في التعدّي على الحياة الإنسانيّة بصورة باغية متجاوزة لأحكام الله، تروّع الآمنين وتعتدي على المدنيين المسالمين، وتجهز على الجرحى وتقتل الأسرى، وتستخدم الوسائل غير الأخلاقية، من تهديم العمران واستباحة المدن ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق﴾ (الأنعام: 151)، ونشجب هذه الممارسات ونرى أنّ وسائل مقاومة الظلم وإقرار العدل تكون مشروعة بوسائل مشروعة، وندعو الأمّة للأخذ بأسباب المنعة والقوّة لبناء الذات والمحافظة على الحقوق، ونعي أنّ التطرّف تسبّبَ عبر التاريخ في تدمير بنى شامخة في مدنيات كبرى، وأنّ شجرة الحضارة تذوي عندما يتمكن الحقد وتنغلق الصدور.

والتطرّف بكل أشكاله غريب عن الإسلام الذي يقوم على الاعتدال والتسامح. ولا يمكن لإنسان أنار الله قلبه أن يكون مغالياً متطرفاً.

وفي الوقت نفسه نستهجن حملة التشويه العاتية التي تصوّر الإسلام على أنه دين يشجّع العنف ويؤسّس للإرهاب، وندعو المجتمع الدولي، إلى العمل بكل جدّية على تطبيق القانون الدولي واحترام المواثيق والقرارات الدوليّة الصادرة عن الأمم المتحدة، وإلزام كافة الأطراف القبول بها

ووضعها موضع التنفيذ، دون ازدواجية في المعايير، لضمان عودة الحقّ إلى أصحابه وإنهاء الظلم، لأنّ ذلك من شأنه أن يكون له سهم وافر في القضاء على أسباب العنف والغلوّ والتطرف.

إنّ هدي هذا الإسلام العظيم الذي نتشرف بالانتساب إليه يدعونا إلى الانخراط والمشاركة في المجتمع الإنساني المعاصر والإسهام في رقيّه وتقدّمه، متعاونين مع كل قوى الخير والتعقّل ومحبّي العدل عند الشعوب كافةً، إبرازاً أميناً لحقيقتنا وتعبيراً صادقاً عن سلامة إيماننا وعقائدنا المبنية على دعوة الحق سبحانه وتعالى للتآلف والتقوى، وإلى أن نعمل على تجديد مشروعنا الحضاري القائم على هدي الدين، وفق خطط علمية عمليّة محكمة يكون من أولوياتها تطوير مناهج إعداد الدعاة بهدف التأكد من إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانيّة، بالإضافة إلى إطلاعهم على الثقافات المعاصرة، ليكون تعاملهم مع مجتمعاتهم عن وعي وبصيرة، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ (يوسف: 108)، والإفادة من ثورة الاتصالات لردّ الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بطريقة علميّة سليمة دون ضعف أو انفعال وبأسلوب يجذب القارئ والمستمع والمشاهد، وترسيخ البناء التربوي للفرد المسلم القائم على الثوابت المؤسّسة للثقة في الذات، والعاملة على تشكيل الشخصيّة المتكاملة المحصنة ضدّ المفاسد، والاهتمام بالبحث العلمي والتعامل مع العلوم المعاصرة على أساس نظرة الإسلام المتميزة للكون والحياة والإنسان، والاستفادة من إنجازات العصر في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وتبنّي المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشّاملة الذي يقوم على العناية المتوازنة بالجوانب الروحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، والاهتمام بحقوق الإنسان وحريّاته الأساسيّة، وتأكيد حقّه في الحياة والكرامة والأمن، وضمان حاجاته الأساسيّة، وإدارة شؤون المجتمعات وفق مبادئ العدل والشورى، والاستفادة مما قدّمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطيّة.

والأمل معقود على علماء أمتنا أن ينيروا بحقيقة الإسلام وقيمه العظيمة عقول أجيالنا الشابّة، زينة حاضرنا وعدّة مستقبلنا، بحيث تجنبهم مخاطر الانزلاق في مسالك الجهل والفساد والانغلاق والتبعيّة، وتنير دروبهم بالسماحة والاعتدال والوسطية والخير، وتبعدهم عن مهاوي التطرّف والتشنج المدمّرة للروح والجسد، كما نتطلع إلى نهوض علمائنا إلى الإسهام في تفعيل مسيرتنا وتحقيق أولوياتنا بأن يكونوا القدوة والمثل في الدين والخلق والسّلوك والخطاب الرّاشد المستنير، يقدمون للأمّة دينها السمح الميسر وقانونه العملي الذي فيه نهضتها وسعادتها، ويبثون بين أفراد الأمّة وفي أرجاء العالم الخير والسلام والمحبّة، بدقّة العلم وبصيرة الحكمة ورشد السياسة في الأمور كلها، يجمعون ولا يفرّقون، ويؤلفون القلوب ولا ينفرونها، ويستشرفون آفاق التلبية لمتطلبات القرن الحادي والعشرين والتصدي لتحدياته.

والله نسأل أن يهيئ لأمتنا الإسلاميّة سبل النهضة والرفاه والتقدّم، ويجنبها شرور الغلوّ والتطرف والانغلاق، ويحفظ حقوقها، ويديم مجدها، ويرسّخ عزّتها، إنه نعم المولى ونعم النصير.

قال تعالى: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام: 153)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عمّان

المملكة الأردنية الهاشمية

رمضان المبارك، 1425 هجرية

تشرين الثاني، 2004 ميلادية

كلمة سواء

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخّص وموجز)

يشكّل المسلمون والمسيحيون معاً ما يزيد على نصف سكان العالم. ولا يمكن أن يكون هناك سلامٌ مُجدٍ في العالم من دون إحلال السلام والعدالة بين هذين المجتمعين الدينيين؛ فمستقبل العالم يعتمد على السلام بين المسلمين والمسيحيين.

وإن الأساس الذي ينبني عليه السلام والتفاهم موجود أصلاً، وهو جزء من صميم المبادئ التأسيسية لهذين الدينين وهو: حب الإله الواحد، وحب الجار. وهذه المبادئ يتكرر وجودها في النصوص المقدّسة للإسلام والمسيحية. فوحدانية الله، وضرورة حبّه تعالى، وضرورة محبة الجار، تعتبر بالنتيجة الأرضية المشتركة بين الإسلام والمسيحية. وما يلي ليس إلا أمثلة قليلة على هذا:

فأما ما يتصل بوحدانية الله، فيقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص، 112: 1–2). وعن ضرورة حبّ الله، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزّمل، 73: 8). وعن ضرورة محبة الجار، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال: لجاره ما يحبّ لنفسه». «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» رواه أبو يعلى والبزار عن أنس، والطبراني عن ابن مسعود.

وفي العهد الجديد، يقول عيسى المسيح عليه السلام (إن أول كل الوصايا هي): «اسمع يا إسرائيل. الربّ إلهنا ربٌّ واحد. وتحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي

الوصيّة الأولى، وثانية مثلها هي تحبّ قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين». (إنجيل مرقس 12: 29–31).

***

وفي القرآن الكريم، يأمر الله تعالى المسلمين أن يتوجهوا إلى أهل الكتاب (واليهود من أهل الكتاب) بالدعوة التالية:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران 3 : 64).

وإن الكلمات: ولا نشرك به شيئاً، ترتبط بوحدانية الله، والكلمات: ألاّ نعبد إلا الله، ترتبط بالإخلاص التام لله. وهكذا فهي جميعها ترتبط بالوصية الأولى والأعظم. ووفقاً لأحد أقدم تفاسير القرآن الكريم وأكثرها مرجعية، فإن معنى «ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله»، أي لا ينبغي لأي منا أن يطيع الآخرين فيما فيه مخالفة لأمر الله . وهذا يرتبط بالوصية الثانية لأن العدالة وحرية الدين عنصران هامّان في شأن محبة الجار.

وهكذا، استجابةً لما جاء في القرآن الكريم، فإننا – كمسلمين – ندعو المسيحيين إلى التلاقي معنا على الأسس المشتركة بيننا، والتي هي أيضاً أساسية جداً بالنسبة لديننا وممارسة حياتنا: ندعوهم إلى وصيتي الحب.

***

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي محمد

كلمة سواء بيننا وبينكم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ .

(القرآن الكريم، النحل 16: 125)

أولاً: حبّ الله

حبّ الله في الإسلام

الشهادتان

يتألف جوهر العقيدة في الإسلام من الشهادتين وهي قول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وهو الشرط اللازم الذي لا بدَّ منه للإسلام. ومَنْ ينطق بهما يكون مسلماً، ومن ينكرهما لا يكون مسلماً. إضافة إلى ذلك، فإن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله».

أفضل ما قاله جميع الأنبياء

ويقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً متوسعاً في مفهوم أفضل الذكر: «وخير ما قلت – أنا والنبيّون من قبلي – لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». والعبارات التي تلي الشهادة الأولى، واردة جميعها في القرآن الكريم، وتصفُ كل منها نمطاً من حبّ الله، والإخلاص له تعالى.

وكلمة «وحده» تذكّر المسلمين بأن قلوبهم يجب أن تكون مخلصةً لله وحده، ذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب 33: 4). والله تعالى هو الصمد

المتصف بالكمال المطلق ولذلك لا بدَّ أن يكون الإخلاص له تعالى خالصاً تماماً.

وعبارة «لا شريك له» تذكّر المسلمين بأنه يجب عليهم أن يُفردوا الله بالحب، دون أن يُشْركوا معه أنداداً في نفوسهم، إذ يقول الله في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ﴾. (البقرة 2: 165). وأيضاً، ﴿.. تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ..﴾ (الزمر 39: 23).

وعبارة «له المُلْك» تذكّر المسلمين أن عقولهم أو فهومهم يجب أن تكون كلها مخلصة لله، لأن المُلْك يعني بشكل دقيق كلَّ شيء في الخَلْق أو الوجود، وأي شيء يمكن أن يدركه العقل؛ وكل ذلك بيد الله، إذ يقول جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك 67: 1).

وإن عبارة «له الحمد» تذكّر المسلمين أنه ينبغي عليهم أن يكونوا شاكرين لله، يتوكلون عليه ثقة به سبحانه بكل مشاعرهم وعواطفهم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ. اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت 29: 61-63).

ومن أجل كل هذه النعم، والكثير غيرها، ينبغي أن يكون الإنسان دائماً شاكراً لله بإخلاص:

﴿اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ. وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَآتَاكُم

مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (ابراهيم 14: 32–34)

وعلاوة على ذلك، فإن سورة الفاتحة، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم، تبدأ بحمد الله:

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة 1: 1–7).

وسورة الفاتحة التي يتلوها المسلمون سبع عشرة مرّة يومياً على الأقل في صلواتهم المفروضة، تذكرّنا بالحمد والشكر الواجبين لله تعالى على نعمه التي لا تحصى ورحمته الواسعة، التي لا تقتصر على هذه الحياة الدنيا، بل في نهاية الأمر تشملنا يوم الحساب، حيث يعظم الخطب، فنرجو حينها أن تُغْفر خطايانا. ومن ثمّ تُختم الفاتحة بالدعاء بالإنعام والهداية، من أجل أن نُكرمَ – من خلال ما بدأت به من الحمد والثناء – بالخلاص والحب؛ إذ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم 19: 96).

وإن عبارة «وهو على كل شيء قدير» تذكّر المسلمين بأنه يتوجب عليهم أن يكونوا على وعي بعظمة الله وقدرته فيحملهم ذلك على أن يتقوه. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ. وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة 2: 194 – 195).

﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة 2: 196)

ومن طريق تقوى الله تعالى تكون أعمال المسلمين وهمّتهم وقوتهم خالصةً تماماً له سبحانه. يقول الباري جلّ وعلا في القرآن الكريم:

﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة 9: 36).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ. إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة 9: 38 –39).

***

هذا وإن عبارات «له المُلْك»، و«له الحمد»، و«وهو على كل شيء قدير» إذا ما أُخذت مجتمعة تذكّر المسلمين بأنه مثلما أنّ كل المخلوقات تسبّحُ الله تعالى، فإن كلّ شيء في نفوسهم يجب أن يكون خالصاً لله:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التغابن 64: 1).

لأن كلّ ما في نفوس البشر حقيقةً يعلمُه الله وهم عنه مسؤولون:

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن 64: 4)

وكما يمكن أن نرى من مقاطع الآيات المستشهد بها هنا، فإن النفوس كما يصوّرها القرآن الكريم لها ثلاث ملكات رئيسة: العقل أو الذكاء: المخلوق لفهم الحقيقة، والإرادة: المخلوقة من أجل حرية الاختيار، والعاطفة: المخلوقة من أجل حب الخير والجمال. وبعبارة أخرى، يمكن القول إن نفس الإنسان تدرك الحقيقةَ من خلال الفهم، والخيرَ من خلال الإرادة، وحبَّ الله تعالى من خلال العواطف الفاضلة والشعور. ومواصلةً لما جاء في السورة ذاتها في القرآن الكريم (كالتي استشهد بها هنا)، يأمر الله تعالى الناسَ أن يتقوه ما استطاعوا، وأن يستمعوا (وبذلك يدركون الحقيقة)، وأن يطيعوا (وبذلك يريدون الخير)، وأن ينفقوا (وبذلك يعيشون الحب والفضيلة)، وهذا الذي قال عنه سبحانه بأنه خيرٌ لأنفسنا. ومن خلال

إشراك كل الملكات في أنفسنا – المعرفة، والإرادة، والحب – يمكننا أن نصل إلى التزكية وأن نحقق غاية الفلاح:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن 64: 16).

***

هكذا وباختصار، عندما تضاف العبارة بكاملها وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، إلى شهادة الإيمان – لا إله إلاّ الله – فإنها تذكّر المسلمين أن قلوبهم ونفوسهم، وجميع الملكات والقوى المودعة فيها (أو ببساطة مجامع قلوبهم ونفوسهم) يجب أن تكون خالصة تماماً لله متصلة به سبحانه. وفي هذا، يقول الله تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم:

﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ. قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. (الأنعام 6: 162 – 164).

وهذه الآيات تلخص صورة إخلاص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التام والكامل لله تعالى. ومن ثمّ يأمر الله تعالى في القرآن الكريم المسلمين الذين يحبّون الله حقاً أن يتّبعوا هذه القدوة، كي يحبّهم الله:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران 3: 31).

ولذلك فإن حبّ الله تعالى في الإسلام جزء من الإخلاص التام الكلّي له سبحانه، وليس مجرد عاطفة عابرة جزئية. وكما هو مبيّن هنا، فإن الله جلّ وعلا يأمر في القرآن الكريم: «قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ». وإن الدعوة للإخلاص التام لله والارتباط

الكامل به سبحانه، قلباً ونفساً، والتي هي أبعد ما تكون عن الدعوة إلى مجرد عاطفة أو حالة نفسية معينة، هي في الحقيقة أمرٌ يطالب الإنسان بحبّ كامل متواصل لا تخبو شعلته لله تعالى. هي دعوة تطالب بحبٍّ يسري في أعماق القلب والروح والنفس وبما فيها من ملكات الذكاء والإرادة والشعور من طريق الإخلاص له سبحانه.

ليس هناك ما هو أفضل

لقد رأينا كيف أن العبارة الجليلة في الحديث الشريف - وخير ما قلت، أنا والنبيّون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - توضح مضمون عبارة «أفضل الذكر (لا إله إلا الله)»، من خلال تبيان ما تتطلبه وتستلزمه، عن طريق الإخلاص. ولا بدَّ من التنويه بأن هذه الصيغة المباركة هي أيضاً في حدّ ذاتها ابتهال مقدّس - نوع من الاتساع في شهادة الإيمان الأولى (لا إله إلا الله) - والتي يمكن لتلاوتها المتكررة تقرباً إلى الله أن تحدث - بعون الله - بعضاً من المشاعر الإيمانية التي تطلبها، خصوصاً الحب، وأن يشعر المرء بإخلاصه لله تعالى بمجامع قلبه، ونفسه، وعقله، وإرادته أو عزيمته، وأحاسيسه. ولذلك، أثنى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الذكر بقوله:

«مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عَدْل عشر رقاب، وكُتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيّئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

وبعبارة أخرى، فإن صيغة الذكر المباركة، «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، لا تستلزم وتتضمن فقط أنّ المسلمين يجب عليهم أن يكونوا مخلصين تماماً لله، وأن يحبّوه بمجامع قلوبهم ونفوسهم وبكل ما فيها، بل تتيح لهم طريقةً، كما

بدايتها (شهادة الإيمان) - من خلال تكرارها - لتحقيق هذا الحب بكل مكونات إنسانيتهم.

يقول الله تعالى في آية من أوائل ما نزل من آيات القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمل 73: 8).

حب الله باعتباره الوصية الأولى والأعظم في الإنجيل

يقول نص «السماع» في سفر التثنية (6: 4-5) ، وهو جزء هامّ جداً من العهد القديم، ومن الطقوس الدينية اليهودية: «اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد! / فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك».

ومثل ذلك نجده في العهد الجديد أن عيسى المسيح عليه السلام أجاب، عندما سئل عن أعظم الوصايا، قائلاً:

«أما الفريسيّون فلما سمعوا أنه أبكَمَ الصدوقيين اجتمعوا معاً. / وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه قائلاً، / يا معلم أيِّة وصية هي العظمى في الناموس؟ / فقال له يسوع تحبّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. / هذه هي الوصية الأولى والعظمى. / والثانية مثلها: تحبّ قريبك كنفسك . / بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (إنجيل متى 22: 34-40).

وأيضاً:

«فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أوّل الكل؟ / فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. / وتحب الربّ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى. / وثانية مثلها هي تحبّ قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين». (إنجيل مرقس 12: 28-31).

وهكذا، فإن الوصية بأن تحب الله بصورة تامة هي الأولى والأعظم بين وصايا الإنجيل. وفي واقع الأمر، نجدها في أماكن عديدة في الإنجيل بما في ذلك: سفر التثنية 4: 29، 10: 12، 11: 13 (وأيضاً كجزء من «السماع»)، 13: 3، 26: 16، 30: 2، 30: 6، 30: 10؛ سفر يشوع 22: 5؛ إنجيل مرقس 12: 32–33؛ إنجيل لوقا 10: 27–28.

ومع ذلك، ففي هذه الأماكن المتنوعة في الإنجيل، تأتي العبارات بأشكال وصيغ مختلفة قليلاً. فعلى سبيل المثال نجد في إنجيل متى 22: 37 (تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك). فالكلمة اليونانية التي تعني «القلب» هي «كارديا kardia»، والكلمة التي تعني «النفس» هي «سايكه psyche»، والكلمة التي تعني «الفكر» أو «العقل» هي «ديانويا dianoia». بينما نجد في الصيغة الواردة في إنجيل مرقس 12: 30 (وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك) أن كلمة «القدرة» أضيفت إلى الكلمات الثلاثة آنفة الذكر، ترجمةً للكلمة اليونانية «إيسشوس ischus».

وكلمات الناموسي في إنجيل لوقا 10: 27 (التي يؤكدها عيسى المسيح عليه السلام في إنجيل لوقا 10: 28) تشتمل على الكلمات الأربعة الواردة في إنجيل مرقس 12: 30. وكلمات الكاتب في إنجيل مرقس 12: 32 (التي يوافقها عيسى المسيح عليه السلام في إنجيل مرقس 12: 34) تشتمل على التعابير الثلاثة «كارديا» («القلب») و«ديانويا» («الفكر» أو «العقل») و«إيسشوس» («القدرة»).

وفي نص «السماع» الوارد في سفر التثنية 6: 4–5 (اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الربّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك) والكلمة التي تعني «القلب» في اللغة العبرية هي «ليف lev» والكلمة التي تعني «النفس» هي «نِفِش nefesh» والكلمة التي تعني «القدرة» هي «ميعود me od».

وفي سفر يشوع 22: 5، يأمُر يشوع عليه السلام الإسرائيليين بأن يحبّوا الله ويخلصوا له، على النحو التالي:

«وإنما احرصوا جداً أن تطبقوا الوصية والشريعة التي أمركم بها موسى عبد الرب، أن تحبّوا الرب إلهكم، وتسيروا في كل طرقه، وتحفظوا وصاياه، وتتمسكوا به وتعبدوه من كل قلبكم ونفسكم» (سفر يشوع 22: 5).

والمشترك في جميع هذه الصيغ - بالرغم من الاختلافات اللغوية بين العهد القديم المدوّن باللغة العبرية، والكلمات الأصلية لعيسى المسيح عليه السلام بالآرامية، وما نُشر فعلياً من العهد الجديد باللغة اليونانية - هو الأمر بحب الله بصورة تامة بكل ما في قلب الإنسان ونفسه، والإخلاص الكامل له جلّ جلاله. وهذه هي الوصيّة الأولى والأعظم لبني البشر.

وفي ضوء ما رأيناه بالضرورة مُتضمّناً ومَدْعوّاً إليه في قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «وخير ما قلت - أنا والنبيّون من قبلي - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، ربما يمكننا الآن فهم العبارة التي تقول «وخير ما قلت، أنا والنبيّون من قبلي» على أنها تعادل بدقة بين الصيغة المباركة «لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، له المُلْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، و«الوصية الأولى والأعظم» بأن يحبّ المرء اللهَ بكل ما في قلبه ونفسه، التي نجدها في أماكن متعددة في الإنجيل. وهذا يعني، بعبارة أخرى، أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ربما كان، من خلال الوحي، يقول من جديد وصية الإنجيل الأولى ويلمح إليها. والله أعلم، ولكننا بالتأكيد رأينا التشابه الفعّال بينهما في المعنى. إضافة إلى ذلك، فإننا نعلم أيضاً (كما هو موضّح في الهوامش والتعليقات) أن كلتا الصيغتين لهما موازٍ هامّ آخر: يتمثل في الطريقة التي تردان بها في عدد من النُسَخ والقوالبِ المختلفة قليلاً في سياقات مختلفة، والتي تؤكد جميعها، مع ذلك، على مكان الصدارة لحب الله والإخلاص له بصورة تامة.

ثانيا: حب الجار

حب الجار في الإسلام

هناك العديد من الوصايا في الإسلام حول ضرورة حب الجار والشعور بالرحمة تجاهه، والأهمية القصوى لذلك. وحب الجار جزء أساسي لا يتجزّأ من الإيمان بالله وحبّه، لأنه في الإسلام لا إيمان حقيقياً بالله ولا تقوى، دون حبّ الجار. يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، أو قال: لجاره ما يحّب لنفسه».

ومع ذلك، فإن التلطف بالجار والتعاطف معه – وحتى أداء الصلوات المفروضة – ليست كافية، إذ لا بدَّ أن يصحب ذلك كرم وتضحية بالذات. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة 2: 177).

ويقول تعالى أيضاً:

﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران 3: 92).

ودون أن نعطي الجار ما نحبّه لأنفسنا، فإننا لا نكون محبّين بصدق لله أو للجار.

حب الجار في الإنجيل

لقد أوردنا كلمات عيسى المسيح عليه السلام حول الأهمية القصوى لحب الجار التي تأتي في المقام الثاني بعد حبّ الله:

«هذه هي الوصية الأولى والعظمى / والثانية مثلها تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (إنجيل متّى 22: 38–40).

وأيضاً:

«وثانية مثلها هي تحبّ قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين» (إنجيل مرقس 12: 31)

ويبقى أن نلاحظ أن هذه الوصية موجودة أيضاً في العهد القديم:

«لا تبغض أخاك في قلبك. إنذاراً تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطيّة. / لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحبّ قريبك كنفسك. أنا الربّ» (سفر اللاويين 19: 17–18).

وهكذا فإن الوصية الثانية، مثل الأولى، تطالب بالكرم والتضحية بالذات، و«بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء».

ثالثاً: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

كلمة سواء

في الوقت الذي يعتبر فيه الإسلام والمسيحية دينين مختلفين بوضوح – وفي نفس الوقت لا يوجد تقّليلٌ لبعض الاختلافات الشكلية بينهما – من الواضح أن الوصيتين العظيمتين تشكلان مجالاً لأرضية مشتركة وصلة بين القرآن الكريم، والتوراة، والعهد الجديد. وإن الذي يمهّد للوصيتين في التوراة والعهد الجديد، وما تنبثقان منه، هو وحدانية الله، بأن هناك فقط إلهاً واحداً. إذ أن نص «السماع» في التوراة (سفر التثنية 6: 4) تبدأ بعبارات: «اسمع يا إسرائيل: الربّ إلهنا رب واحد». ومثل ذلك، يقول المسيح عليه السلام (إنجيل مرقس 12: 29): «إن أوّل كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الربّ إلهنا رب واحد». ويشبه ذلك، ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص 112: 1–2). وعلى

ذلك تشكّل وحدانية الله، وحبّه، وحبّ الجار، أرضية مشتركة يتأسس عليها الإسلام والمسيحية (واليهودية).

ولا يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك، لأن عيسى المسيح عليه السلام قال (إنجيل متى 22: 40): «بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كله والأنبياء». وعلاوة على ذلك، فإن الله يؤكد في القرآن الكريم أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يأتِ بشيء جديد بصورة أساسية أو جوهرية: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت 41: 43). و﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف 46: 9). وهكذا فإن الله أيضاً يؤكد في القرآن الكريم أن الحقائق الأزلية ذاتها بشأن وحدانية الله، وضرورة الحبّ الخالص لله والإخلاص التام له سبحانه (ومن ثمّ اجتناب الطاغوت)، وضرورة حب إخوانك من بني البشر (ومن ثمّ العدالة)، كل ذلك يرتكز عليه الدين الحق برمته:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل 16: 36).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ (الحديد 57: 25).

تعالوا إلى كلمة سواء!

يخاطب اللهُ تعالى المسلمين في القرآن الكريم بأن يعلنوا الدعوة التالية للمسيحيين (واليهود – أهل الكتاب):

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران 3: 64).

ومن الواضح أن الكلمات المباركة «ولا نُشرك به شيئاً» ترتبط بوحدانية الله. ومن الواضح أيضاً أن عبارة «ألاّ نعبد إلاّ الله» ترتبط بالإخلاص التام لله تعالى، ومن ثمّ فهي ترتبط بالوصية الأولى والأعظم. ووفقاً لأحد أقدم تفاسير القرآن الكريم وأكثرها مرجعية، وهو جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (توفي سنة 310 هجرية /923 ميلادية) فإن معنى: «ولا يتخّذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله»، أي لا ينبغي لأيّ منا أن يطيع الآخرين فيما فيه مخالفة لأمر الله ، وأن لا نعظّمهم بأن نخرّ ساجدين أمامهم كما السجود لله تعالى. وبعبارة أخرى، إن المسلمين، والمسيحيين، واليهود، يجب أن يكونوا أحراراً في الاستجابة لأمر الله بأن يتبع كلّ منهم ما أمرهم الله به، وأن لا يخرّوا ساجدين أمام الملوك وأشباههم، ذلك أن الله تعالى يقول في مكان آخر في القرآن الكريم: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة، 2: 256). وهذا يرتبط بصورة واضحة بالوصية الثانية وبحب الجار حيث تشكل العدالة وحرية الدين جزءاً أساسياً هاماً منهما. يقول الله في القرآن الكريم:

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة 60: 8).

وهكذا فإننا معشر المسلمين ندعو المسيحيين إلى أن يتذكروا كلمات عيسى المسيح عليه السلام في الإنجيل (إنجيل مرقس 12: 29–31)، وهي أن:

« ... الربّ إلهنا ربّ واحد. / وتحبّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى. / وثانية مثلها هي تحبّ قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين».

وكمسلمين، نقول للمسيحيين إننا لسنا ضدهم، وإن الإسلام ليس ضدهم، ما داموا لا يشنّون الحرب ضد المسلمين بسبب دينهم، أو

يضطهدونهم ويخرجونهم من ديارهم، (وفقاً للآية الكريمة في القرآن الكريم – الممتحنة، 60: 8 – المستشهد بها سابقاً). إضافة إلى ذلك، يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران 3: 113–115).

وهل الديانة المسيحية بالضرورة ضد المسلمين؟ يقول عيسى المسيح عليه السلام في الإنجيل:

«مَنْ ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرّق» (إنجيل متى 30:12).

«لأنَّ مَنْ ليس علينا فهو معنا» (إنجيل مرقس 9: 40).

« ... لأنَّ من ليس علينا فهو معنا» (إنجيل لوقا 9: 50).

ووفقاً لشرح العهد الجديد لغبطة الأسقف ثيوفيلاكت، فإن هذه العبارات ليست متناقضة، لأن العبارة الأولى (في النص اليوناني الفعلي للعهد الجديد) تشير إلى الشياطين، بينما تشير العباراتان الثانية والثالثة إلى الناس الذين اعترفوا بالمسيح، ولكنهم لم يكونوا مسيحيين. والمسلمون يؤمنون بعيسى عليه السلام باعتباره المسيح، ليس بالطريقة ذاتها التي يؤمن بها المسيحيون (إلا أنه على كل حال، لم يتفق المسيحيون أنفسهم جميعاً أبداً على طبيعة عيسى المسيح عليه السلام)، وإنما إيمان المسلمين به بالطريقة التالية: ﴿... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾ (النساء 4: 171). ولهذا فإننا ندعو المسيحيين إلى أن لا يعتبروا المسلمين ضدهم بل يعتبرونهم معهم، وفقاً لكلمات عيسى المسيح عليه السلام التي أوردناها.

وفي الختام، فإننا كمسلمين، نطلب من المسيحيين، استجابة للقرآن

الكريم، أن يلتقوا معنا، على الأساسيات المشتركة لدينَينا. ﴿... أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾ (آل عمران 3: 64).

ولتكن هذه الأرضية المشتركة هي أساس جميع اجتماعات الحوار بين الأديان في المستقبل فيما بيننا، لأن هذه الأرضية المشتركة هي التي بها «يتعلق الناموس كله والأنبياء» (إنجيل متّى 22: 40). يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة 2: 136 – 137).

بيننا وبينكم

إن إيجاد أرضية مشتركة بين المسلمين والمسيحيين ليس مجرد مسألة حوار مسكوني مهذب بين صفوةٍ مختارة من القادة الدينيين. فالمسيحية والإسلام هما الدينان الأول والثاني من حيث عدد أتباعهما في العالم وفي التاريخ؛ حيث يشكل المسيحيون والمسلمون حسب التقارير ما يزيد على ثلث العالم وخمسه على التوالي. وهم يشكلون معاً أكثر من 55% من عدد سكان العالم، مما يجعل حُسن العلاقة بين مجتمعات هذين الدينين أهم عامل من العوامل المساهمة في إحلال سلام مجدٍ في أرجاء العالم. وإذا لم يكن المسلمون والمسيحيون في حالة سلام، فلا يمكن للعالم أن ينعم بالسلام. ومع وجود الأسلحة الرهيبة في العالم الحديث، ومع تشابك المسلمين والمسيحيين في كل مكان كما لم يُعهد من قبل، لا يمكن في صراع بين أكثر من نصف سكان العالم أن يحرز جانب واحد نصراً وحْدَه. ولذلك فإن

مستقبلنا المشترك في خطر. وربما كان بقاء العالم نفسه في خطر.

ونقول لأولئك الذين يستسيغون النزاع والدمار من أجل أهوائهم بالرغم من ذلك، أو يحسبون أنهم سوف يحققون الفوز في نهاية المطاف من خلال النزاع والدمار: إن أرواحنا الخالدة ذاتها في خطر أيضاً إذا ما أخفقنا في بذل كل الجهود المخلصة الممكنة لإحلال السلام والالتقاء معاً بانسجام.

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل 16: 90). ويقول عيسى المسيح عليه السلام: «طوبى لصانعي السلام». (إنجيل متّى 5: 9)، ويقول أيضاً: «لأنّه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه؟» (إنجيل متّى 16: 26).

ولذلك فلنعمل على أن لا تسبّبَ اختلافاتُنا الكراهيةَ والشقاقَ بيننا. ولنتنافس فقط فيما بيننا في ميادين الفضيلة والخَيّرات. وليحترم بعضنا بعضاً، ولنكن منصفين، وعادلين، وودودين، بعضنا تجاه البعض الآخر، ولنعش في ظلال سلام مخلص، وبانسجام ونيّة طيبة متبادلة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة 5: 48).

والسلام عليكم.

أسبوع الوئام العالمي بين الأديان

تم طرح مبادرة أسبوع الوئام بين الأديان لأول مرة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 23 من سبتمبر/ أيلول 2010 من قبل صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك الأردن. بعد أقل من شهر، وبالتحديد في 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2010، تم تبني المبادرة بالإجماع من قبل الأمم المتحدة، ليصبح أول أسبوع من شهر فبراير/ شباط، أسبوع الوئام بين الأديان.

ترتكز فكرة أسبوع الوئام بين الأديان على العمل الرائد لمبادرة كلمة سواء. وقد انطلقت هذه المبادرة في عام 2007، حيث دعت كلا من العلماء المسلمين والمسيحيين للحوار بناء على وصيتين أساسيتين مشتركتين وهما حب الله وحب الجار من دون المساس بأي من المعتقدات الدينية الخاصة بهم. وتعدّ هاتان الوصيتان في صميم الأديان السماوية الثلاث، لتوفر بذلك أصلب أرضية دينية عقائدية ممكنة.

تتعدى مبادرة أسبوع الوئام بين الأديان هاتين الوصيتين من خلال إضافة «حب الخير، وحب الجار»، وتشمل هذه المعادلة كل أطراف النوايا الحسنة، بالإضافة إلى جميع الأفراد الذين يؤمنون بديانات أخرى، أو ممن لا يؤمنون بأية ديانة.

يوفر أسبوع الوئام بين الأديان منصة -أسبوع واحد في السنة- يتم من خلالها الإثبات للعالم بأسره على قوة نشاط كل من مجموعات حوار الأديان والنوايا الحسنة، فغالباً ما تقوم هذه المجموعات بإجراء آلاف الأنشطة والفعاليات من غير أن يلاحظها أحد من العامة، بل ومن دون ملاحظة مجموعات مماثلة. سيقوم هذا الأسبوع بنشر الوعي بين هذه المجموعات في ما يتعلق بتلك الفعاليات، بالإضافة إلى تعزيز تلك الأنشطة من خلال بناء العلاقات وتجنب تكرار الجهود المبذولة.

ولقد لاقى أسبوع الوئام بين الأديان في عامه الأول نجاحاً من خلال حصوله على 300 رسالة دعم، وتسجيل فعاليات بلغ عددها 200 أقيمت في أكثر من 40 دولة، والتي تم تنظميها في مجرد ثلاثة أشهر ونيف.

ومن المؤمل أن توفر هذه المبادرة نقطة محورية يدرك من خلالها جميع الأفراد من ذوي النوايا الحسنة أن القيم المشتركة التي يؤمنون بها تفوق نقاط الخلاف، لتشكل بذلك مصدراً قوياً للسلام والوئام بين مجتمعاتهم.

نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 5/65
حول أسبوع الوئام العالمي بين الأديان
20 تشرين الأول/أكتوبر 2010

إن الجمعية العامة،

إذ تشير إلى قراراتها 243/53 ألف وباء المؤرخين 13 أيلول/سبتمبر 1999 المتعلقين بالإعلان وبرنامج العمل المتعلق بثقافة السلام و6/57 المؤرخ 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2002 المتعلق بتعزيز ثقافة السلام واللاعنف و128/58 المؤرخ 19 كانون الأول/ديسمبر 2003 المتعلق بتعزيز التفاهم الديني والثقافي والانسجام والتعاون و4/60 المؤرخ 20 تشرين الأول/أكتوبر 2005 المتعلق ببرنامج عالمي للحوار بين الحضارات و14/64 المؤرخ 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2009 المتعلق بتحالف الحضارات و81/64 المؤرخ 7 كانون الأول/ديسمبر 2009 المتعلق بتشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام و164/64 المؤرخ 18 كانون الأول/ديسمبر 2009 المتعلق بالقضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد،

وإذ تسلم بضرورة قيام الحوار بين مختلف العقائد والأديان من أجل تعزيز التفاهم والوئام والتعاون فيما بين البشر،

وإذ تشير مع التقدير إلى شتى المبادرات المتخذة على الصعد العالمي والإقليمي ودون الإقليمي والرامية إلى تحقيق التفاهم والوئام بين العقائد، بما في ذلك المنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام، والمبادرة المسماة «كلمة سواء بيننا وبينكم»،

وإذ تدرك أن المقتضيات الأخلاقية للأديان والمذاهب والمعتقدات جميعاً تدعو إلى السلام والتسامح والتفاهم،

1 – **تعيد تأكيد** أن التفاهم والحوار بين الأديان بعدان هامان في ثقافة السلام؛

2 – **تعلن** الأسبوع الأول من شهر شباط/فبراير من كل عام أسبوعاً للوئام العالمي بين الأديان شاملاً جميع الأديان والمذاهب والمعتقدات؛

3 – **تشجع** جميع الدول على أن تقوم طوعاً خلال ذلك الأسبوع بدعم نشر رسالة الوئام والمودة بين الأديان في الكنائس والمساجد والمعابد وغيرها من أماكن العبادة في العالم، على أساس حب الله وحب الجار أو حب البر وحب الجار، كل حسب تقاليده أو معتقداته الدينية؛

4 – **تطلب** إلى الأمين العام أن يبقي الجمعية العامة على علم بتنفيذ هذا القرار.

الجلسة العامة 34

20 تشرين الأول/أكتوبر 2010

الصحافية المختصة في حوار الثقافات والعيش المشترك في الاردن والشرق الاوسط، كاتبة في مواقع اخبارية متعددة، محاضر غير متفرغ بعدة جامعات في العاصمة عمان، ورئيس تحرير نشرة النادي الارثوذكسي لمدة ثلاث سنوات، معدة ومقدمة برنامج اجتماعي سياسي، ناشطة في المواضيع الاجتماعية- السياسية وحقوق المرأة. حاصلة على ماجستير في التعليم تخصص صعوبات التعلم، وعلى البكالوريوس في اللغة الانجليزية والعلوم السياسية.

أردنية تعرض على بابا الفاتيكان تجربة الاردن بالسلام المجتمعي

تم نشره في الاثنين 4 حزيران / يونيو 2018

عمان

رصدها المستمر والمتواصل عبر عشر سنين ضمنته في كتاب تناول تجربة الأردن في السلام المجتمعي ما مكن الزميلة في صحيفة الجوردان تايمز رُلى سماعين من الوصول لحاضرة الفاتيكان وإطلاع البابا فرنسيس على كتابها والتجربة الأردنية في التعايش السلمي بين أتباع الديانات.

وبينت سمّاعين لوكالة الأنباء الأردنية «بترا» أمس أن التجربة الأردنية في التنوع والتعايش تستحق أن يطّلع عليها العالم «وأنا أسعى لذلك عبر الوصول إلى أهم الرموز في العالم ومن بينهم البابا فرنسيس».

وقالت «التجربة تستحق أن يطلع العالم عليها فهي حصيلة سنوات من العيش دون قطرة دم واحدة، ففي العادة يكون الوقت محدوداً للقاء شخصية مثل البابا، ولكنه أخذ الكتاب مبديا اعجابه بالتجربة الأردنية في التجانس والانسجام بين الديانات».

وأكدت «ان مقابلة الحبر الأعظم امتياز كبير، وفخر لي أن يقبل كتابي، ففي مثل هذه اللقاءات يكون مع الشخص دقيقة او أقل للحصول على البركات من البابا فرانسيس، إلا ان ما خصني بها كأردنية أنه منحني أكثر من الوقت المخصص، وقبل الكتاب وانتظر من قداسته الان رأيه عن كل ما ورد من قصص تعزز حياتنا في الأردن شعار الدين لله والوطن للجميع».

وأكدت أن وصول الكتاب للفاتيكان وللبابا سيضمن انتشارا أوسع عن الحالة الفريدة التي يعيشها الاردن في العيش للعالم الخارجي، وأنها كإمرأة تواصل رحلتها في الكتابة عن حوارات الأديان بين المسلمين والمسيحيين.

وتمنت سماعين ان يكون هناك نشاط واهتمام بالكتاب وموضوعه من قبل المؤسسات الرسمية الاردنية وعن طريقهم يتم تعميمه إلى الخارج وفي

الأماكن التي تشهد صراعات دينية بسبب عدم قبول الآخر والتي يعاني منها العالم.

يُذكر أن رلى سماعين، قامت بتحقيق صحفي موسع حول حوار الأديان في الأردن عبر 10 سنوات بينت فيه أن الأردن حصن منيع للسلام الاهلي، وانموذج عملي في حوار الأديان وعدم الإقصاء.

وجالت سمّاعين في عشر دول والتقت اكثر من عشرين شخصية، فضلا عن زيارات للمحافظات والقرى الأردنية، لتخرج بأول تحقيق يتم تضمينه في كتاب حول حوار الأديان في الصحافة.

ووثقت سماعين حوار سنوات بين الأردنيين دون إراقة قطرة دم واحدة وجهود القيادة الأردنية في ترسيخ قيم العيش المشترك بين الاردنيين، لتوجيهه للجيل الجديد القادم لمعرفة الماضي وعدم التمييز بين الناس بسبب ما يعتنقون من مبادئ وديانات، وأن يكون التعامل فقط على أساس انساني، وتمت كتابته بلغة صحافية بسيطة خالية من الايدلوجيا وتساعد على التخلص من أي أفكار تحول المجتمع إلى متصارع ومتناحر.- (بترا)

أسرة مسلمة تحرس كنيسة قديمة بمادبا

نشر بتاريخ 27 تموز 2013

رلى السماعين

مادبا

قال عبد الله الابن الأكبر لعائلة مسلمة من خربة المُخَيَّط قرب مادبا إن أسرته كانت حامية لكنيسة «القديس لوط والقديس بروكوبيوس» لأكثر من 80 عاماً بعد العثور على فسيفساء قديمة أسفل أرضية المطبخ.

قال عبدالله عقيطات لصحيفة الجوردان تايمز إن والدته قد لاحظت أن أرضية مطبخ منزل العائلة كانت مزخرفة «برسومات لرموز مسيحية» أثناء إعدادها للطعام وأبلغت فوراً الكهنة الفرنسيسكانيين المقيمين في المنطقة والذين كانوا قد قاموا في عام 1932 بأعمال تنقيب أثرية في منطقة مادبا، على بعد 30 كم جنوب غرب عمان.

قال فرانكو شوريللي خبير ترميم الفسيفساء لصحيفة الجوردان تايمز إن الفرنسيسكان، الذين يوكّل إليهم الفاتيكان بحفظ الكنائس الكاثوليكية في المنطقة، اشتروا أرض الكنيسة وأقاموا المبنى بجدرانه وسقفه.

قال عقيطات: «اشترى الرهبان الأرض التي كنا نسكن فيها، وبنوا بيتًا لعائلتي بالقرب منها، وجعلونا الأوصياء الرسميين وحماة الكنيسة».

ومنذ ذلك الحين، حرست عائلة العقيطات المسلمة الكنيسة.

وعلى مدى السنوات العشر الماضية، تحمّل العقيطات مسؤولية الاعتناء بالكنيسة، ويُدفع له 300 دينار شهرياً من قبل الكهنة الفرنسيسكان، وهو يفتح البوابة وينظف أرضية الفسيفساء والمنطقة المحيطة بالكنيسة بشكل يومي.

«تضم لوحة الفسيفساء في أرضية الكنيسة صورتين كبيرتين، ويبلغ عمرها 560 عاماً، وطولها 15 متراً، وهي أفضل فسيفساء محفوظة في

الأردن، وفقاً لكتاب الأب الفرنسيسكاني ميشيل بيتشيريللو «فسيفساء وكنائس مادبا».

وأضاف الابن الأكبر: «بالنسبة لي، فإن رعاية الكنيسة ليست وظيفة بل امتياز؛ كانت رغبة أمي قبل وفاتها أن نواصل العناية بالكنيسة كأنها بيتنا». وتابع بقوله إنه لا تزال علامات نيران طبخ أمه ظاهرة على اللوحة الأكبر.

ووفقاً للكتاب، فإن إحدى اللوحات تصوّر قصة جمع العنب وصناعة النبيذ، إلى جانب الحفل الموسيقي الذي كان يرافق الحدث بالعادة.

توضح لوحات الفسيفساء أيضاً أنواع الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة، مثل الغزلان والدببة والأسود، وفقاً لبيتشيريللو.

يقول إنه في عام 2006 ترأس مشروعاً باسم بلاد الشام وعمل على استعادة القطعة الطويلة من الفسيفساء.

قال شوريللي: «كانت مهمتنا بشكل أساسي الحفاظ عليها واستدامتها. لقد أخذنا جزءاً منها، وقمنا بتنظيف الأرض، واستبدلناها بأخرى جديدة من أجل ترميم مناسب ودائم».

أضاف الخبير إن خربة المُخَيَّط هي الاسم القديم لمدينة نيبو حيث بدأت البعثة الأثرية الفرنسيسكانية التنقيب في الثلاثينات من القرن الماضي.

تم بناء كنيسة «القديس لوط والقديس بروكوبيوس» في زمن الأسقف يوحنا في مادبا في القرن السادس، وتقع على قمة تل بالقرب من جبل نيبو.

200 متطرف في السجن بتهمة دعم داعش - تصريح رسمي

نشر بتاريخ 16 شباط 2015

رلى السماعين

عمان

قال العين عبد الإله الخطيب يوم الإثنين إن تنظيم قطاع الشباب، والذي يمثل نحو 70 في المئة من المجتمع الأردني، يمكن أن يلعب دوراً رئيسياً في نشر الوعي ومحاربة التطرف.

وفي حديثه في اليوم الثالث من مؤتمر بعنوان «نحو استراتيجية شاملة لمكافحة التطرف»، قال وزير الخارجية الأسبق إن التطرف هو تحد رئيسي يستهدف كل عضو في المجتمع.

في جلسة حول «السياسات الأمنية والعنف الاجتماعي وسيادة القانون» قال الخطيب: «نحن بحاجة إلى الاستمرار في التركيز على العديد من الإيجابيات، ودعم بعضنا البعض لمواجهة التحديات نفسها التي يواجهها كل فرد في المجتمع الآن». وأوضح أن التطرف يصبح تهديداً عندما يتخذ شكل الإرهاب.

وقد نظم المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام واختتم يوم الإثنين، مركز القدس للدراسات السياسية، والذي استضاف شخصيات وطنية بارزة من جميع القطاعات.

قال وليد أبده، المحافظ في وزارة الداخلية، إنه مع بقاء القضية الفلسطينية دون حل، وكذلك قضية اللاجئين، ومع تصعيد إسرائيل لأعمالها العدوانية ضد الفلسطينيين، ينمو التطرف وينتشر.

ووفقاً لأبده، هناك حوالي 7000 سلفي متشدد في الأردن، 200 منهم في السجن بسبب دعمهم لجماعة داعش الإرهابية، بينما يقاتل حوالي 1400 أردني مع الجماعة ومع جبهة النصرة، وهي فرع جبهة القاعدة في سوريا.

وأضاف إن العاصمة والزرقاء تضمان أكبر عدد من المتطرفين في المملكة، تليهما إربد والبلقاء.

قال المسؤول إن المجتمعات الفقيرة التي تتمتع بمعدلات بطالة عالية هي بمثابة بؤر للأيديولوجيات المتطرفة.

قالت إيفا أبو حلاوة، المديرة التنفيذية لمجموعة ميزان، للجوردان تايمز، على هامش مشاركتها في المؤتمر، إنه ما لم تضع الحكومة معايير لقوانين حقوق الإنسان وتطبقها، فإن أولئك الذين يشعرون بالإهمال والتمييز ضدهم سوف يتحوّلون في نهاية المطاف إلى متطرفين.

وقالت أبو حلاوة: «عندما تستسلم الحكومة لضغوط البعض، وتقدم التنازلات، خاصة في مجال حقوق المرأة، لكنها لا تفعل الشيء نفسه بالنسبة للقضايا الاقتصادية، فإن هذا السلوك يخلق شعوراً بالمرارة، الذي قد يتطور إلى التطرف».

وقال الملازم أحمد عوايشة، من إدارة الأمن العام، إن التطرف يشكل تهديداً لرجال الأمن، وبالتالي تم وضع مجموعة من الاستراتيجيات للتعامل مع المتطرفين، مثل الحوار المفتوح ودورات إعادة التأهيل المكثفة.

وقال عريب الرنتاوي، مدير مركز القدس، إن المؤتمر كان الأول من بين العديد من الفعاليات المستقبلية الأخرى التي ستركز على مواضيع حرجة مماثلة. وأضاف: «لقد استطعنا أن نبرز الحقيقة بأن التطرف لا يمكن مكافحته بالقوة العسكرية وحدها، ولكن أيضاً بتغيير منظور المجتمعات، وبالتالي تحقيق إجماع وطني على مكافحة هذه الظاهرة». وتابع بقوله: «لقد نجح المؤتمر أيضاً في إبراز هذه الظاهرة للناس».

وقال راعي الكنيسة اللوثرية، القس سامر عازر، وهو أحد المشاركين في الفعالية، إن الموضوعات والأفكار التي نوقشت لها أهمية كبيرة، وإذا ما طُبقت ومورست على أرض الواقع، فإن ذلك سيزيد من الشعور بالانتماء ويوحّد المجتمع.

إشراك الأئمة والمعلمين في محاولة لترويج رسالة عمان

نشر بتاريخ 10 حزيران 2013

رلى السماعين

عمان

اجتمع واعظون وواعظات مسلمون من جميع المحافظات، على مدى ثلاثة أيام الأسبوع الماضي لمناقشة أفضل السبل لنشر القيَم التي تكرّسها رسالة عمان، والتي أطلقها الأردن في عام 2004 لتقديم تعاليم الإسلام الحنيف إلى العالم.

جاءت هذه المشاركة ضمن سلسلة من ورش العمل التي نظمها المعهد الملكي للدراسات الدينية بهدف أن توفر للوعاظ منصة لمناقشة أفضل نهج لترويج الرسالة، التي جاءت رداً على الصور النمطية «الإسلاموفوبيا» وسط تصاعد التطرف والعنف باسم الدين في جميع أنحاء العالم.

ووفقاً للمنظمين، فقد تم توثيق الاقتراحات التي أقرّها المشاركون في ورش بناء القدرات وسيتم تجميعها في دليل سوف يستخدمه الوعاظ للعمل على تعزيز القيم الإسلامية الحقيقية بين مستمعيهم وطلابهم، حيث إن معلمي التربية الإسلامية لهم دورهم أيضاً.

وقال مدير عام المعهد، كامل أبو جابر، لصحيفة الجوردان تايمز، إن المناقشات كانت جزءاً من برنامج أطلقه المعهد مدته عامان بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي لترويج رسالة عمان في الأردن والعالم العربي والإسلامي وأوروبا.
وأضاف: «رسالة عمّان موجهة إلى أكثر من طرف، بدءاً من أنفسنا، العرب والمسلمين. فعلينا أن نذكّر أنفسنا بالطبيعة الحقيقية للإسلام».

وقال أبو جابر: «في الأردن، نركز على المعلمين والخطباء المسلمين

ونتلقى ردود فعل منهم حول ما يعتقدون أنه ينبغي لنا فعله للترويج لرسالة عمّان على أفضل وجه».

ووفقاً لمدير عام رسالة عمّان، يارا مطاروة، اجتمع الوعاظ والأئمة من جميع المحافظات على مدى ثلاثة أيام، بدءاً بوسط المملكة، ثم المناطق الشمالية والجنوبية.

وقال نائب مدير المعهد، عامر الحافي، إن تدريب الأئمة والدعاة على تطوير كفاءتهم يمثل الخطوة الأولى في القضاء على التفكير المتطرف.

«إن الدورات التدريبية مصممة لتطوير مهارات التواصل بين الوعاظ والأئمة وتمكينهم من تقديم رسالتهم بوضوح. كما ستسمح لهم بالاختلاط أكثر بالمجتمع الحديث الذي يعيشون فيه».

وقال الحافي، وهو أيضاً أستاذ للدراسات الدينية في جامعة آل البيت، إنه إلى جانب المعرفة الثقافية المتوفرة لديهم، يجب أن يكتسب الأئمة طريقة جديدة للتفكير وتعزيز معرفتهم بالعالم الحالي.

أشار عبد الرحمن عبده، المسؤول في وزارة الأوقاف عن الأئمة والوعاظ، في حديثه للمشاركين في الاجتماعات إلى أن رسالة عمان وُلدت بعد هجمات الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة عندما استُهدفت الثقافة الإسلامية أرضاً وشعباً.

وقال «أنتم (المسلمون) لستم عنيفين، أنتم أقوياء، لكن فقط الضعفاء هم الذين يستخدمون الحروب لصالحهم».

قال مهنّا عابد، وهو إمام وواعظ من محافظة المفرق، إنه يجب أن تكون هناك دورات منتظمة لتعليم جميع الأئمة. كما ينبغي تدريبهم على استخدام طرق الاتصالات الحديثة. وقال لصحيفة الجوردان تايمز: «يجب أن نكون أكثر مشاركة في التكنولوجيا وأن نتعلم الإنجليزية»، مضيفاً أنه أضاع العام الماضي فرصة للوعظ في كندا خلال شهر رمضان لأنه لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية.

قالت رئيسة جمعية شؤون المرأة في محافظة إربد، بيان وحشة، إن بعض الواعظات تعاملن مع الآخرين بتحيز بسبب افتقارهن إلى الانخراط الثقافي مع الآخرين.

«يجب أن نعمل بشكل أكبر على رفع وعي الواعظات على جميع المستويات، وتعزيز مهاراتهن في التحدث أمام الجمهور، وتوفير دورات لهن في استخدام أجهزة الكمبيوتر والإنترنت للبقاء على تواصل مع التكنولوجيا والآخرين».

وقالت سمر وريكات، ممثلة وزارة التربية والتعليم، إن تعليم الأطفال في المدارس حول أهمية احترام آراء الآخرين ودياناتهم وأفكارهم سينعكس إيجاباً على الجهود المبذولة للقضاء على ظاهرة العنف الجامعي والعنف المجتمعي التي وصلت مؤخراً إلى معدلات مثيرة للقلق.

تسعى رسالة عمّان إلى تأكيد حقيقة الإسلام، وما هو الإسلام الحقيقي، وما هي الأعمال التي يمثلها وما لا يمثلها الإسلام، وفقاً لكتيب نشر مضامين رسالة عمان.

الأب عماد الطوال: «يجب أن يكون النظام التعليمي حديثاً»

نشر بتاريخ 25 آب 2014

رلى السماعين

عمان

أكد المعهد الملكي للدراسات الدينية أن الوقت قد حان لتعزيز قيم التعايش واحترام الآخر في المناهج المدرسية.

قال ميشيل حمارنة، مدير المعهد في حديث صحفي مع الجوردان تايمز مؤخراً، إن السياسيين والشخصيات الدينية والاقتصاديين والمفكرين يجب أن يشاركوا في إضافة القيمة للمناهج الدراسية.

وقال حمارنة: «ينبغي أن يكون شبابنا قادرين على المشاركة بفعالية في الحوار، والاعتماد عليه لمعرفة الآخر، وكيف يفكر الآخر، والقدرة على العيش المشترك حتى عندما تحدث الخلافات».

وأضاف: «الإسلام يقوم على الحوار»، معرّفاً إياه على أنه وسيلة لفهم الآخر من خلال تبادل الأفكار والكلمات والخبرات، وأنه «الفهم الذي ينشأ من الكلمات وليس من الأفكار».

إن تعليم الحوار واحترام الآخر هو «علاج للبؤس المحيط بنا»، وفقاً لحمارنة، الذي أضاف أن التعليم لا ينبغي أن يقتصر على المدارس، بل يجب أن يمتد إلى الأندية الاجتماعية والرياضية وإلى البيوت.

قال الأب عماد الطوال، المدير السابق لمركز سيدة السلام، في تصريحات أرسلها بالبريد الإلكتروني، إن هناك أزمة إيمان حالية بسبب التغيرات التاريخية والثقافية والتكنولوجية التي تتطور بسرعة وبشكل ينذر بالخطر.

وأشار رجل الدين الكاثوليكي إلى أنه «هنا تأتي أهمية تدريس الحوار في المناهج الدينية».

وقـال الأب الطوال: «من المهم أن يكون النظام التـعليـمي حـديثـاً وأن يضيف عمقاً لتشجيع الطلبة وشحذ مهاراتهم».

قالت فدوى نصيرات، مدرّسة التاريخ الحديث في جامعة فيلادلفيا، للجوردن تايمز في مقابلة هاتفية، إن تعليم الحوار يساعد في القضاء على التحيّز.

وقـالت نصـيـرات: «يجب أن يبـدأ هذا فـي المراحل المبكرة وأن يُعطى للطلبة بجرعات صغيرة، بحيث عندما يصلون إلى سن الثامنة عشرة، وهي سن الدخول إلى الجامعة، فإنهم سوف ينظرون إلى الآخر باحترام ودون تحيّز».

«بالإضافة إلى تعليم الطلبة وتغيير المناهج، يجب أن يخضع المعلمون للتدريب على الاحترام، والانفتاح الذهني، والحوار أيضاً».

الأردن نموذج إقليمي للوئام بين أتباع الأديان

البطريرك الماروني يقول إن المسلمين والمسيحيين يشكلون هوية موحدة للمملكة

نشر بتاريخ 10 آذار 2012

رلى السماعين

عمان

يمثل الأردن نموذجاً للتسامح بين أتباع الأديان والعيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة، وفقاً لرئيس الكنيسة المارونية في لبنان.

وقال البطريرك بشارة بطرس الراعي، لصحيفة الجوردان تايمز في مقابلة أُجريت معه يوم الجمعة، إن الوجود المتجانس للمسيحية والإسلام في المملكة يبعث برسالة واضحة للمنطقة وللغرب مفادها أن العيش المشترك بين الأديان ممكن.

وأضاف: «ينظر الغرب إلى المنطقة كمكان للصراعات الثقافية والدينية المستمرة وينظر إلى الإسلام على أنه دين العنف. لكن مثال الأردن يثبت أن هذا التصور خاطئ».

وأثنى البطريرك على مشاركة المسيحيين الإيجابية والفعّالة في الحياة الروحية والثقافية والسياسية والفكرية للأردن، مشيراً إلى أن المسلمين والمسيحيين في المملكة قد ساهموا في تشكيل هوية أردنية موحّدة.

قال لصحيفة الجوردان تايمز إن الإسلام والمسيحية كدينين لا يعارضان بعضهما البعض، وبالتالي يجب أن يكون لهما موقف موحد ضد التطرف.

وقال الراعي: «الاعتدال هو الأساس الجوهري للديانتين، وفقط من خلال الاعتدال سيكون الشرق الأوسط قادراً على بناء مجتمعات صحية وآمنة ووضع حد للغة الحرب والعنف».

شدد على أن «ديانتينا (الإسلام والمسيحية) تنشران السلام الذي لا يمكن فرضه بالسلاح».

«يجب أن نتعلم قبول الآخر كقيمة مضافة تمكننا، إلى جانب قيمتنا الخاصة، من بناء مجتمع آمن ومزدهر حيث تمارس حقوق الإنسان والحريات بالتساوي وللجميع».

أعرب عن أمله في أن تصل دول الشرق الأوسط إلى هذا الاستنتاج وأن تبني مجتمعات سلمية وديمقراطية تحترم الآخر.

زار البطريرك محافظة مادبا خلال زيارته التي استمرت ثلاثة أيام للمملكة، وقام بجولة في أم الرصاص وجبل نبو، ووضع حجر الأساس للكنيسة المارونية في موقع المعمودية.

وقال إن الأردن غني بالمواقع الدينية المسيحية، مشدداً على أن موقع المعمودية يمثل وجهة للحجاج المسيحيين من جميع الطوائف. وأعرب الراعي عن تقديره لتبرع جلالة الملك عبدالله بقطع الأرض في موقع المعمودية لبناء الكنائس المسيحية.

الأمير الحسن:
«التعليم الإنساني» ضروري لمواجهة العنف والتطرف

نشر بتاريخ 13 أيار 2014

رلى السماعين

قال صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال يوم الثلاثاء إن هنالك حاجة إلى نوع جديد من التعليم – وهو التعليم الإنساني – للوقوف في وجه التحديات الحالية من العنف والتطرف.

وقال الأمير في ندوة حول «مواجهة التحديات القائمة من خلال التعليم»: إن « ... التعليم مهم للحفاظ على الإنسان وكرامته».

وقد جمع المنتدى الذي ينظمه المعهد الملكي للدراسات الدينية والمجلس البابوي للحوار بين الأديان في مدينة الفاتيكان، شخصيات كاثوليكية وإسلامية رفيعة المستوى وأساتذة جامعات ودبلوماسيين.

والحدث الذي يستمر يومين هو الندوة الثالثة التي تنظمها المؤسستان.

وقد أشار الأمير الحسن، رئيس مجلس أمناء المعهد، إلى أن الأشخاص الأقوياء هم الأقوياء في قلوبهم وتعليمهم، مضيفاً إن التعليم الشامل يعلّم الفنون الحرة، مما يعني خلق مواطنين أحرار.

وقال الأمير: «إن قواعد التعليم مبنية على الإيمان والأخلاق والحوار التي يجب أن تقوم جميعها على أساس الاحترام (بين المسلمين والمسيحيين) لخلق قاعدة القيم التي تقوم عليها المواطنة لهذا الجيل».

وقال رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، الكاردينال جان لويس توران، إن حواراً كهذا الذي تشهده الندوة مهم لكل من المنطقة والعالم.

وقال الكاردينال: «إننا كمؤمنين نسعى، في علاقتنا مع الله، إلى الحكمة والقوة لإيجاد وسائل وأساليب للاستجابة لهذه المواقف، وإبداء الرؤى وتشجيع الجميع على التحدث مع بعضنا البعض حول المسائل ذات الاهتمام المشترك».

وفي حديثه للجوردان تايمز على هامش الندوة، أشار الكاردينال إلى أن مثل هذه اللقاءات تظهر أن الأديان هي مصدر للسلام وليست تهديداً، وأنه لا يوجد دين يُعد أصلَ الصراعات الحالية.

«ليس لدينا حروب دينية، فالدين جزء من الحل».

وإيماناً منه بأن التعليم هو «المفتاح» لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية، قال الكاردينال توران إن الكنيسة الكاثوليكية حول العالم شاركت دائماً في تعليم الشباب، بغض النظر عن دينهم، في المدارس والجامعات.

وفي كلمته في الاجتماع، قال عامر الحافي، نائب مدير المعهد، إن التحديات الحالية لا يمكن التغلب عليها إلا من خلال الحب والتعاطف والمغفرة.

وأشار إلى أن القرآن يظهر أن الفساد والفوضى اللذين يواجهان البشرية هما نتيجة تصرفات البشر اللامسؤولة.

من ناحيته، قال المطران مارون لحام، وهو يعرض وجهة النظر الكاثوليكية من التحديات الحالية، إن الحرية تأتي بأشكال مختلفة، أهمها الحرية الدينية.

«إذا كان المرء يتمتع بحرية السفر والحركة والعمل فإنه يُفترض أنه يحق له أيضاً أن يتمتع بحرية العبادة والضمير، حيث يكون المرء حراً في اختيار دينه».

وقال إن المسيحية ترفض العنف وتنظر إلى العنف المرتكب باسم الله باعتباره تجديفاً.

واستشهد الأسقف بعظة يسوع على الجبل: «أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه تشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين».

التطرف هو نتاج للظلم والتأثير الأجنبي

تصريحات باحثين

نشر بتاريخ 19 آب 2014

رلى السماعين

عمان

قال مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية إن كل حركة متطرفة هي نتاج ظروف اجتماعية واقتصادية رديئة، مشيراً إلى أن نشر العدالة والحرية وتأمين التعليم المناسب هو أفضل وسيلة لمكافحة الأصولية.

وفي كلمته الافتتاحية في مؤتمر «أسباب الخوف من الإسلام»، الذي عقد في المعهد يوم الأربعاء، قال ميشيل حمارنة، مدير المعهد، إن الإسلاموفوبيا هي نتاج مزيج من العوامل السياسية والدينية والإعلامية والثقافية.

وقال إن المؤتمر، الذي يستمر يومين، يعالج التأثير السلبي للظاهرة على المجتمعات الإسلامية، لا سيما في الغرب.

أشار حمارنة إلى أن الفقر والبطالة والظلم الاجتماعي قد وفرت المبرر للبعض لخرق القانون والابتعاد عن القيَم الدينية.

كما ألقى باللوم على التأثير الأجنبي على الشباب العرب كسبب لنشر التطرف في دول مثل سوريا والعراق، داعياً إلى إظهار «الصورة الحقيقية للإسلام» من خلال التوعية.

قال جمال الشلبي، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الهاشمية، إن غياب الديمقراطية وانتشار الظلم الاجتماعي وعدم المساواة تدفع الشباب للانضمام إلى الحركات المتطرفة.

وأضاف بأن المتطرفين الشباب هم منتجٌ محلي «تُغذيه أميركا» لخدمة غرضها السياسي في الشرق الأوسط ويعززه غياب الديمقراطية.

«إن الدين، وهو كلمة مهمة وحساسة في العالم العربي، يتم استغلاله

وإساءة استعماله لخدمة الأجندات الأجنبية».

وأضاف إن الجماعات الإسلامية الجهادية المتشددة تقوم ببناء ما يسمى بالخلافة على «العديد من الجماجم العربية» بغض النظر عن دينهم.

«كيف يمكن أن نسميها دولة؟ فالإسلام لا علاقة له بالجهاد الدموي الذي تمثله داعش».

وقال الشلبي للجوردان تايمز إن الدول العربية المسلمة هي أكبر الخاسرين في هذا الوضع.

«إنها علامة على الفشل عندما لا تكون للبلد سيطرة على الحدود والمواطنين والمؤسسات والأمن. هذا هو الحال مع الدول العربية المسلمة».

قال الأب بسام شحاتيت، نائب الأسقفية الكاثوليكية الرومانية، في تصريحات للجوردان تايمز، إن مثل هذه المؤتمرات تشجّع على التفكير المعتدل وتظهر الصورة الحقيقية للإسلام.

وقال شحاتيت: «الخوف من الإسلام أكثر وضوحاً في الدول الأوروبية بسبب متطرفين مثل داعش الذين يستخدمون الإسلام ويسيئون تفسير آيات من القرآن الكريم كذريعة للقتل، ويجبرون الناس على مغادرة أراضيهم بالقوة، كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين في العراق».

قدمت نايلا طبارة، مديرة الدراسات في التلاقي الثقافي في مؤسسة أديان في لبنان، ورقة حول دور المؤسسات والسلطات المدنية والدينية في العالم العربي في معالجة الخوف من الإسلام.

وقالت للجوردان تايمز إن الخوف من الإسلام ينشأ من أزمة الصورة الثقافية: «يجب أن نتجاوز الحماية لصورتنا لنكون قادرين على خلق رؤية ثقافية مبنية على المبادئ والقيم».

وأضافت إن المؤسسات الدينية والمدنية مسؤولة عن تعزيز القيَم مثل المواطنة القائمة على التعددية والتفاعل الإيجابي بين الثقافات، حيث يكون لكل فرد دور يقوم به على أساس القيَم المشتركة.

«الحوار الجاد بين أتباع الأديان
عنصر مهم في بناء مستقبل الشباب»

نشر بتاريخ 6 نيسان 2015

رلى السماعين

عمان

قال أحد مطارنة الفاتيكان في زيارة حالية له للأردن إن الصراعات التي تبدو أنها دينية الطابع لها أبعاد أخلاقية وسياسية واجتماعية.

وقال المطران كلاوديو ماريا تشيللي الذي يرأس المجلس البابوي للتواصل الاجتماعي في الفاتيكان إن على الإعلاميين أن يلفتوا الأنظار إلى العوامل الأخرى عندما يكتبون تقاريرهم عن هذه الصراعات، وحثهم على معالجة ما يطرأ من سوء فهم وأفكار خاطئة ضمن المجتمع.

قال تشيللي في افتتاح مؤتمر «الإعلام المسيحي العربي في خدمة السلام والعدالة وحقوق الإنسان» يوم الإثنين إن التواصل والحوار أدوات من شأنها إما أن تحرر البشر من دوامة العنف والانتقام أو تدمر المجتمعات.

وأكد إن على العاملين في مجال الاتصال أن يتمتعوا بفهم واضح للرسالة التي يجب أن يوصلوها والقيم التي يطرحونها لجماهيرهم.

«غالباً ما نجد أن جهود التواصل التي نبذلها تكون غير فعّالة إن أخفقنا في معالجة سوء الفهم والإدراك المغلوط في عقليات أولئك الذين نتوجه إليهم برسائلنا».

وقال إن من الأمثلة على الإدراك المغلوط هو ربط الدين بالصراع، مشيراً إلى أن مصطلح «صراع الحضارات» يُستخدم بكثرة بمعنى الصراع بين أتباع الأديان.

أضاف تشيللي الذي أصبح مطراناً منذ 17 عاماً: «غالباً ما يلفت المعنيون بالتواصل المتوازنون انتباه جمهورهم إلى حقيقة أن ما يُطرح على

أنه صراعات دينية هو في الحقيقة صراعات لها أبعاد أخلاقية وسياسية واجتماعية». ولفت إلى أنه لكي يعيش الناس في سلام مع بعضهم البعض، عليهم أن يتعلموا التواصل بصدق وأن يحترموا بعضهم البعض.

وقال المطران إن الحوار الصادق القائم على الاحترام هو «أمر حيوي» لأنه يدفع بالشباب إلى عدم تشكيل هوياتهم «على أساس الفروق الثقافية والدينية، بل على الأخوّة بين بني البشر».

وفي تصريحات له للجودران تايمز، على هامش المؤتمر، قال إن الصحفيين المسيحيين والعرب في الشرق الأوسط غالباً ما يواجهون العديد من التحديات عندما يقولون «الحقيقة حول الإنسان».

وقد نُظم المؤتمر الذي استمر على مدى يومين، وهو امتداد لاجتماع أوسع عُقد في بيروت عام 2012، من قبل المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، بالتعاون مع المجلس البابوي للتواصل الاجتماعي.

كما استضاف المؤتمر شخصيات إسلامية ومسيحية مشهورة وممثلين من وسائل الإعلام المحلية والدولية.

قال مدير المركز المنظم، الأب رفعت بدر، إن اختيار الأردن لعقد المؤتمر الذي أنهى أعماله الثلاثاء، جاء تقديراً لدوره النموذجي للإعلام المسيحي - العربي نظراً «للجو الإيجابي» السائد في المملكة.

قال وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال، محمد المومني، متفقاً مع الأب بدر، إن المملكة تلعب دوراً نموذجياً في العيش المشترك والحوار بين أتباع الأديان.

وقد كرّم المشاركون في المؤتمر كلاً من أستاذ التاريخ في جامعة البتراء ومؤلف كتاب «مذابح المسيحيين» عصام سخنين والفنان الكوميدي موسى حجازين.

الدين هو الحل، وليس سبباً للصراع
تصريح مبعوث الفاتيكان

نشر بتاريخ 21 أيار 2014

رلى السماعين

عمان

قال دبلوماسي ممثل للفاتيكان إن الرسالة التي يرسلها البابا فرانسيس بدعوة حاخام وعالِم مسلم في رحلة الحج إلى الأراضي المقدسة هي للتأكيد أن الدين ليس هو سبب الصراعات في الشرق الأوسط ولكنه على العكس جزء من الحل.

وقال إن الوحدة المسيحية هي هدف رئيسي آخر للحج البابوي.

قال جورجيو لينغوا، سفير الفاتيكان في عمان، في مقابلة مع الجوردان تايمز عبر البريد الإلكتروني، إن هذه المبادرة تحمل رسالة إلى كل من المسيحيين والمسلمين.

وقالت السفارة البابوية للكرسي الرسولي إن رحلة البابا فرنسيس هي تكريم للحج التاريخي للبابا بولس السادس إلى الأراضي المقدسة، وتذكير باللقاء التاريخي بين أسقف روما وبطريرك القسطنطينية بعد حوالي ألف عام من التقسيم والحرمان الكنسي المتبادل.

وأضاف إن شعار هذه الزيارة مأخوذ من «صلاة يسوع الأخيرة التي قال فيها لِيَكون الجميع واحِداً، وهي صلاة الوحدة، كما أنها عطية تتطلب القابلية والاستعداد لقبولها، والجهد لنعيش حسب وصية يسوع: أحبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم».

قال المبعوث: «إن البابا يدعونا (المسيحيين) لإسقاط الحواجز ونبذ التحيّزات التي تهدد علاقاتنا مع أعضاء الديانات الأخرى، وعلى الرغم من أننا (المسلمين والمسيحيين) مختلفون، إلا أننا واحد في إنسانيتنا المشتركة».

«إنها رسالة لأولئك الذين يريدون الاستماع».

وقال لينغوا إن العالِم المسلم، عمر عبود، سينضم إلى الوفد البابوي في عمان، بينما سيرافق الوفد أيضاً الحاخام أبراهام سكوركا خلال زيارة قداسة البابا إلى بيت لحم.

ويسافر مع قداسته في رحلته التي سوف تستمر يوماً واحداً 30 من الكرادلة جنباً إلى جنب مع 70 صحفياً.

قال السفير إنه في أثناء وجود البابا في الأراضي المقدسة، من المقرر أن يقضي ليلته الأولى في عمّان، حيث يتناول وجبتي إفطار وعشاء خاصتين، وينام في غرفة قريبة من الكنيسة في سفارة الفاتيكان.

وأضاف إن البابا يوحنا بولس الثاني والبابا بنيديكتوس السادس عشر مكثا في المنزل نفسه.

قال السفير لينغوا إن الجانب السياسي لرحلة قداسة البابا هو أن البابا سيأتي في «رحلة سلام».

«إنه هنا (في الشرق الأوسط) ليدعم أولئك الذين يعملون يومياً من أجل بناء مجتمع سلمي، وهو أمر لن يتحقق قط إلا إذا مددنا أيدينا إلى جيراننا، لطلب أو تقديم الغفران، بدلاً من إدانة الآخرين».

وتابع قوله إنه في بداية الربيع العربي، كان هناك أمل في إحداث تغيير إيجابي لأولئك الذين يسعون إلى السلام، لكن الحركات الشعبية «تعرضت للسرقة من قبل أولئك الذين لا يرغبون في السلام والصالح العام ويخافون من التغيير».

وأضاف السفير إن البابا فرانسيس يرسل رسالة إلى الشباب: «أرجوكم لا تدعوهم يسرقون منكم الأمل! لا تسمحوا أن يُسرق منكم الأمل»، مؤكداً إن الربيع العربي تحوّل إلى شتاء عربي، معرباً عن الأمل في مزيد من العدالة ومشاركة الناس في بناء المجتمع.

«أعتقد أن الجانب الإيجابي للربيع العربي يمكن تلخيصه بكلمة «المشاركة» التي تعني المسؤولية، بينما يمكن اعتبار الجانب السلبي فيه نتاجاً للخوف، وضيق الأفق وأسلوب التفكير المشبوه».

المشاركة في لقمة تعايش
حفاظاً على «العيش المشترك النموذجي»

نشر بتاريخ 22 آذار 2015

رلى السماعين

عمان

انطلاقاً من إيمانهم بأن مستقبل الأردن يعتمد بشكل كبير على الانسجام بين مكوناته، قامت مجموعة من الشباب المسلم بمبادرة بسيطة تعكس «النموذج الأردني الفريد للعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين».

وقد قام هؤلاء الشباب الأردنيون وداعموهم بإعداد وتقديم الغداء للمسيحيين الصائمين الصوم الكبير قبل عيد الفصح.

كانت المبادرة التي أُطلق عليها اسم «لقمة تعايش» قد بدأت بفكرة طرحها جمال مبيضين، وعمره 25 سنة، والذي قال في تصريح للجوردان تايمز إنه أراد أن يجعل الطريقة التي يعيش بها الناس في محافظة الكرك، وهي مجتمع صغير نسبياً ومختلط دينياً، جزءاً من نمط الحياة في المملكة، خاصة في عمان التي تعد مدينة متعددة الثقافات عالمية الطابع.

وقال: «هذه هي الطريقة التي نعيش بها في الكرك، حيث لا نفرّق بين الناس ولا ننظر إلى الآخرين على أنهم مختلفون. هنا يحتفل المسيحيون والمسلمون معاً بجميع المناسبات الدينية، وأريد أن أرى هذا في كل مكان كجزء من أسلوب حياة الجميع».

أقرّ أن هناك روحاً وطنية للعيش المشترك، وأعرب عن رغبته، من خلال هذه المبادرة، أن يبرز الأردن كنموذج للانسجام الديني.

«لقمة تعايش» مشتقة من تعبير «لقمة عيش» وتعني حرفياً لقمة من الخبز للحفاظ على الحياة، حيث أراد النشطاء أن يساعد الطعام الذي

يتقاسمونه مع إخوانهم المسيحيين في الحفاظ على تعايشهم السلمي، وذلك حسب قولهم.

وأقيمت فعالية لقمة تعايش يوم الجمعة بالتعاون بين النشطاء وجمعية الشبان المسيحيين والمركز الأردني لبحوث التعايش الديني.

خلال الحدث شارك المسلمون والمسيحيون في تناول المجدرة (المكونة من العدس الكامل والأرز الأبيض وتقدم مع السلطة)، وهو طبق مفضل للمسيحيين الصائمين.

قال الأب نبيل حداد، مدير المركز الأردني لبحوث التعايش الديني، إن الاستمرار في الحديث عن تجربة الأردن في العيش المشترك بين أتباع الأديان أمر ضروري «من أجل إعطاء درس قيّم للعالم».

وأضاف إن المركز يعتزم تحويل هذه المبادرة إلى مؤسسة من أجل الوصول إلى جميع محافظات المملكة، وإلى خارج الوطن في مرحلة لاحقة.

وتابع قوله: إن المركز سوف يتعاون مع وزارتي الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية والتربية والتعليم لتحقيق هذا الهدف.

وأضاف: «لقد أُطلقت هذه المبادرة الفريدة من قبل مسلمين يؤمنون بالله ويمارسون الإسلام الصحيح ويقرأون القرآن الكريم ويتعاملون مع المسيحيين كأنهم إخوة وأخوات لهم».

من طرفه، قال الدكتور حمدي مراد، وهو باحث إسلامي ومؤسس مشارك في المركز، إن مثل هذه المبادرات نادرة، وهذه المبادرة مباركة لأنها تجمع معاً إخوة وأفراداً من عائلة واحدة.

قال نائب رئيس جمعية الشبان المسيحيين، كميل رفيدي، للجوردان تايمز إن الجمعية تشجع جميع المبادرات التي تهدف إلى توحيد الأردنيين.

وأضاف: «نحن أمة واحدة لها تاريخ طويل من الوئام بين أتباع الأديان. ونحن نتجه نحو حقبة جديدة تتطلب الوحدة بين أتباع الديانتين وتأتي هذه

المبادرة لتثبت للعالم بأسره أن الأردنيين متفرّدون في تضامنهم وحبهم لبلدهم».

التقت الجوردان تايمز، على هامش الفعالية، بشباب مشاركين من المسلمين والمسيحيين.

قال يوسف النبر، لاعب كرة القدم في النادي الفيصلي، إن مبادرة «لقمة تعايش» خطوة جيدة لتذكير الأردنيين بتاريخ عيشنا المشترك، وهو السبب في تفرّد المملكة واستقرارها.

وقال كريستيان البالغ من العمر 25 عاماً إن المبادرة «تشجع الجيل الشاب على عيش هذه التجربة بشكل كامل».

وقال سيف داغر وعمره 24 عاماً إنه ينبغي على السلطات توثيق هذه المبادرة والبناء عليها، مذكراً العالم بأن المثال الحي للعيش المشترك ليس جديداً في الأردن بل يعود إلى أكثر من 14 قرناً.

ليست المبادرة الأولى من نوعها في الأردن، ففي شهر رمضان الماضي، أقام المسيحيون مأدبة إفطار للمسلمين في ساحة إحدى الكنائس في عمان.

يُعد رد الدعوة للطعام بدعوة مماثلة جزءاً من الروح التي يريد مبيضين ومنظمو فعالية يوم الجمعة أن ينشروها ويديموها في الأردن.

المقالات الصحفية للمؤلفة في صحيفة جوردان تايمز

المعهد الملكي للدراسات الدينية يسعى للوئام الديني في الأردن والمنطقة

نشر بتاريخ 2016/8/8

رلى السماعين

تأسس المعهد الملكي للدراسات الدينية في عام 1994، وكان ولا زال يعمل منذ عقود على تحقيق رؤية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال في ما يتعلق بالتعددية الدينية والوئام بين الأديان، وذلك حسب مديرة المعهد ماجدة عمر.

أشارت المديرة عمر إلى أن سمو الأمير الحسن أطلق مبادرات للحوار الديني في السبعينات من القرن الماضي.

وقالت: «تخيّل كيف كان العالم سيكون لو أن الدعوة للحوار الديني قبل أربعين عاماً كانت فعّالة كما هي الآن»، مضيفةً أن رؤية الأمير تجاوزت الأردن لتشمل المنطقة كلها.

وماجدة عمر، التي تحمل شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة أدنبره، هي أول إمرأة تتولى منصب مدير المعهد.

قالت في مقابلة مع الجوردان تايمز مؤخراً، إنها تبني على جهود أسلافها للإبقاء على رسالة المعهد «حيّةً وقوية».

يوفر المعهد الملكي الذي تأسس برعاية سمو الأمير الحسن منصة للدراسات المتعددة التخصصات والنقاش المنطقي لموضوع الدين والقضايا الدينية، مع إشارة خاصة إلى المسيحية في المجتمع العربي الإسلامي، وذلك حسب الموقع الإلكتروني للمعهد.

وقد عمد المعهد مؤخراً إلى التوسع في مجال نشاطاته لتشمل كل القضايا ذات العلاقة بالدين والتنوع الثقافي على المستويين الإقليمي والعالمي.

وتقول عمر: «كان هدف المعهد منذ البداية تسليط الضوء على الوجود المسيحي العربي في الأردن وفي العالم العربي. وجذب المعهد الانتباه إلى قضاياهم وهمومهم».

شددت على أهمية «الوجود المشترك ضمن المجتمع» وهو مصطلح يفضله سمو الأمير الحسن على مصطلح «التعايش».

وأضافت المديرة بأن المعهد ينتج منشورات تُدرس وتُوثق القضايا المتعلقة بالمسيحية والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين.

ومن بين هذه المنشورات هناك «النشرة» وهي منتدى يُعنى بقضايا الحوار الديني، و«مقابسات حضارية» وهي مجلة تحتوي على مقالات تركز على قضايا الدين والثقافة والحضارة.

في عام 2013، أصدر المعهد أول مجلد (من هو) متعدد الأجزاء، يعطي تفاصيل حول حياة وإنجازات المسيحيين العرب في العصور الإسلامية.

وأضافت: «لقد بذلنا جهداً مميزاً لإصدار معجم بعنوان معجم عالم المسيحيين العرب في العصور الإسلامية» (لشخصيات مسيحية عربية بارزة في العصور الإسلامية).

أشارت إلى أن العمل بالمعجم بدأ في عام 1996 ويتم الآن الإعداد لإصدار الجزء الثالث، مضيفة أنه ستتم ترجمة الأجزاء جميعها إلى اللغة الإنجليزية.

وإلى جانب جهود النشر، يقوم المعهد الملكي باستضافة العلماء والباحثين من جميع أرجاء العالم ويتعاون مع مؤسسات محلية ودولية لمعالجة القضايا الحساسة.

وقد أصبح المعهد، حسب عمر، مرجعية لأولئك الذين يدرسون طرق مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف على مستوى العالم.

وتقول: «تتواصل معنا منظمات دولية طالبة المشورة حول مواضيع مختلفة ذات علاقة بمحاربة التطرف».

وفي السياق نفسه، نفذ المعهد عدداً من البرامج التدريبية التي تستهدف الشباب، مع التركيز على القيم العالمية والإنسانية.

عمل المعهد كذلك على ترويج رسالة عمان من خلال المؤتمرات والبرامج التدريبية والمنشورات، مستهدفاً القيادات الإسلامية والشباب والأكاديميين والإعلام، حسب عمر.

إن رسالة عمان التي أطلقت عام 2004 هي بيان يوضح للعالم الطبيعة الحقيقية للإسلام.

وتقول عمر: «يلعب المعهد دوراً بارزاً في معالجة الفكر المتطرف».

المملكة تستعد للاحتفال بأسبوع الوئام العالمي بين الأديان

نشر بتاريخ 30 كانون الثاني 2014

رلى السماعين

عمان

سيقوم الأردن الأسبوع القادم بإطلاق فعاليات للاحتفال بأسبوع الوئام العالمي بين الأديان، وهي مبادرة أطلقتها المملكة في عام 2010 وتبنّتها الأمم المتحدة.

سيحضر رئيس الوزراء عبدالله النسور يوم الثلاثاء المقبل احتفالاً بهذه المناسبة تنظمه وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

وقد بدأ قادة دينيون مسيحيون، الذين انضم إليهم علماء مسلمون، فعاليات في حفل أقيم في كنيسة في عمان.

يحتفل العالم بهذه المناسبة خلال الأسبوع الأول من شهر شباط، حيث يتم تشارك التعاليم الدينية بين أتباع الديانات المختلفة حول التسامح لتصحيح المفاهيم الخاطئة.

نقلت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) عن وزير الأوقاف هايل داوود تصريحات يؤكد فيها أهمية هذه المناسبة لتذكير العالم بقيم التسامح والوئام والسلام المشتركة بين جميع الأديان الإبراهيمية.

في تشرين الأول 2010، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مبادرة أسبوع الوئام العالمي بين الأديان، التي اقترحها جلالة الملك عبدالله الثاني.

وخلال فعالية يوم الأربعاء، قال المتحدثون إن الأردن يجسد حالة فريدة في جميع أنحاء العالم كنموذج للعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، «وهو واقع يعيشه الأردنيون ويختبرونه كل يوم».

قال مدير المركز الكاثوليكي للإعلام والأبحاث الأب رفعت بدر: «يشترك المسيحيون والمسلمون في الأردن في حرية العبادة، وحرية بناء

المساجد والكنائس، ويعيشون في وئام ويعملون جنباً إلى جنب مع قادة البلاد من أجل ازدهار الأردن».

وقال بدر إن الأردن كان الأول من بين الدول العربية التي بادرت واستضافت فعاليات الحوار بين الأديان التي تضم مسلمين ومسيحيين.

وقال للجوردان تايمز إنه بعد زيارة البابا بولس السادس للأردن في عام 1964، أُنشئ المجلس البابوي للحوار بين أتباع الأديان في مدينة الفاتيكان ويديره خالد عكاشة، وهو كاهن أردني الأصل من محافظة الكرك.

أضاف: «يناقش هذا المجلس القضايا العالمية المتعلقة بالأديان والعيش المشترك. وهو يشجع الناس من مختلف الأديان على التحدث وإيضاح قضيتهم، ثم الاستماع إلى آراء الآخرين وقبولها».

وقد شارك في الفعالية التي عقدت في كنيسة الفادي الأسقفية بالتعاون مع المركز الكاثوليكي للإعلام مسيحيون من مختلف الطوائف بالإضافة إلى مسلمين.

كان من بين المتحدثين الأستاذ عامر الحافي من المركز الإسلامي للدراسات في جامعة آل البيت، الذي قال إن العلاقات الأخوية بين المسلمين والمسيحيين، وبين جميع شرائح المجتمع هي السبب وراء استقرار الأردن، مضيفاً إن الكتاب المقدس والقرآن الكريم يحتويان على العديد من الآيات التي تحث على المحبة والتعاطف بين الإخوة في الإنسانية بغض النظر عن الدين.

شاركت مُدرّسة الثقافة الإسلامية في مدرسة البطريركية اللاتينية في الكرك، ليلى الحباشنة، تجارب العيش المشترك الذي يُعد من التقاليد المتأصلة في منطقتها، حيث عاش أتباع الديانتين في انسجام لقرون عدة.

وقد روى المشاركون للجمهور المزيد من القصص الشخصية عن العيش المشترك بين أتباع الأديان في الأردن.

تجمع شبابي يبرز دور الحوار بين أتباع الأديان في محاربة التطرف

نشر بتاريخ 23 شباط 2016

رلى السماعين

عمان

احتفل ما يقرب من 50 شاباً يمثلون منظمات محلية مختلفة بالأسبوع العالمي للوئام بين الأديان لعام 2016 في حدث أقيم يوم الإثنين في العاصمة والذي عُرض خلاله دور الحوار الديني كمنصة يعبّر جميع الأطراف من خلالها عن آرائهم وتَضمّن الاستماع إليهم باحترام.

وقد نظّم المعهد الملكي للدراسات الدينية الحدث، حيث استضاف شباباً يمثلون جائزة الحسن للشباب وصندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية والمركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام وهيئة شباب كلنا الأردن.

قال المستشار الأكاديمي للمعهد، عامر الحافي، في حفل الافتتاح إن الأديان مصدر للرحمة والمودة، وأولئك الذين يقتلون باسم الدين لا يمثلون إلا أنفسهم.

وأشار إلى إن الخير والفضيلة والجمال هي قيم مترابطة، مستشهداً بالحديث النبوي الشريف: «الله جميل يحب الجمال».

وأضاف: «عندما يضيع الجمال والرحمة من الإنسانية، حينها يصبح البحث عن الوئام أمراً واجباً».

قال الحافي في تصريحات للجوردان تايمز إن أسبوع الوئام الديني الذي يُحتفل به في الأسبوع الأول من شهر شباط غايته نشر التسامح والحوار بين أتباع الأديان وأتباع المتعددي الثقافات ويحث على ثقافة السلام ومحاربة العنف والتطرف.

كان جلالة الملك عبدالله الثاني هو من طرح على الهيئة العامة للأمم المتحدة اقتراح هذا النشاط السنوي وذلك في 23 أيلول 2010.

وقال: «هذا ما يجب أن يدركه الشباب ويعملوا على تحقيقه».

قال سامر عازر، راعي الكنيسة الإنجيلية اللوثرية، إنه يجب تشجيع الشباب دائماً على البحث عن القواسم المشتركة في الإنسانية، وأن يمارسوا الحوار الحقيقي وأن يقفوا «معاً» في وجه التطرف.

وقالت إيمان مصطفى أبو رمان إن الحرب على التطرف والإرهاب هي حرب ضد الناس الذين «قلوبهم كالحجارة»، وما من وسيلة لهزيمتهم إلا بأن نحب ونتقبل بعضنا البعض، وأن نعرف الله حق المعرفة.

شاهد الحضور فيلماً وثائقياً مدته 40 دقيقة بعنوان «ضد التيار»، أنتجته مؤسسة أديان، يركز على قوة الإيمان في مواجهة التمييز وعدم التسامح والتطرف.

قال يعقوب الحسبان، وعمره 21 عاماً، من هيئة شباب كلنا الأردن في حديث مع الجوردان تايمز، إن مثل هذه اللقاءات الشبابية مهمة باعتبار أن جميع من يشارك فيها يسعى لكي يعكس الصورة الحقيقية لدينه وبالتالي يبرز الأفضل مما عند كل واحد منا.

تدريب الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للحوار بين أتباع الأديان

نشر بتاريخ 12 أيلول 2015
رلى السماعين
عمان

قال أحد المشاركين في مؤتمر «وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للحوار» إن الصراعات في الشرق الأوسط تنشب في الغالب بسبب الافتقار إلى القدرة على التعامل بفعالية مع «الآخر».

قال محمد أبو نمر، كبير مستشاري مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، للجوردان تايمز، على هامش المؤتمر، إن الناس يميلون إلى تصور «الآخر» ليس فقط من الناحية الدينية، ولكن أيضاً من الناحية الثقافية والجندرية.

يُعقد هذا الحدث لمدة ثلاثة أيام بالتعاون بين المعهد الملكي للدراسات الدينية، والمركز الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، والأزهر الشريف، ومجلس كنائس الشرق الأوسط.

قال أبو نمر، وهو أيضاً أستاذ دولي في مجال حل النزاعات في الجامعة الأميركية: «لا يتلقى الأطفال في العالم العربي مهارات أو توجيهات حول كيفية التعامل مع اختلافاتهم مع الآخرين ومعالجتها، وحول كيفية التفاوض، عوضاً عن كيفية المناورة، وبالتالي فإنهم يفترضون أنه عندما يفرض المرء إرادته، فإن هذا الحال سيستمر». وأضاف إنه عندما تفرض الأغلبية هويتها وآراءها دون إفساح المجال لرأي مختلف، يميل الناس إلى حل خلافاتهم من خلال استخدام العنف.

وعليه، فإن هذه القضايا تحتاج إلى معالجة من قبل المربين والمسؤولين

الحاكمين، جنباً إلى جنب مع القضايا الحيوية الأخرى ذات الصلة مثل التنمية الاقتصادية والعلاقات بين الجنسين، وفقاً لأبو نمر.

وقال إنه من أجل التقدم في هذا المجال، «على نحو مستدام»، فإن هنالك حاجة للتركيز على جيل الشباب من حيث «الاستثمار فيهم وفي تعليمهم ومهاراتهم، وتعليمهم أن الاختلافات مسألة طبيعية».

ألقى أبو نمر، في دورة تدريبية، محاضرة حول دور القيادة في بناء السلام، قائلاً إن السلام يتطلب تعاوناً من جميع شرائح المجتمع، وإن «من بين خصائص الصراع الراسخ هناك اليأس وانعدام الثقة اللذان يشعر بهما المرء تجاه الآخر».

والأخطر من ذلك، كما قال، إن «الصراعات تشجع الخرافات الدينية».

الحل إذاً هو الحوار، وهو «أداة فعّالة تغيّر الشخص الذي يتقنه، قبل تغيير الآخر».

يستضيف المؤتمر الذي بدأ يوم الجمعة ما يقرب من 100 مشارك من لبنان والعراق وفلسطين ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية.

قالت مديرة المعهد الملكي للدراسات الدينية، ماجدة عمر، إن هذا التجمع يهدف إلى تدريب الشباب على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة لتعزيز الحوار بين أتباع الأديان بعيداً عن التطرف.

وقالت إنه سيتم تشجيع الشباب والقيادات الدينية على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في إجراء الحوار والأنشطة لتعزيز السلام الاجتماعي.

يُعد المركز الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، والذي يقع مقره في فيينا، منظمة دولية تهدف إلى تيسير الحوار بين الثقافات وبين أتباع الأديان.

قال الإمام خلدون حسين، وهو شاب من لبنان، إن مثل هذه الفعاليات مهمة لأنها تشجّع الناس على التواصل بشكل مباشر مع بعضهم البعض.

وقال: «إن مقابلة الناس والتحدث معهم أهم بكثير من القراءة عنهم وعن عقيدتهم أو ثقافتهم».

وبالإضافة إلى المعهد الملكي للدراسات الدينية والمركز الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، شارك الأزهر الشريف ومجلس كنائس الشرق الأوسط في هذا الحدث.

متطوعون أجانب في الكنيسة يحتضنون التنوع من خلال تقديم الرعاية إلى أطفال عجلون

نشر بتاريخ 13 تشرين الأول 2012

رلى السماعين

عجلون

منذ أكثر من ست سنوات عندما جاء الأب هوغو ألانيز من الأرجنتين إلى الأردن، كان هدفه إحداث فرق في مجتمع مسيحي في محافظة عجلون من خلال محاولة تلبية احتياجات المجتمع وتقديم المساعدة كلما أمكن ذلك.

لكنه لم يتوقع أن يقدم في الواقع نوعاً من رعاية للأطفال.

قال الكاهن الكاثوليكي لكنيسة سيدة الجبل في مقابلة مع صحيفة الجوردان تايمز إنه عندما جاء من الأرجنتين لأول مرة في أوائل عام 2005، بدأ بمساعدة مجتمع عرجان المسيحي بتقديم المساعدة للأسر الفقيرة، وزيارة الأشخاص الذين في السجون، وتوفير التعليم لأطفالهم.

قال إنه بعد أن تعرّف على العائلات عن كثب يوماً بعد يوم، اكتشف مشكلة خطيرة من أسر مكسورة وقضية الأطفال المشردين، التي تحتاج إلى تدخل فوري من الكنيسة.

وقال: «لقد اكتشفتُ أن هناك عدداً متزايداً من الأطفال الذين تُركوا دون رعاية أو أُسيئت معاملتهم أو تشرّدوا، الأمر الذي تطلب التدخل الفوري من الكنيسة هنا (في عرجان)»، مضيفاً إنه بسبب أنواع مختلفة من المشاكل في العديد من الحالات، يتم ترك الأطفال إما بدون مراقبة أو بدون اهتمام مناسب.

منذ وصول الأب ألانيز، فإن «دعوة الله» أصبح صداها أعلى. وقد قام مع ثلاث راهبات بصيانة المنزل الصغير في الرعية ليحتضن ثلاثة أطفال

في البداية. وارتفع العدد إلى 30 من الفتيان والفتيات من مختلف الفئات العمرية.

وقال: «الأطفال هم كأبناء وبنات لي وللراهبات»، مضيفاً: «نحن نحاول تزويدهم بأهم شيء يفتقرون إليه، ألا وهو حب الأم والأب لكي يشعروا بالأمان الذي حرموا منه».

وأضاف الأب ألانيز: «نحن لسنا جمعية، لكننا كنيسة توفر موطناً للأطفال المسيحيين الذين حُرموا من منازلهم الأصلية».

ما بدأ كمهمة غير مخطط لها تقتصر على عرجان قد توسّع الآن ليشمل الأطفال المحرومين والشباب في جميع أنحاء البلاد.

أوضح أن تبرعات الناس السخية دعماً لهذه القضية مكنته من تجديد ثلاثة منازل قديمة تابعة للرعية: واحد للفتيات دون التاسعة من العمر، والثاني للفتيات فوق 11 سنة والثالث للبنين.

وقال الكاهن: «جُلبتِ لنا أصغر فتاة موجودة الآن عندما كان عمرها 11 يوماً، والآن تبلغ من العمر خمس سنوات».

أما البنت الكبرى فهي فتاة تبلغ من العمر 20 عاماً وهي الآن في عامها الثالث في الجامعة. وتستخدم الكنيسة التبرعات لتوفير تعليمها. قال الأب ألانيز إنه في الوقت الذي يحظى فيه الأطفال برعايتهم، يظل هو والراهبات على اتصال بالعائلات، وعندما يشعرون أن الظروف مناسبة، يرسلون الأطفال إلى عائلاتهم الأصلية، ويراقبونهم من وقت لآخر.

وللمساعدات التي تتلقاها الكنيسة أشكال أخرى.

التقت صحيفة الجوردان تايمز مع متطوّع شاب من مدرسة كينغز في إسبانيا جاء لتقديم المساعدة وقضاء بعض الوقت مع الأطفال، وتعليمهم مهارات مختلفة.

قالت لوريس ماتيو ساني، 18 عاماً، التي كانت في ثاني زيارة لها إلى

عـرجـان: «نـحـن نشكّل 20 من الشـبـيـبـة الناشطـين الذين يحـبـون المساعـدة ورسم الإبتسامة على وجوه الأطفال».

قـالت إنهـا سـاعـدت في إعـداد مـخـيم صـيفـي نفـذت فيـه مـجـمـوعـة من الأنشطة لأصغر المستفيدين عمراً، تتراوح أعمارهم بين سنتين وأربع.

ووفـقـاً لسـانـي، فـإن تجـربـة العـمل في عـرجـان مع الأطـفـال أنضـجـت شخصيتها، وساعدتها في تشكيل رؤية واضحة لمستقبلها، وهي أنها تريد أن تمضي حياتها في مساعدة الناس.

أمـا بالنسـبة لصديقـهـا الطـبيب الذي يزور الأردن لأول مـرة، فقـد سـمـع عن البلد وعـرجـان من خـالتـه. وقـال جـامـي ديل ألامـو، البـالـغ مـن العـمـر 22 عـامـاً، إن التـواجـد مع الأطـفـال الذيـن يقـوم بتعليـمـهم اللغـة الإنجليـزية كـان «تجـربـة رائـعـة وممتـعـة». وإلـى جـانب خـبـرته مـع الأطـفـال، «وقـع في حب الثقافة المحلية ولطف سكان المنطقة».

وقال: «لقد أثّرَتْ الثقافة العربية تعليمي ورؤيتي، ووعدتُ نفسي بالعودة مرة أخـرى لأكون مع هؤلاء الأطـفـال الذين أصبـحـتُ مرتبطـاً بهـم. وأود أيضـاً تناول المزيد من الشاورما».

بالإضـافـة إلى توفيـر الرعـاية والمأوى، يتم تعليم الأطـفـال في أبرشـيـة الكنيسـة التي تسـتـوعـب حـوالي 220 طفـلاً و«تعكس روح العطـاء المجـانيـة حيث تتقـاضـى رسـومـاً مدرسـيـة رمـزية»، موفـرةً التعليم لكل من المسلمين والمسـيـحـيين الذين يعـيـشـون في «أقـصـى درجـات الفـقـر»، وفـقـاً للأب ألانيز.

قـال إن الأبرشـيـة تشجّع وتعلّم الطلبة على العيش في وئام وسـلام معـاً، وتحثهم على تعزيز احترامهم للتعددية.

«في المـدرسـة، نقـدّم دروس الدين الإسـلامـي للطلبـة المسلمين والـدين المسيحي للمسيحيين».

إن العدد المتزايد من الأطفال الذين يعيشون تحت رعـاية أبرشـية سـيدة

الجبل يجلب تحدياً أكبر لتزويدهم بالطعام والمأوى الملائم والتعليم.

«نحن نعيش وندير المكان معتمدين بالكامل على تبرعات أهل الخير. أما المتطوعون فهم مصدر إلهام لأطفالنا، ولمجتمع عرجان بأكمله، إن هذه الكنيسة تحتضن جمال التنوع الثقافي وتحترم الجميع».

مثقفون يستكشفون دور المسيحيين
في تاريخ المنطقة مع تصاعد التحديات

نشر بتاريخ 28 أيار 2014

رلى السماعين

عمان

يقول المفكرون إنه فقط من خلال تطبيق مفهوم المواطنة الحقيقية، وتطوير نظام التعليم ووضع توصيات الحوار بين أتباع الأديان موضع التنفيذ تستطيع المملكة أن تستجيب إلى تداعيات الربيع العربي وأثرها على التماسك الاجتماعي.

وفي ندوة عقدت ليوم واحد أقامها مركز الرأي للدراسات في عمان يوم الأربعاء حول وضع المسيحيين العرب، جاءت قبل زيارة البابا فرانسيس للأردن، سلّط المشاركون الضوء على المجتمعات المسيحية في المنطقة ودورها الهام في تطوير ورفاهية بلدانهم الأصلية.

حضر الندوة شخصيات دينية مسيحية ومسلمة ومسؤولون وممثلون عن وسائل الإعلام.

قال هادي الشوبكي، مدير وحدة الدراسات والبحوث في مركز الرأي ومدير الجلسة، إن زيارة البابا للمملكة تضفي أهمية خاصة لمثل هذه المناقشة.

سلّط الضوء على الجذور العميقة للمسيحيين العرب في المنطقة، قائلاً إنها كانت دائماً موجودة كجزء لا يتجزأ من حضارة هذا الجزء من العالم.

قدمت فدوى نصيرات، الأستاذة في جامعة فيلادلفيا، لمحة موجزة عن تاريخ المسيحيين العرب في القرن التاسع عشر.

وقالت: «إن المسيحيين العرب قد أغنوا الحياة في القرن التاسع عشر، الذي يُعد قرن النهضة العربية على جميع المستويات»، مشيرة إلى أنه خلال

تلك الحقبة، بدأت المجتمعات العربية باستخدام الصحافة المطبوعة، وبالتالي أصدرت الصحف وبدأ عهد الطب الحديث، بالإضافة إلى جوانب أخرى من الحياة الحديثة في كل من مصر وبلاد الشام.

وأضافت: «المسيحيون العرب لم يساعدوا فقط في الحفاظ على اللغة العربية فحسب، بل قاموا أيضاً بإثرائها، فضلاً عن دعمهم لحرية التعبير والفكر».

قال النائب عاطف قعوار إنه على الرغم من تقلص نسبة المسيحيين في الأردن «لأسباب مختلفة»، بحيث تراجعت إلى نحو 3 في المائة، فإنهم لم يتوقفوا عن المساهمة في تنمية البلاد.

من جانبه، قال نائب مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية، عامر الحافي، إن الوجود المسيحي في المنطقة دليل على أن الإسلام يشجّع التسامح، معترفاً بوجود «أخطاء ارتكبت» طوال تاريخ المنطقة.

«هناك أخطاء وقعت باسم الدين مثلما حدث خلال الفترة الفاطمية (الشيعية)، عندما أجبر المسيحيون على اعتناق الإسلام، لكننا نعيش الآن في عصر الحوار بين أتباع الأديان. والمسلمون يدركون أن التاريخ في المنطقة كان يصنعه المسيحيون العرب».

أضاف إن الربيع العربي زاد من الشعور بالهوية الدينية، والتي تمثّل تحدياً وسبباً يدعو المسيحيين والمسلمين للوقوف في وجه الانقسام.

الكاتب والصحفي نبيل غيشان قال إن الزيارات البابوية الأربعة للمملكة تقدّم دليلاً على أن المسيحية وثقافتها ولدتا في الشرق الأوسط.

أشار الأب رفعت بدر، الناطق باسم الزيارة البابوية ومدير المركز الكاثوليكي للإعلام والدراسات، إلى كتاب أصدره المركز يشرح العلاقة بين الفاتيكان والمملكة، حيث يحتفل الجانبان بمرور أكثر من نصف قرن من العلاقات وعقدين من إقامة العلاقات الدبلوماسية.

مفتاح الحوار لمحاربة التطرف - تصريح بطريرك القدس

نشر بتاريخ 23 أيلول 2014

رلى السماعين

عمان

اختتمت اللجنة الدولية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية اجتماعها الثالث عشر يوم الثلاثاء، بعد مناقشات حول قضايا ذات اهتمام مشترك، مثل التطرف، بحسب رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأردن.

وقال ثيوفيلوس الثالث، بطريرك القدس الشريف وكل فلسطين، في مقابلة مع صحيفة الجوردان تايمز إن الظواهر مثل التطرف يجب التعامل معها بدبلوماسية.

وقال: «هناك طرق للتعامل مع هذه الظاهرة (غير المنطقية)، ولكن تطبيق الممارسات التصعيدية ليس واحداً منها»، مشيراً إلى أن هناك حاجة إلى وسائل أخرى مثل الدبلوماسية حيث ينخرط الناس في الحوار.

وفي معرض حديثه إلى اجتماع الحوار اللاهوتي، قال البطريرك إن الأردن هو المكان المناسب لعقد مثل هذا التجمع في مثل هذه الأوقات.

«نريد أن نمرر رسالة إلى المسيحيين في المنطقة والشرق الأوسط بأنهم ليسوا وحدهم في معاناتهم الحالية، وأننا كمسيحيين يجب أن نقف معاً، وأن الاختلافات في العقيدة يجب أن لا تضر بالوحدة المسيحية».

أضاف البطريرك: «لا تعني المصالحة أن المرء يتخلى عن هويته الثقافية أو القومية أو الدينية، بل تعني أنك تتعرف إلى الآخر ثم تتواصل معه. هذه هي الطريقة التي نحارب بها كل أنواع التحيّز والتعصب الأعمى وسوء الفهم».

حضر الاجتماع حوالي 70 من القادة الدينيين من مختلف الكنائس

الأرثوذكسية والروم الأرثوذكسية في جميع أنحاء العالم.

قال البطريرك إن قادة الكنيسة الأرثوذكسية من القسطنطينية وأنطاكية والإسكندرية ورومانيا واليونان وصربيا والولايات المتحدة حضروا الاجتماع إلى جانب قادة الكنيسة الكاثوليكية من كندا واستراليا وإيرلندا وغيرها.

أشار إلى أن عام 1964 تميّز بإزالة العقبات والجفاء الذي كان قائماً بين الكنيستين الرئيسيتين، الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية، مما أدى إلى تأسيس اللجنة اللاهوتية من قبل البطريرك ديميتريوس الأول من القسطنطينية والبابا يوحنا بولس الثاني.

ومنذ ذلك الحين، تعقد اللجنة اجتماعاً كل عامين، كل مرة في بلد مختلف.

قال ثيوفيلوس: «كان من المفترض أن ينعقد المؤتمر هذا العام في كنيسة سيبيريا، ولكن بسبب الكارثة الطبيعية التي حدثت مؤخراً (الفيضانات)، بادرت بطريركية القدس إلى استضافة اجتماع الحوار الدولي المشترك هنا في عمان».

وأضاف إن معظم مندوبي المفوضية والكاردينالات والكهنة جاءوا إلى الأردن للمرة الأولى واستمتعوا بزيارة مواقعه الدينية والسياحية، فضلاً عن القداس الإلهي الذي أقيم في الكنيسة الأرثوذكسية في الصويفية، مقدماً الشكر للسلطات الأردنية على استضافة الاجتماع في المملكة.

«ولكن بشكل رئيسي أعجبت الوفود بمبادرة سمو الأمير غازي لزيارتهم والمشاركة في التجمع، وفوجئوا بمدى معرفته في الأمور المسيحية اللاهوتية».

وأضاف البطريرك أن مندوبي اللجنة أعربوا عن إعجابهم بالمجتمع الأردني، حيث يتمتع المسيحيون بحرية الحركة والعبادة، ويعيش المسيحيون والمسلمون معاً في سلام، وهو ما يجسّد أكثر مما توحي به كلمة «العيش المشترك».

مقال الدكتور جواد العناني عن كتاب «حصن السلام»
العلاقات بين أتباع الأديان في الأردن

نشر في الجوردان تايمز بتاريخ 25 أيلول 2017

في الأسبوع الماضي، كان لي شرف قراءة كتاب «حصن السلام: جهود الأردن في الحوار بين الأديان ونموذج التعايش الأردني» من تأليف رلى هـ. السماعين.

السيدة السماعين حاصلة على درجة الماجستير في التربية، وتكتب في الصحف وتستضيف برنامجاً تلفزيونياً من إعدادها.

يقدم الكتاب صورة أكثر إشراقاً للعلاقات بين أتباع الأديان في الأردن. ولإثبات مثل هذا التماسك الاجتماعي، تعالج الموضوع الذي طرحته من زوايا مختلفة.

«العروبة» هي الهوية الجماعية، بغض النظر عن الدين، وقد أدى التركيز على الجدارة والحوكمة إلى الحد من التمييز وخلق فرص متكافئة لجميع مكونات المجتمع.

تروي المؤلفة كيف أن الملك عبدالله الثاني كان أول قائد يزور واشنطن بعد تفجيرات أبراج 11 أيلول، وكيف دحض أية أفكار مفادها أن هذه الجرائم الشنيعة ترتبط بأي شكل من الأشكال بالإسلام. كما تعهّد بدعم مستمر لجهود محاربة الإرهاب وهزيمته.

كما خصص الأمير الحسن جزءاً كبيراً من جهده لإبراز مبادئ الحوار بين الأديان والقيم المشتركة للتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في جميع أنحاء العالم. وقد رسّخ هذه المُثُل خلال زياراته العديدة للمقر البابوي ورئيس أساقفة كانتربري، والكنائس الأرثوذكسية الشرقية في أثينا والقدس وإسطنبول، والكنيسة القبطية في القاهرة. كما أنشأ [المعهد الملكي للدراسات الدينية]، الذي لا يزال منخرطاً بفعالية في هذه القضية.

وقد أطلقت رسالة عمان ووثائق أخرى برعاية أعضاء في العائلة المالكة الهاشمية الذين يحملون هذا النموذج من التسامح والتعايش في قلوبهم.

في الفصل الثاني، تقيّم السماعين مبادرات الحوار بين الأديان وتضعها في منظورها المنطقي والدينامي.

وفي الفصل الثالث، يدرج الكتاب تقييمات من علماء ورجال دين مسلمين ومسيحيين على مستوى العالم لتجربة الأردن في الحوار بين الأديان.

يقدم الفصل الرابع تحليلاً مذهلاً حول «التراث الشفهي للتعايش».

تستعرض المؤلفة تاريخ المجتمع المسيحي في الأردن، ويعمل هذا التحليل على تعزيز الفكرة المقبولة بأن المسيحيين هم ملح الأرض وجزء لا يتجزأ من الأردن.

تستشهد على ذلك بمقالاتها حول المواقع المسيحية في مختلف البلدات في الأردن والتي تعد شاهداً على هذا الرابط التاريخي بين المسيحيين وتراب الأردن.

في الفصل الأخير، تبرز الكاتبة بعض الإشكالات القانونية البارزة التي تخلق المشاكل وتؤدي إلى معارك قانونية طويلة، منها الزواج من شخص من دين مختلف، وما ينتج عنه من مشاكل تستفز الناس عندما تحدث، وهي ما تزال تحدث ولن تنتهي بسهولة ويمكنها أن تخلق نزاعات قبلية ودينية.

وتحاول المؤلفة أن تعكس بطريقة متوازنة طبيعة العلاقات بين المكونين الإسلامي والمسيحي في المجتمع الأردني.

للأردن سجلّ مشرّف في هذا المجال لم يتأثر بالتحديات التي واجهته عبر الزمن.

تستحق المؤلفة التهاني على كتاب متوازن ومحفّز للتفكير.

- الكاتب هو رئيس الديوان الملكي الأسبق، ونائب رئيس الوزراء وعضو مجلس الأعيان، وقد كتب هذا المقال خصيصاً للجوردان تايمز.

مكافحة التطرف التزام مستمر - رئيس الوزراء

نشر بتاريخ 14 شباط 2015

رلى السماعين

عمان

قال رئيس الوزراء عبدالله النسور يوم السبت إن الافتقار إلى الأمن والسلام الدوليين هو سبب الفوضى التي تشهدها المنطقة، بالإضافة إلى انتشار التطرف والإرهاب.

في كلمته التي ألقاها في مؤتمر بعنوان «نحو استراتيجية شاملة لمحاربة التطرف»، أشار النسور إلى أن التطرف هو ظاهرة معقدة سببتها عدة عوامل منها الجهل بـ«روح الدين» ومفاهيمه، وغياب الدعاة المعتدلين وأيضاً تقصير المؤسسة الدينية الرسمية، بالإضافة إلى سوء تفسير بعض المصطلحات الدينية مثل الجهاد والخلافة.

أضاف رئيس الوزراء في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر: «إن الوضع الاقتصادي الحالي صعب ويتضخم بسبب انتشار الفقر والبطالة والتمييز بين الأفراد وغياب العدالة».

قال إن الصراعات الإقليمية لا يمكن حلها إلا بعد التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية.

وأضاف إن مكافحة أسباب التطرف يجب أن تبدأ الآن وتستمر في المستقبل القريب والبعيد، مما يجعلها التزاماً مستمراً.

شدد على أهمية تعزيز حرية الصحافة وإعادة تقييم المؤسسات التعليمية والمناهج التعليمية.

وقال رئيس الوزراء: «نحن لسنا دولة دينية، بل دولة مدنية حقيقية حيث الدين فيها محترم ونشيط، والإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع الأردني»، مشيراً إلى أن المسيحية تحظى باحترام كبير.

«نحن لسنا مسلمين حقيقيين إذا كنا لا نؤمن بالمسيحية ونحترمها. والمسلمون والمسيحيون هم أمة واحدة».

وقد تم تنظيم المؤتمر الذي استغرق ثلاثة أيام من قبل مركز القدس للدراسات السياسية، واستضاف شخصيات وطنية بارزة من جميع القطاعات.

قال مدير المركز، عريب الرنتاوي، إن بعض المجتمعات العربية والإسلامية اعتنقت التطرف.

وأضاف: «ليس كل متطرف إرهابياً، ولكن الإرهاب هو التحوّل نحو الأعمال الإجرامية»، مشيراً إلى أن التمييز بين هذين المصطلحين أمر حاسم في التخطيط الاستراتيجي والسياسي لمحاربة الإرهاب والقضاء عليه.

وقال في تصريحات للجوردن تايمز إن الهدف من حضور ممثلي القطاعين الخاص والعام المؤتمر هو التوصل إلى إجماع وطني حول معنى التطرف ووسائل مكافحته.

وخلال جلسة حول استخدام الإصلاح السياسي والديمقراطية لمحاربة التطرف، قال وزير الشؤون السياسية والبرلمانية خالد كلالدة إن الأمن والإصلاح يسيران جنباً إلى جنب.

وأضاف: «الأمن والإصلاح السياسي يعززان الحوار كوسيلة لمحاربة التطرف».

قال النائب مصطفى الحمارنة إن التطرف هو نتيجة الفشل المتراكم للأيديولوجيات، ويمكن معالجته من خلال بناء وتعزيز قيم الدولة الحديثة القائمة على سيادة القانون والحقوق المدنية.

وقال عبد الهادي المجالي، رئيس حزب التيار الوطني، إنه يجب معالجة الأسباب الجذرية للتطرف.

أشار المجالي خلال الجلسة إلى أن «محاربة التطرف يجب أن تبدأ

بإيجـاد الحلول وحل القـضـايا العـديدة التي تواجـه الدول الإقليـمـيـة ثم التحرك إلى الداخل».

قال الأب رفعت بدر، مدير المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، الذي كـان بين المشـاركين، إن الأسلحـة والأفكار هـي الأدوات الفـعّـالة لمكافـحـة التطرف.

وقـال للجـوردان تايمز إن المسـيحـيين العـرب والأردنيين سـيـدعـمـون إخوانهم المسلمين في الحرب ضد التطرف وسيسعون لبناء مستقبل أفضل.

مواصلة البابا الحوار بين أتباع الأديان
خلال زيارته للمنطقة في شهر أيار

نشر بتاريخ 5 كانون الثاني 2014

رلى السماعين

عمان

قال المتحدث باسم الزيارة البابوية في الأردن يوم الأحد إن البابا فرانسيس سيقود الحوار بين أتباع الأديان خلال زيارته التي ستجري في شهر أيار وسيجتمع خلالها مع قادة دينيين مسلمين ومسيحيين.

قال رئيس المركز الكاثوليكي للأبحاث والإعلام، الأب رفعت بدر، للجوردان تايمز على هامش مؤتمر صحفي بمناسبة الإعلان عن زيارة البابا المقررة في الرابع والعشرين من شهر أيار: «سيواصل قداسته الحوار بين الجماعات الدينية، لا سيما بين المسيحيين والمسلمين».

وقال بدر إن الزيارة ستُستخدم «لتعزيز العلاقات الطيبة التي تربط المسيحيين والمسلمين وتشدد على احترام التعددية الدينية في جو من الحب والتعاون».

أضاف المتحدث إن من بين أهداف الزيارة تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والفاتيكان.

وقد حضر كل من البطريرك اللاتيني للقدس وفؤاد الطوال من الأردن والأسقف جورجيو لينغوا، السفير البابوي لدى الأردن، المؤتمر الصحفي إلى جانب رؤساء الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية ورجال الدين المسلمين وممثلي الصحافة المحلية والدولية.

قال لينغوا للصحفيين إن زيارة البابا فرانسيس تحمل أهمية لها علاقة بالحوار الديني، مضيفاً إن البابا «سيصلي من أجل وحدة الكنيسة ومن أجل السلام».

كما كشف لينغوا عن تفاصيل إقامة البابا ليوم واحد في الأردن، مشيراً إلى أن هناك ثلاثة أحداث عامة مقررة.

«سيقوم البابا أولاً بزيارة القصر الملكي، حيث سيستقبله صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني. وفي وقت لاحق، سيلتقي ويخاطب قادة دينيين مسلمين ومسيحيين وشخصيات سياسية».

أضاف الأسقف إنه في وقت لاحق من ذلك اليوم، سيكون هناك قداس في ستاد عمان الدولي حيث «سيلتقي قداسته مع المؤمنين وهي اللحظة الرئيسية لإقامته القصيرة في الأردن».

وأضاف: «في المساء، سيقوم البابا فرانسيس بزيارة موقع المعمودية، وفي وقت لاحق من ذلك المساء وبناءً على طلب صاحب القداسة، سيتناول العشاء مع مجموعة مختارة من اللاجئين الذين يعيشون في ظل ظروف صعبة من المعاناة ومستقبل غامض».

والزيارة البابوية للمملكة هي الرابعة في نصف قرن، بدءاً من جولة البابا بولس السادس في الأردن وفلسطين في عام 1964، وزيارة يوحنا بولس الثاني في عام 2000، تلتها زيارة البابا بينيديكت السادس عشر في عام 2009.

الجوردن تايمز – 6 كانون الثاني 2014

وسائل الإعلام الحرة مفتاح لمكافحة التطرف - المومني

نشر بتاريخ 15 شباط 2015

رلى السماعين

عمان

قال وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال، محمد المومني، يوم الأحد إن حرية الإعلام واستقلاله هما عاملان أساسيان يمكّنان الأردن من مواجهة التحديات الحالية وتعزيز أمنه.

وفي حديثه في اليوم الثاني من مؤتمر بعنوان «نحو استراتيجية شاملة لمكافحة التطرف»، أشار المومني إلى أن الحكومة ترى أن الإعلام هو قطاع ذو أهمية رئيسية لسيادة البلاد.

وأضاف الوزير، وهو أيضاً الناطق الرسمي باسم الحكومة، في جلسة حول الإعلام والثقافة والفن: «الإعلام هو السلطة الرابعة الذي خدم البلد بشكل إيجابي، وأي مجتمع يمتلك مثل هكذا إعلام حر ومستقل يمتلك الأداة المناسبة لمواجهة الإرهاب ومكافحته».

وقال إن الحكومة ووسائل الإعلام لديهما خطط استراتيجية لإبراز الصورة الحقيقية للإسلام، والوقوف بحزم في وجه أولئك الذين يشوّهون رسالته.

حذّر المومني من أولئك الذين ينشرون الشائعات باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

«تقع على عاتق الجميع مسؤولية التمييز بين الأخبار المدمرة والبنّاءة، مع العلم أن القانون واضح وسيتم تطبيقه على المسؤولين عن نشر الشائعات والتسبب في الفوضى».

وقد تم تنظيم المؤتمر الذي استغرق ثلاثة أيام من قبل مركز القدس

للدراسات السياسية، واستضاف شخصيات وطنية بارزة من جميع القطاعات.

وخلال جلسة حول إصلاح التعليم، قال وزير التربية والتعليم، محمد الذنيبات، إن النظام التعليمي ليس هو السبب في التطرف، مشدداً على أن المناهج الحالية غير مسيّسة بل محايدة وتستند إلى «معايير عالية».

أضاف الذنيبات: «إن مناهجنا (تدعو إلى) الاعتدال والاحترام وقبول الآخر، وتشدد على الشعور بالانتماء الوطني».

لكن الأب حنا كلداني، وهو كاهن كاثوليكي، وإبراهيم بدران، وزير التربية والتعليم الأسبق، وهو حالياً مستشار رئيس جامعة فيلادلفيا، خالفاه في رأيه.

قال كلداني إن المناهج الدراسية لا تتضمن أي ذكر للمسيحيين الأردنيين، وبدلاً من ذلك تُعلّم «معلومات مشكوكاً في صحتها» مأخوذة من مصادر متنازع عليها مثل إنجيل برنابا الذي لا تؤمن به المسيحية.

أضاف كلداني: «لا يوجد ذكر للمواقع والكنائس المسيحية التاريخية، وفي كتب التاريخ، نلاحظ قفزة تاريخية مباشرة من الفترة التي سبقت الإسلام إلى الفترة الإسلامية دون ذكر العصر المسيحي».

وحذّر بدران من الرسائل الضمنية الخطيرة في الكتب المدرسية التي تمّ التعبير عنها من خلال الرسومات والألوان والبيانات التوضيحية التي «تمحو الآخر»، وهي الخطوة التي تؤدي في وقت لاحق إلى التطرف.

وقال بدران: عندما ندرّس التاريخ، يجب أن نذكر الحقيقة المتعلقة بالماضي وبالحاضر، مشيراً إلى أن المنهج الدراسي يفتقر إلى تعليم الانتماء القومي والمواطنة.

ودعا إلى عقد دورات تدريبية منتظمة للمعلمين لصقل مهاراتهم.

وفي المؤتمر أيضاً، ناقش عامر الحافي، أستاذ الدين الإسلامي ونائب مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية، الحاجة إلى تحديث الخطاب

الإسلامي، الذي قال إنه أصبح الآن مسألة ملحة.

«أنا كمدرّس متخصص في الأديان، أشعر بضرورة تغيير أسلوب الخطاب الديني ليس فقط لمحاربة التطرف بل لمحاربة الجهل»، كما قال الحافي، موضحاً إنه لا ينبغي عزله عن التقدم العلمي.

«ما نحتاج إليه هو الخطاب الديني الذي يستوعب التطورات ويعترف بالطبيعة المتغيّرة للإنسان، وكذلك الخطاب الذي يتحوّل من الحديث عن التركيز على المسلمين إلى الحديث عن البشر بشكل عام».

يُعرّف المسيحيون من خلال الدور الإيجابي الذي يلعبونه

نشر بتاريخ 15 تشرين الأول 2012

رلى السماعين

عمان

قال مدير مركز الحوار الدولي (لقاء)، الأب غابريال هاشم يوم الأحد، إن المجتمع المسيحي غير محدد بأعداده ولكن بمساهماته التاريخية والدور الإيجابي الذي يلعبه.

وأضاف: «في الوقت الذي قللت فيه الهجرة عدد المسيحيين في الشرق الأوسط، لا ينبغي أن يؤثر ذلك على الدور الإيجابي الذي يلعبونه في بناء مجتمع أفضل».

وفقاً للقائد الديني، كان المسيحيون رواداً في النهضة العربية وفي تطور اللغة العربية.

وأضاف: «المسيحيون في شراكة وطنية مع إخوانهم المسلمين لبناء نموذج للعيش المشترك والحوار لبقية العالم».

جاءت هذه التعليقات خلال ندوة استغرقت يوماً واحداً أقامها المركز الأردني لبحوث التعايش الديني، تحت عنوان «المسيحي العربي والتحديات الإرشادية الرسولية».

قال هاشم لصحيفة الجوردان تايمز خلال مقابلة حصرية إن التحدي الرئيسي هو إيجاد أرضية مشتركة لتنوع المسيحيين على أساس دين واحد، «كل ذلك من خلال الحب».

وقال الأب هاشم إن دعم الإنسانية وتعزيز العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين ومواجهة المسؤوليات المشتركة في بناء المجتمعات الحديثة هي أبرز التحديات في هذا الوقت.

أشار إلى أهمية تحقيق سلام عادل ومنصف للجميع والحفاظ عليه.

وأضاف: «لن تكون أهدافنا مكتملة دون مساهمات إخوتنا المسلمين».

قال الأب نبيل حداد، أمين التجمع العربي للتصدي لهجرة المسيحيين العرب، إن هذه الندوة تهدف إلى توسيع آفاق الإرشاد الرسولي.

وأضاف إن الندوة تتماشى مع وثيقة «المسيحيون والمسلمون الذين يخدمون الكرامة الإنسانية» التي صدرت في بيروت في شهر أيلول على هامش زيارة البابا بنديكت السادس عشر.

أشار إلى أن الوثيقة تم توقيعها من قبل أكثر من 50 من السياسيين المحنكين والشخصيات الدينية في العالم العربي.

وخلال الندوة، شكك العين عقل بلتاجي في الأسباب الحقيقية وراء الهجرة المسيحية.

وقال: إما أن يكون العامل «التوجه للغرب»، أو نتيجة لنشر الغرب الإسلاموفوبيا التي اخترعوها.

كما أشار بلتاجي إلى «التدخل الأجنبي في الاقتصاد» على شكل فرص عمل، بالإضافة إلى حوافز أخرى.

ونقل عن جلالة الملك عبدالله الثاني قوله مخاطباً الكونغرس الأميركي في جلسة مغلقة: «لا تزال هناك كنائس في القدس، لكن عدد المؤمنين انخفض إلى بضعة آلاف. هل نريد كنائس فارغة؟ نحن لا نقبل ذلك في الأردن».

وخلال كلمته، قال العين بلتاجي إن خطط الدول الأجنبية لإغراء المهاجرين من خلال الوعود بحياة أفضل قد انكشفت الآن.

كما اقتبس أيضاً من رسالة الملك عبدالله الثاني أثناء زيارته إلى الجالية العربية في شيكاغو: «الرجاء إعادة الاتصال والبقاء على تواصل مع بلدكم الأم، وتجديد جوازات سفركم... عودوا للتصويت... نريدكم أن تزدادوا في العدد وليس العكس».

أما بالنسبة للإسلاموفوبيا، فقد قال إن هناك حاجة إلى زيادة الوعي

بهذه الظاهرة التي يستخدمها الغرب، وخاصة الصهاينة.

وقال إن تصوير الإسلام كدين يشجّع الإرهاب هو تحريف للروح الحقيقية للإسلام.

وأضاف بلتاجي: «لمواجهة هذه التحديات والوقوف ضد كل هذه العوامل يجب علينا الوقوف جنباً إلى جنب كأمة، مسلمين ومسيحيين على حد سواء».

نبذة مختصرة عن المؤلفة

صحافية وكاتبة مختصة في شؤون الحوارات والمصالحة المجتمعية، ومتحدثة محلية وعالمية بهذه المواضيع. عملت كصحافية في جريدة الجوردن تايمز (Jordan Times) منذ عام 2005 ولغاية 2019، ومن ثم كاتبة صحافية في صحيفة الجوردن نيوز (Jordan News) منذ انطلاقتها عام 2021.

أعطت اهتمام خاص لتغطية المواضيع المتعلقة بحوار الأديان باللغة الإنجليزية، حيث قامت بأبراز أهمية هذا الموضوع للجاليات الأجنبية داخل الأردن والعالم وبذلك تعتبر الصحفية الأولى في الأردن والشرق الاوسط المتخصصة في هذا المجال.

وفي 2021 أشهرت كتاب «نحو الهزيع الرابع خواطر وتأملات حياتية» الذي هو دعوة إلى السلام الذاتي ليتمكن الأفراد من إحراز سلام مجتمعي.

وعملت أيضاً محاضر غير متفرغ في عدد من الجامعات في العاصمة.

السماعين من المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، حاصلة على الماجستير في التعليم تخصص صعوبات تعلم، والبكالوريوس في اللغة الإنجليزية والعلوم السياسية.

للاطلاع على قائمة منشورات وأخبار الوزارة
يُـرجى زيــارة العنــاويـن التــاليـة :



موقـع وزارة الثقــافـة الإلكتـروني
www.culture.gov.jo



رابط صفحة وزارة الثقــافـة على الفيـس بـوك
www.facebook.com/culture.gov.jo